ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٤ ـ ربيع الاول ١٤٠٥

المختار

من ريدرز دايجست



تخفيف الوزن:
ماذا يأكل الرياضيون؟
(ص ٩)

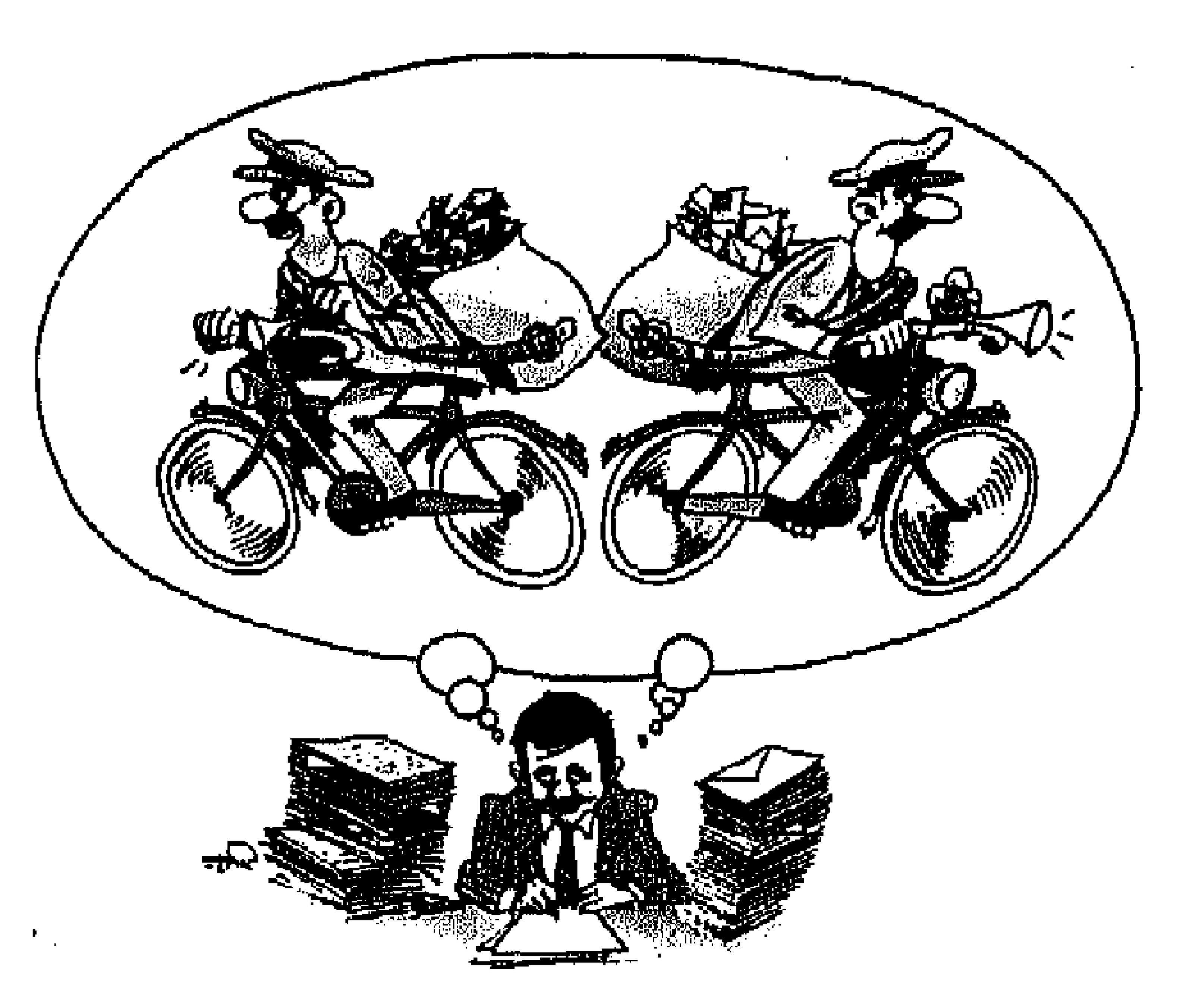
الزواج الثاني: حذار الاوهام

(ص ١٤)

مأساة واقعية:
خمس ليال تحت الارض!
(ص ٧٤)

لبنان ٦٠٠ق ـ سوريا ٧٠٠ق ـ الاردن ٧٠٠ف ـ الكويت ٧٠٠ف ـ الامارات العربية المتحدة ٩د ـ قطر ٨ر ـ البحرين ٨٠٠ف ـ السعودية ١٠ر ـ مصر ٥٠٠م ـ السودان ١ج ـ ليبيا ٧٠٠د ـ اليمن ٨ر ـ مسقط ٨٠٠ب ـ العراق ٨٠٠ف ـ تونس ٦٠٠م ـ المغرب ٥د ـ الجزائر ٧د ـ فرنسا ١٠ف ـ انكلترا ١ج ـ اليونان ١٣٠د ـ كندا وامريكا الشمالية ٢٠٥د

AL MUKHTAR min Reader's Digest Dec. 84 N° 73



هل لديك نكتة، هل صادفت في حياتك العائليّة او المهنية حادثا طريفا، هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في ان تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلما وورقة واكتب ما لديك وارسله الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:

اكتب واربح

صور من الحياة: القصة يجب ان تكون حقيقية وغير منشورة، تتحدث عن تجربة شخصية ناجحة ذات متعة خاصة تلقي بعض الضوء على جوانب مختلفة من حياة مجتمعاتنا العربية. تدفع عن القصة الواحدة ٥٠ دولاراً.

الضحك خير دواء: تفضل النكتة الاصلية، اما اذا كانت منشورة فيجب ان تختار من المطبوعات المحلية ذات الانتشار المحدود. وتستبعد في هذا الباب النكات غير المهذبة. تدفع ٥٠ دولاراً عن النكتة الاصلية و٢٥ عن المنشورة.

تأملات معاصرة: مقاطع اصلية او من كتب ومقالات منشورة تنطوي على مغاز حكمية تدفع ثلاثة دولارات عن كل سطرين.

حديقة افكار: أقوال مأثورة للاعلام العرب. تدفع ١٠ دولارات عن كل سطرين، على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.


السدات: هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود، خصوصا المطبوعات المحلية والاقليمية. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع ٥ دولارات عن السطر ذي العمودين.

المقالات: يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مثل المآسي الواقعية والتجارب غير العادية التي مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع بدقة وتفصيل. يدفع ٥٠٠ دولار عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.

الشروط الشروط الشروط الشروط

● كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة، ● كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة (الضحك، حديقة افكار ...) ● في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل أولاً حسب خاتم البريد. ● ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة، ونعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة افكار"، الكتاب الذي نقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن. ● تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية، ● لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي: مجلة المختار من ريدرز دايجست – شارع المقدسي – بناية الشرتوني – ص: ب ٨٧٠٧ – بيروت – لبنان.



اعتمد نوعية سانيو وتمتع
cleaner
PC 3
HD 970N
HD 1200N
U 352U
NL F1
SV MW700
WIDE CASSETTE
A1900CR
SV M330U
PC 3 جهاز تنظيف كهربائي مدمج قابل للشحن
HD 1200N مجفف شعر (سشوار) عالي القدرة (١٢٠٠ واط) مع مقبض قابل للطي
U 352U ابريق تسخين كهربائي نقال
A 1900CR مكواة بو ع كارترد ج، جاف / بخار مع شريط يعاد لفه
HD 970N مجفف / مصفف شعر (سشوار) مدمج
NL F1 مصباح كشاف مزدوج مع لمبة فلورسنت. قاب
SV MW700 ماكنة حلاقة جافة، مبلولة تعمل بالبطارية، س
SV M330U ماكنة حلاقة كهربائية قابلة للشحن، ٣ سرعا
SANYO سانيو





من ريدرز دايجست
مجلة شهرية

رئيس التحرير - المدير المسؤول: ادمون صعب.
أمانة التحرير: راغدة حداد، الاخراج: لولو بعاصيري.

المؤسسان :دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس

الطبعات الدولية لـ"ريدرز دايجست":
رئيس التحرير: كين غيلمور. مدير التحرير: آلان دوليرو. المدير العام: جورج ف. غرون.

الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية - باريس. الناشر: شركة "ايبراك" للمنشورات الدولية - بيروت.
التحرير والادارة: بناية حنا للمكاتب، الطابق السادس، شارع المقدسي - بيروت. ص.ب. ٨٧٠٧ - ١١،
التلفون ٣٥٠٧٦٠ - ٣٥٤٤٦١ (الموقت) التلكس 22288 LE

الصف والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت. الطباعة: المطبعة العربية، المدينة الصناعية - البوشرية، بيروت. التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت.
مكتب باريس: AL MUKHTAR min Reader's Digest 37 Avenue George V. 75008 Paris. FRANCE

تنشر "ريدرز دايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الامريكية، الكندية، البريطانية، الاوسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والآسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الامريكية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنروجية والدانمركية والفنلندية واليابانية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) والصينية والكورية والهندية واليونانية اضافة الى العربية.

الغلاف: وجوه ملونة خلف النافذة (للنروجي ادموند كريستانسن)

AL MUKHTAR min Reader's Digest
December 84 N° 73 (New Series) Vol. 7



اكثر من ١٠٠ مليون يقرأون "ريدرز دايجست" في ١٨٠ بلداً بـ١٧ لغة.

اسمعها ، اعد تسجيلها ، تمتع بها ،



مجموعة شارب الجديدة من مسجلات الستيريو كاسيت المزدوجة تجعل أجهزة الاستماع القابلة للحمل زاهية وممتعة . كل الموديلات تمتاز بإعادة تسجيل بسرعة عالية ومتوفرة بأكثر الالوان عصرية للاختيار . وتحصل أيضاً على مزايا ووظائف مدهشة تتناسب مع الاذواق الشخصية لذلك إذهب الى وكيل شارب اليوم واطلب منه رؤية وسماع هذه الأجهزة

تعرض شارب مجموعة متنوعة لأجهزة الاستماع الزاهية الألوان مع اعادة تسجيل بسرعة عالية .



QT-90ZR/ZG
نظام متعدد الأجزاء حافل بالمزايا قابل للحمل مع جرافيك ايكوالايزر لصوت صافي يتناسب مع الاذواق الشخصية تماما .

GF-700Z/ZR/ZD
نظام متعدد الأجزاء قابل للحمل مع مميزات وقوة لصوت ستيريو اكثر وضوحا الذى تريده ، تماما بالطريقة التي تحبها .



QT-77ZW/ZR/Z(BL)/Z(BK)
مسجل راديو ستيريو كاسيت عصرى في اربعة الوان .

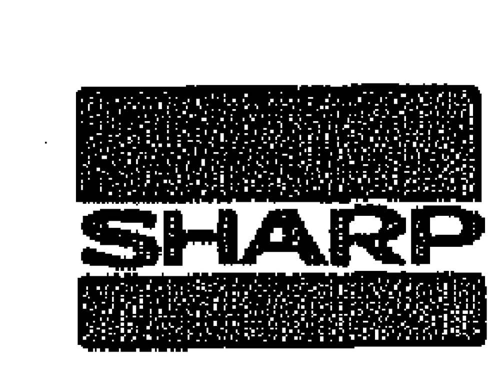


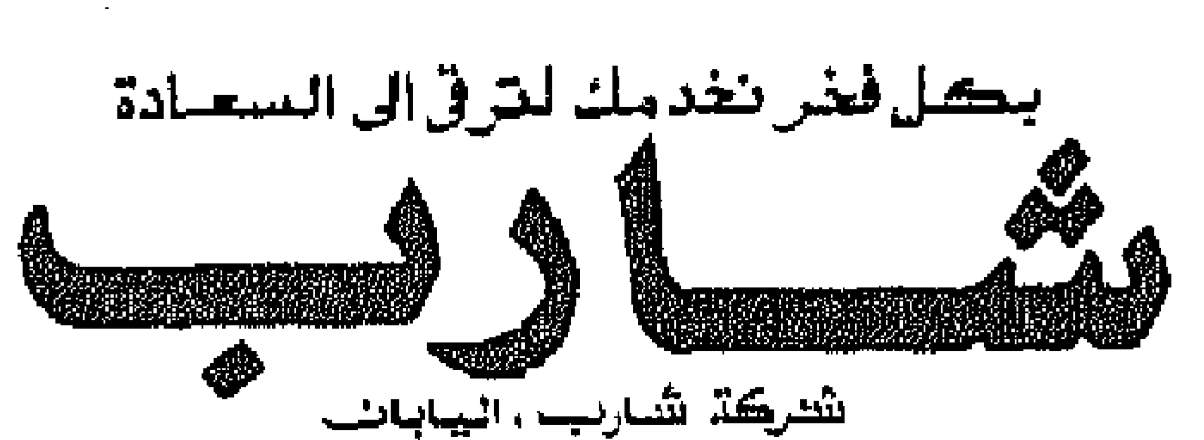
QT-88ZW/ZD
نظام متعدد الأجزاء قابل للحمل مع سماعات قابلة للانفصال ومستويات عالية الاداء .

الرجاء الاتصال بموزع شارب المحلي لديك لمزيد من المعلومات .

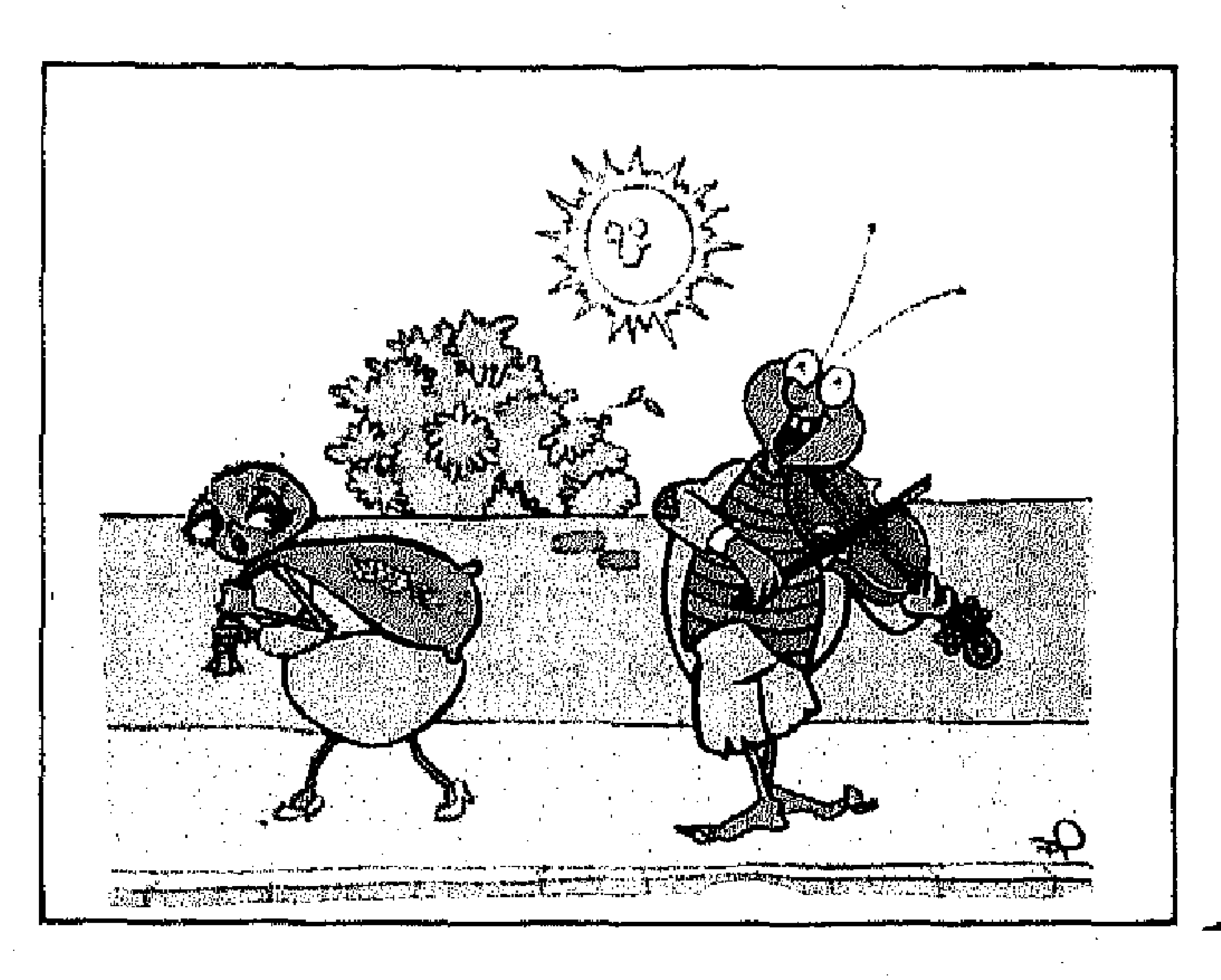
العربية السعودية :	حسين ع . سكلوع ص . ب ٧١٣ ، جدة تلفون : ٦٤٧٩٩٧٠ ، ٦١٧٩٦٢٥
الكويت :	شركة التجهيزات الفنية المحدودة ص . ب ٥٩٤٨ ، الصفاة تلفون : ٤٤٢٦٧١ / ٤٤٢٩٧٩
الامارات :	كوسموس ص . ب ٦ ، دبي تلفون : دبي ٤٣٥٩١٨ ، ابوظبي ٣٣٥٥٥٩ ، العين ٦٥٦١٢٢ ، الشارقة ٩٦٤
البحرين :	منصور روبي ص . ب ٢٣٣ ، البحرين تلفون : ٢٥٤٧٩٥ / ٢٥٨٢٥٨ / ٢٤٠١١٥
عمان :	شركة عمان للالكترونيات العصرية ص . ب ٧٠٨٨ ، مطرح تلفون : ٧٠٤١٩٤ دارسيت ، ٧٠٢٠٠٥ روي
قطر :	شركة المفتاح التجارية ص . ب ٨٧٥ ، الدوحة تلفون : ٤٤٣٦٨٧ ، ٤١٣٠٧٦
لبنان :	الشركة التجارية العامة ص . ب ٤٩٥٥ - ١١ ، بيروت تلفون : ٣٩٢٥٩٨/٩ ، ٣١٦٢٢٥

بكل فخر نخدمك لترقى الى السعادة





شركة شارب ، اليابان



حديقة أفكار

- اذا كان لأم وضعت طفلا ان تطلب هدية اليد من ساحرة، فيحسن بها ان تطلب لوليدها حب الاستطلاع.

اليانور فرانكلين روزفلت

- ان نغفر للآخرين ويغفروا لنا هو انسجام الامور بعد تهافتها.

كلايف لويس، كاتب بريطاني

- ثمة حرية منسية يحتاج اليها الانسان، هي حريته ازاء التدخل الخارجي. فهذه الخصوصية ضرورية كالفيتامين او الرياضة او ثناء الآخرين.

ف.م.

- المرء الذي لا يعرف الخوف أو الارتباك أو الاذى لم يحاول الاقدام على أيّ عمل.

جوليا سوريل

- الذي يخشى حضورك يكرهك وأنت غائب.

مَثَل انكليزي

- ما أن نجد أننا أكتشفنا معنى حياتنا حتى ندرك أن جزءاً من حياتنا لا ينسجم وتلك الصورة.

غ.ش.

- في صديقي أجد نفسي الاخرى.

ا.ن.

- في عصر التبدل السريع هذا ثمة مبدأ واحد يبدو ثابتاً، وهو أنه أسهل للمرء أن يصلي طلباً للمغفرة من أن يقاوم التجارب.

سول كندون

- لا يكون المرء صاحب حق ما لم يدافع عنه.

ر.ب.

اشترك في يانصيب كندا العالمي الشهير

مليون دولار نقداً*

قد تكون من نصيبك

جوائز فورية تصل الى ١٠٠،٠٠٠ دولار!

☐ ١١٦ سحبا في السنة! ☐ جوائز مقدارها ٣٠ مليون دولار كل شهر!

٣٦٠ مليون دولار يربحها المشتركون سنويا في ثلاثة سحوبات كندية رئيسية. وفي كل شهر يربح المشتركون أربع جوائز بقيمة مليون دولار، لقد اصبح أكثر من ٥٠٠ من حاملي أوراقنا السعيدي الحظ من أصحاب الملايين خلال السنوات الخمس الماضية. والآن بات في امكانك الاشتراك في سحوبات اليانصيب الكندي، وهي السحوبات التي تعتبر صاحبة الرقم القياسي في المبالغ التي تدفعها للرابحين في العالم. اشترك لمدة سنة واحدة ويصبح لك الحق في الاشتراك في ١١٦ سحباً. ففي كل شهر، ولمدة ١٢ شهراً متتالياً، تتسلم البطاقات المشروحة في ما يأتي:

الـ ٦٠٠ دولار، قيمة اشتراكك، تخولك في كل شهر ولمدة ١٢ شهراً الاشتراك في عدد مدهش من سحوبات يبلغ مجموعها ١١٦ سحباً:

- بطاقة يانصيب "سوبر"
- بطاقتان اقليميتان (بروفنجال).
- خمس بطاقات "وسترن - اكسبرس".
- بطاقات جوائز فورية تصل قيمتها الى ١٠٠،٠٠٠ دولار، وهي تبقى في حوزتك للاشتراك في السحوبات السنوية.

تصلك بطاقاتك في كل شهر ضمن مغلف مختوم... وهي تختم حال طباعتها بواسطة نظام الكمبيوتر الخاص بيانصيب الحكومة الكندية، والبطاقات لا تحمل اسماء او عناوين، والارباح لا تخضع للضرائب.

فبطاقات اليانصيب الكندية هذه هي فريدة من نوعها، اذ ان جميع السحوبات تجري على البطاقات المبيعة فعلا، وليس على ارقام كمبيوترية قد تكون بينها أرقام بطاقات غير مبيعة.

نسبة حظك في الربح هذه السنة هي واحد من أربعة!

اليانصيب الكندي يقدم احتمالات غريبة مستحبة. فخلال الـ١٢ شهرا المقبلة تكون لديك:

- ٤٨ فرصة لربح مليون دولار.
- ١٢٠ فرصة لربح نصف مليون دولار.
- ٤٨٠ فرصة لربح ١٠٠،٠٠٠ دولار.
- ٤٨٠ فرصة لربح ٥٠،٠٠٠ دولار.
- ١٥٢٤ فرصة لربح ١٠،٠٠٠ دولار.
- آلاف الفرص لربح ٥٠ دولاراً حتى ٥٠،٠٠٠ دولار.

زائداً - جوائز فورية تصل الى ١٠٠،٠٠٠ دولار بالاضافة الى السحوبات المنتظمة، وبخلاف سحوبات اليانصيب الاخرى، من المضمون اشتراك رابحي الجوائز الفورية وبصورة متتابعة في جميع السحوبات الشهرية.

كيف تعرف انك ربحت ؟

في كل شهر تتسلم نشرة رسمية تتضمن الارقام الرابحة خلال الاسابيع الاربعة الاخيرة ، وما تربحه لا يخضع لأي ضريبة ، وفي امكانك تقديم ورقة اليانصيب الرابحة الى المصرف أو أي عنوان تختاره ، وتتم معاملة القبض بالكتمان ، ويبقى اسمك غير معروف ، وتبقى جميع البطاقات الرابحة صالحة للاشتراك في السحوبات لمدة سنة واحدة ،

★ يجري دفع المبالغ التي تربحها بالعملة الكندية الثابتة ، وارباحك تكون معفاة من الضريبة وترسل مكتومة الى البنك او أي عنوان تختاره ،

تسلم ارباحك المعفاة من الضرائب بسرية تامة

اشترك به الآن واستمتع بالاثارة طوال العام!

لا يمكنك ان تربح من دون بطاقة ، اشترك اذن الآن ، ولن يكلفك الاشتراك لمدة سنة اكثر من ٦٠٠ دولار امريكي ، وهذه القيمة تشمل جميع رسوم الخدمات بما فيها اجور البريد وغلافات البطاقات وقوائم الارقام الرابحة المصادق عليها ، ولكي تحصل على فرصة العمر للربح الوفير ، املأ الكوبون وارسله مرفقا بشيك (بالدولارات الامريكية فقط) ،

الشيك مدفوع لأمر International Lottery Distributors

ارسل الشيك والقسيمة الى

Capital Distribution Services 1009
220 Portage Avenue
Winnipeg, Manitoba R3C OA5 CANADA
TELEX 07-55-871 PHONE 204-947-6743

او ادفع بواسطة بطاقة AMERICAN EXPRESS

املأ القسيمة ، وأرفق شيكا مدفوعا لأمر International Lottery Distributors

ارسل الشيك والقسيمة الى

Capital Distribution Services 1009
220 Portage Avenue
Winninpeg, Manitoba R3C OA5 CANADA

■ ٦٠٠ دولار لمدة ١٢ شهرا للاشتراك في برنامج السحب الكندي

■ ٣٥٠ دولاراً اشتراكاً تجريبياً لمدة ٦ اشهر

الرجاء الكتابة بوضوح او على الآلة الكاتبة:

او ادفع بواسطة بطاقة:

American Express
☐ Card No. ____________

Expiration
Month ______ Year ______

Signature ____________

الاسم الكامل ____________

الشارع ____________

ص.ب ______ المدينة ______

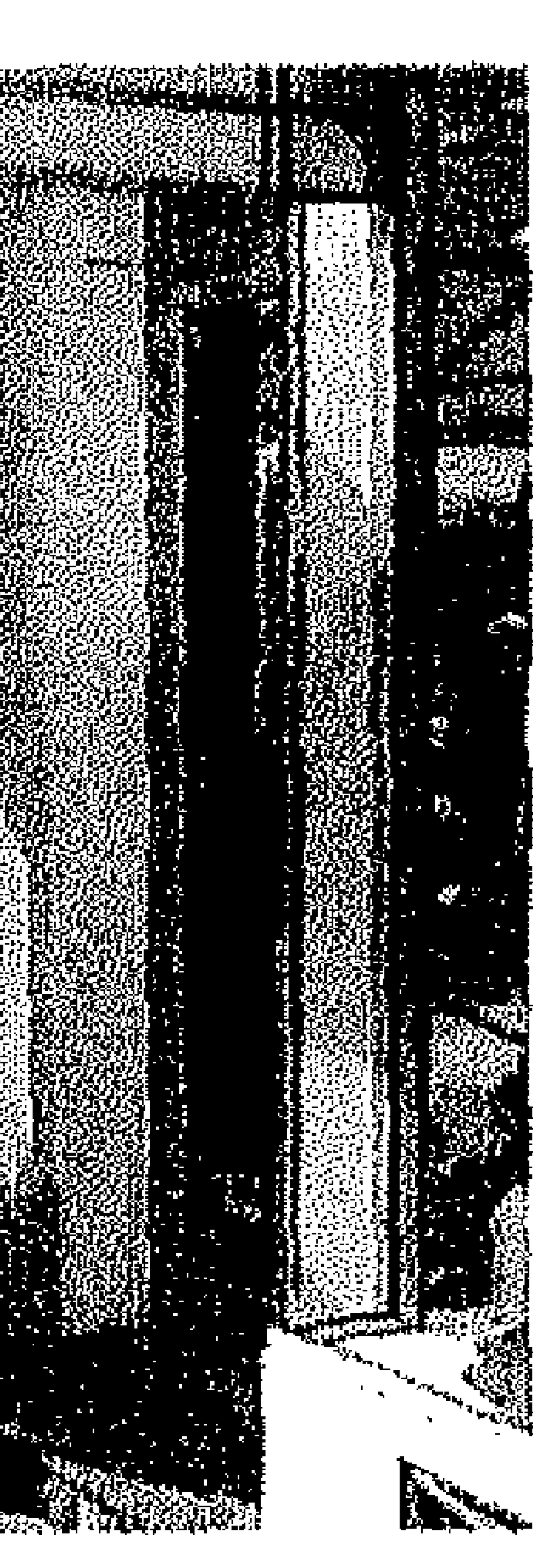
هاتف ______ تلكس ______

ARRD-12-84

CAPITAL DISTRIBUTION SERVICES:
OFFICIAL LICENSEE OF CANADIAN GOVERNMENT LOTTERIES.

أسباب رئيسية للسفر على متن

وأسباب أخرى عديدة



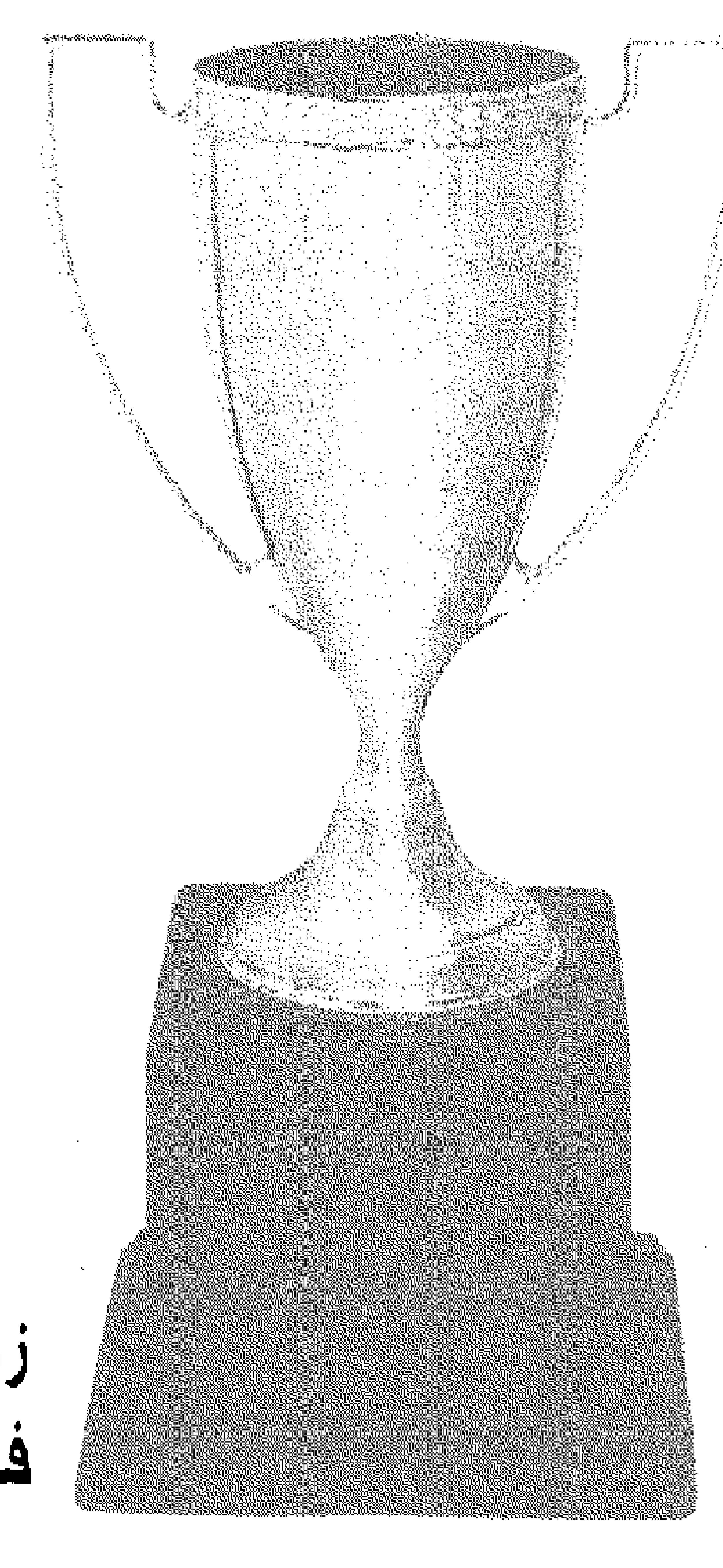




متن طائرات شركة الطيران التي تقدم لك
باقة واللباقة والخدمة الممتازة والطعام اللذيذ
ر بالسلع المنتخبة... ايطاليا عند وصولك المطار
روما، سترحب بك في قسم الاستقبال

في مركز المدينة الانيق، ستجد أبدع ال
اوروبا... وعالما كاملا من الاناقة وال
واللوازم والمصنوعات المصنعة كلها في
تسهيلات الصرف والاسعار

مقالات وكتب مقتبسة توفر لكم متعة دائمة



إذا شئت زيادة حظك في النجاح، فاليك هذه النصائح

غذاء الأبطال

فكّر في أعظم انجاز رياضي حققته في حياتك ولم تشبْه أي شائبة، ثم اطرح على نفسك السؤال الآتي: "هل أسعى الى مثل هذا الانجاز طوال الوقت؟"

اذا كان سعيك هذا أكيداً، فاعلم ان الوسيلة لتحقيقه هي التغذية الخاصة بالرياضيين. وهذا يعني ان الطعام مفتاح الفوز.

كن على ثقة، إذاً، بأن النصائح الغذائية التي ضمنت فوز مارتينا نافراتيلوفا في كرة المضرب حتى

اليوم، والتي ساعدت جيمس وجوناثان ديدوناتو في الانتصار في جميع مباريات السباحة، والتي منحت سيلفيان وباتريشيا بونتوس قصب السبق في الركض ستعمل في حالك أنت ايضاً.

ان الدراسات التي أجريتُها على الرياضيين بينت لي ان كلا منا، بغض النظر عن سنه وجنسه ومقدرته، يمكنه الافادة من النصائح الغذائية الخاصة بالرياضيين.

لا بدّ للعضلات، لكي تؤدي وظيفتها، من تحويل الشحم والبروتيين والمواد النشوية السكرية طاقة. وهي تفعل هذا بمزجها الغليكوجين، أي السكر المخزون مبدئياً في العضلات، مع الاوكسيجين والشحم. وهذا يؤدي الى احتراق السكر.

ولكن ماذا يحدث عندما ينفد الغليكوجين من العضلات؟

في استطاعة أي عدّاء ان يجيب عن هذا السؤال بالآتي: "في تلك الحال يصبح الوضع حرجاً." ذلك بأن العضلات بعد احتراق السكر تتشنج ويأتي عليها الارهاق وتنحط حركة الجسد كلها.

السرّ في السكر – ان نوع النظام الغذائي الذي تتبعه يقرّر كمية الغليكوجين التي تستطيع عضلاتك خَزنها. فالبروتيين الزائد، على سبيل المثال، لا يمدّ العضلات بالكثير من الطاقة. أضف الى ذلك أن البروتيين غير قابل للخزن، بل هو يتحوّل شحماً او سكراً، الأمر الذي يخفف كمية الغليكوجين في العضلات. والواقع أنك لا تحتاج الى أكثر من ٤٠ الى ٨٠ غراماً من البروتيين يومياً، اي نصف ما تتناوله فعلا.

والشيء نفسه يصحّ على الشحم. فالعضلات لا تخزن سوى كمية ضئيلة منه. أما الباقي فيترسّب حول الأعضاء الداخلية تحت الجلد، وهذا يجعلك تبدو منتفخاً وسميناً. والشحم الزائد يضعف قدرة الجسم على الاحتمال عبر عرقلة تمثّل السكر وحدّ كمية الاوكسيجين التي يمكن ان ينقلها الدم الى العضلات خلال الرياضة والتمرين.

بعد هذا كله لا شك في أنك عرفت الجواب: ان الغذاء المثالي للرياضيين يركز على المآكل الغنية بالمواد النشوية السكرية مثل البطاطا والمعجنات والرزّ الأسمر. فحبة البطاطا المتوسطة الحجم لا تحوي أكثر من مئة وحدة حرارية، لكنها تنطوي على الكثير من الفيتامين والمعادن والألياف. أما المعجّنات فليست هي التي تكسبك الوزن الزائد، بل الصالصة التي ترافقها أحياناً.

أجل، هذه أفضل المآكل التي تساعد في الفوز الرياضي لأنها وحدها تمد الدم بالسكر مباشرة وتؤدي الى احتراق نظيف. وهي تمنح الجسم ساعتين من الرياضة الناشطة لأنها تساعد كثيراً في خزن الغليكوجين داخل العضلات.

واذا اتبع الرياضي هذه النصيحة، فهو يغدو بطلا عبر الحمية الغذائية

والكيميائية، وليس عبر العقاقير. والنصيحة نفسها تحفظ الذهن متوقداً في المكتب كما على حلبة السباق.ناهيك بأن من يتبعها يفقد الشحم الزائد، الأمر الذي يعينه كثيراً في حسن الانجاز. وهذا يعني هجر الطعام الغربي العادي الذي تنطوي كل وقعة منه على ٤٥ في المئة من الشحم و١٥ في المئة من البروتيين و٤٠ في المئة من المواد النشوية والسكرية، واستهلال برنامج غذائي تنطوي الوقعة منه على ٥ الى ٢٠ في المئة من الشحم و١٠ الى ١٥ في المئة من البروتيين و٦٠ الى ٨٠ في المئة من النشويات والسكريات. وهذه نصيحة خالية من أخطار أنظمة الحمية.

ولكن قبل الاقدام على برنامجك الغذائي الجديد أطلب من طبيبك ان يصف لك فحص دم من أجل قياس تلك المواد الكيميائية في دمك التي تتحدد بها الصحة والمرض. وأهم هذه المواد هي الخمس الآتية:

١. الكولستيرول، وهو موجود في الأطعمة الحيوانية. كما ان الجسم يصنعه من كل ما يدخله. والكثير منه قد يؤدي الى عواقب صحية وخيمة.

٢. البروتيين الدهني، وهو يغدو بمثابة الوعاء الذي يحمل الكولستيرول وينحل في الماء. ويُظنّ ان النوع المرتفع الكثافة من البروتيين الدهني يخفف إمكان النوبات القلبية.

٣. ثلاثي الغليسيريد،وهو الشحم المترسب حول البطن والفخذين. والكثير منه يقوّي احتمال النوبات القلبية.

٤. الغلوكوز، وهو يقرّر. مقدار الطاقة الجسدية المستمدة من سكر الدم.

٥. الحامض البولي، والزائد منه قد يؤدي الى حصى الكلية او داء المفاصل.

ان ذوي الوزن الزائد الذين لا يتمرنون كفاية هم في العادة أناس يعانون ارتفاعاً في الكولستيرول (٢٠٠ مليغرام في كل مئة مليليتر من الدم) وفي ثلاثي الغليسيريد (فوق الـ١٥٠ في المئة) وفي الحامض البولي (٦ في المئة) وفي الغلوكوز (٩٠ في المئة)، يقابله انخفاض في البروتيين الدهني الكثيف (٣٠ في المئة أو أقل). ومن أجل التخلص من هذه المواد الزائدة وما يرافقها من زيادة في الوزن، يجدر بك اتباع النظام الغذائي المفصّل أدناه طوال ٢٨ يوماً، او الى ان يغدو مقدار المواد الخمس الرئيسية في الدم كالآتي: الكولستيرول ١٨٠ او اقل، البروتيين الدهني الكثيف ٤٥ او أكثر، ثلاثي الغليسيريد ١٥٠ أو اقل، الغلوكوز ٩٠ او اقل، الحامض البولي ٦ او أقل للرجال و٥،٥ أو أقل للنساء.

النظام الغذائي المقترح ضد الشحم

□ البطاطا، مع اختيار الرؤوس الكبيرة.

□ الحبوب الخالصة، أي الحبوب غير المصنّعة والتي لا تحوي شيئاً مضافاً من السكر او الملح. ومن هذه الحبوب القمح والشوفان والرز والذرة.

□ الاسباغيتي او المعكرونة،

الغـــذاء المقـــترح

الطعام اليومي	الفئة الاولى: العدو الوئيد، التزلج على الثلج، رياضة الهواء الطلق، ركوب الدراجة، السباحة	الفئة الثانية: كرة القدم، كرة السلة، هوكي الثلج، الملاكمة، المصارعة، الكاراتيه	الفئة الثالثة: كرة المضرب وسواها من العاب المضرب، الغولف
الحبوب الخالصة من غير اضافة ملح أو سكر، كالقمح والشوفان والرز والذرة	كوب يومي لكل ساعة تمرين، يرافقه نصف كوب من الحليب الخالي من الدسم والفاكهة الطازجة، مع اضافة بديل من السكر عند الرغبة	مثل الفئة الاولى	مثل الفئة الاولى
الفاكهة الطازجة	٣	٦	٢
الفاكهة المجففة	٣٠ غراما	٦٠ غراما	٣٠ غراما
عصير الفاكهة	١٨٠ مليليترا	٢٤٠ ميليلترا	١٨٠ مليليترا
البطاطا (حبات كبيرة مقلية او مسلوقة او مشوية)	٤	٤	٢
الرز الاسمر المسلوق	كوبان	٣	١،٥ (كوب واحد للغولف)
المعجنات	كوبان	٤	١،٥ (كوب واحد للغولف)
الخضر (نيئة او مسلوقة) مع تجنب الأفوكاتو والجوز واللوز والبلح والزيتون	بحسب الرغبة	بحسب الرغبة	بحسب الرغبة
الخبز بالقمح الخالص	شريحتان	٦	٢
الحلوى بالقمح الخالص (بلا صفار بيض)	٢	٣	٢
الحليب المجفف الخالي من الدسم	كوب واحد	٢	١
الاجبان القليلة الدسم	١٥ غراما	٣٠ غراما	١٥ غراما
اللبن القليل الدسم	نصف كوب	١	نصف كوب
اللحم (اي نوع)	١٢٠ غراما	١٢٠ غراما	١٢٠ غراما
البقول (كالعدس والفاصوليا)	كوب واحد	٢	١
الجوز والبزور (اي نوع)	٣٠ غراما	٦٠ غراما	٣٠ غراما
الشحوم والزيوت	ملعقة صغيرة	ملعقتان صغيرتان	ملعقة صغيرة

□ التوابل (لجميع الفئات) : صالصة خضر خالية من الزيت، خل، خردل، كتشاب (قليل الصوديوم والسكر)، عصير ليمون، شرائح بيكون، توابل خالية من الملح والسكر.

□ المشروبات (لجميع الفئات) : ماء، قهوة بلا كافيين، شاي، عصير خضر كالجزر والطماطم (البندورة) : ٢٤٠ مليليترا في اليوم، شوكولاتة ساخنة قليلة الوحدات الحرارية، صودا او كولا بلا كافيين.

* ملاحظة : جميع المقادير المذكورة في الخانات الثلاث هي المقادير القصوى.

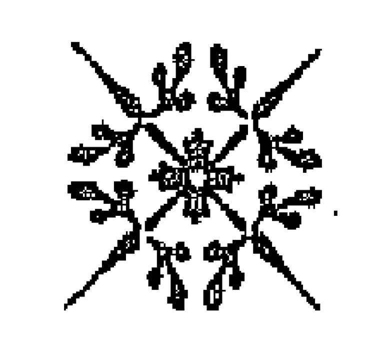
ويفضّل ما صُنع منها بالدقيق الأسمر الخالص، مع اقتصار الصالصة على عصير الطماطم (البندورة).
☐ الجبن الأبيض.
☐ اللبن الرائب من غير زوائد (كالسكر والفاكهة).
☐ النبات البقلي كالفول والحمص.
☐ زلال البيض (حتى مئة غرام).
☐ الدجاج العادي، الدجاج الرومي، السمك (حتى مئة غرام).
☐ الخضر النيئة او المسلوقة.
☐ ما يرافق الخضر من خلّ او عصير ليمون وجبن أبيض قليل الدسم وجبن بارما أو رومانو وصالصة غير زيتية خالية من صفار البيض.
☐ الفاكهة الطازجة.
☐ الحلوى المصنوعة بالرز الأسمر او الدقيق الخالص (حتى مئة غرام).

ولكن ماذا عن المشروبات؟
ينبغي في هذا المجال تجنب الكميات الكبيرة من عصير الفاكهة لما يحويه من سكر مركّز. واعلم ان الماء أفضل المشروبات، وان الرياضيين يخسرون في المباريات معظم الأحيان لا لسبب قلة الطعام، بل بفعل تبخّر الماء من أجسادهم. ويجدر بك ان تشرب مقداراً من الماء يتجاوز ظمأك، وألا يقلّ الماء الذي تتناوله يومياً عن ثمانية أكواب.

وإذا اتبعت نظام الحمية هذا وحصلت على النسب المثالية من المواد الكيميائية الرئيسية في الدم، فاعلم أن الوقت حان لمباشرة النظام الغذائي الرياضي الذي تجده مع هذا المقال.

وبرامج الغذاء الرياضي تنطوي كلها على المواد نفسها، لكنها تزيد او تنقص بالنسبة الى نوع الرياضة المنشود. فالطاقة التي تقتضيها ألعاب مثل كرة القدم وكرة السلة تحتاج الى المزيد من السعرات الحرارية والبروتيين بالمقارنة مع أنواع الرياضة التي لا يحتاج فيها الشخص الى بذل طاقة ضخمة. ويجدر بالرياضي تعديل الكميات المقترحة هنا وهناك على النحو الذي يلائم تكوينه الجسدي.

■ روبرت هاس



لحية جامعية

شرع ابني يرخي لحيته قبيل بدء السنة الدراسية. وبعد اسابيع خابرني من الجامعة، فسألته عن لحيته. وأجاب: "لا أدري ما الافضل: أأتركها أم أحلقها؟ لقد استفتيت ثلاثين شخصا في الامر، فجاءت آراؤهم متساوية بحيث لا ترجح الكفة."
ـ أني متأكدة من أن الفتيان نصحوك بتركها، فيما ارتأت الفتيات أن تحلقها.
"كلا يا أمي. والواقع أني لم أطرح سؤالي الا على فتيات."

قبل الاقدام على زواج ثان تجدر مواجهة خمس نقاط أساسية

هل ستتزوّج ثانيةً؟

تجمع أحد عشر رجلا وامرأة راوحت اعمارهم بين الثامنة والعشرين والخامسة والخمسين في بيت من طبقة واحدة في سان خوسيه في كاليفورنيا للتحدث في شؤون حياتهم الحميمة. في مستهل الجلسة كان المزاح المصطنع يقنّع الحرج والارتباك. لكن المجموعة أخذت تستعيد سجيتها تدريجاً وتتجاوب بحرارة مع المسائل المطروحة. اقترح عدد من المشتركين تعريف الحياة الحميمة بأنها تتعدى السلوك في غرفة النوم، انها تتمثل في الحوار والثقة والانفتاح والتقارب النفسي والحاسة السادسة ازاء الآخر. وطالت القائمة. أوصاف كثيرة منها كانت تنطبق على ما يجري في القاعة حيث راح المجتمعون يصارعون بصراحة مسائل القلب الخفية. تلك كانت دورة من

Illustration: Kathy Mitchell

برنامج "مرة أخرى مع الحب" الذي أعدته بوبي كويل هنسي وبوب تومينش لمساعدة الرجال والنساء في التعرف الى النقاط الفاصلة التي يواجهها الناس في الزواج الثاني.

والحاجة الى مثل هذا البرنامج تبرز من مجرد الاطلاع على احصاءات الطلاق الثاني. في الولايات المتحدة حالياً ينتهي زواج من أصل اثنين بالطلاق. وفي حين ان ثلاثة أرباع الاشخاص المطلقين يتزوجون مرة ثانية، نرى هذه الروابط التالية تنهار بنسبة اعلى وأسرع من الروابط الاولى. وتنتهي ستون في المئة من الزيجات الثانية بالطلاق.

وفي الامكان عزو جزء من المشكلة الى اندفاع الرجال والنساء نحو الزواج قبل الانتهاء من الحزن على انفراط الزواج السابق. وتقول كويل هنسي انه "في كثير من الاحيان يكون الشخص الذي يسارع الى تزوجه شخصاً انتقالياً يستجيب لحاجة المرء الفورية الى الشعور بأنه مرغوب فيه بعدما كان مرفوضاً، ولكن بعد سنتين او ثلاث سنوات سيحتاج المرء الى شخص من نوع آخر لعلاقة طويلة المدى."

ويعتقد الاختصاصيون بالشؤون العائلية ايضاً ان الناس قلما يتمعنون في النقاط الفاصلة التي يرجح ان تسبب مشاكل في الزواج الثاني والتي تختلف تماماً عن تلك التي تواجهها العائلات في زواجها الاول. وما يسيء الى الزواج الثاني هو التوقع ان تكون العائلة الجديدة نسخة منقحة عن العائلة الأولى، وأن يحب أفراد العائلة الجديدة، بمن فيهم الأطفال، بعضهم بعضاً تلقائياً. ولدى انهيار هذا الحلم يصبح الزواج نفسه في مأزق.

وتصرح ليليان مسينجر وهي اختصاصية بمعالجة المشاكل الزوجية في مؤسسة كلارك للطب النفسي في تورنتو في كندا: "نحن في حاجة الى فهم التوقعات الطبيعية للأسرة الناشئة عن زواج ثان." وبعد مقابلتها ٧٠ ثنائياً وضعت برامج تثقيفية لاعداد الاشخاص للزواج الثاني، مؤكدة ان مثل هذه البرامج تقلل من الأخطار التي يواجهها المتزوجون للمرة الثانية. هكذا تألفت مجموعات معالجة "الزواج الثاني".

ويستخلص المستشارون من جميع البرامج أنهم يعالجون مشاكل متشابهة. وفي ما يأتي عرض للنقاط الفاصلة الخمس التي يرى الاختصاصيون ضرورة حلها لضمان نجاح الزواج الجديد.

١. طي الماضي.

لا يتلازم الطلاق العاطفي عادة مع الطلاق القانوني. ويقول المستشار الأب جيمس يونغ: "كثيرون يقيمون علاقة جديدة ولما يبعدوا بعد مسافة كافية من زواجهم الأول أو يكتسبوا فهماً كافياً للخلل الذي طرأ عليه. لكن هذا الامر ضروري ليضمنوا عدم تكرار الأخطاء السابقة في الزواج الثاني."

عندما طرحت بوبي كويل هنسي السؤال الآتي على مجموعتها: "ما الذي يعوق العلاقة الحميمة في اعتقادكم؟" أجاب أحدهم: "تراودني أشباح كثيرة. انها تجاربي الماضية

في علاقات اخرى، عندما ينتاب المرء شعور بأن هذا حصل له من قبل، ينزع الى الانهزام والتخلي عن المقاومة."

خلال دورات الاعداد للزواج الثاني يطلب من المشتركين التفكير في احتمالات التقاء الزوج الاول. كيف سيتصرفون؟ وكيف سيكون سلوك الزوج الجديد في مثل هذا اللقاء؟

لضمان نجاح الزواج الثاني هناك ضرورة للمصارحة حول الزواج الأول.

٢. القيم المشتركة.

قبل الاقدام على زواج جديدة على طالب الزواج ان ينظر في موقف الزوج المحتمل من القيم التي يعتبرها أساسية. وتلجأ بوبي كويل هنسي الى تجربتها الخاصة لوصف هذه النقطة فتقول: "كنت اريد شخصاً يشاركني في قيمي الدينية والروحية. لكنني في الوقت نفسه أحب الحياة الاجتماعية. أنا ممن يخالطون الناس، وكان من المهم ان يشاركني زوجي في تمتعي بالاختلاط."

ويحتمل اشتراط التحلي بروح النكتة أو بحب الموسيقى أو بروح رياضية أو بحب المغامرة. افترض مثلا ان ما يحلو لشريكك لتمضية يوم رائع هو تسلق الجبال بينما نشاطك المفضل يتمثل في التقوقع في السرير لمطالعة كتاب شائق. ومن شأن تباينات كهذه أن تشكل خطراً على نجاح العلاقة بين الطرفين. ومن جهة أخرى، فان التباين الذي ربما اعتبره زوجان خطيراً قد يبدو غير ذي قيمة عند زوجين آخرين.

٣. موضوع الاولاد.

الأولاد هم المسبب الأكبر للمشاكل في الزواج الجديد. فالعلاقة بين الوالد والولد سابقة لعلاقة الزوجين الحديثين. وفي بعض الاحيان تكون الوحدة التي تكونت بين الوالد والولد خلال فترة الطلاق متينة بحيث لا تتسع لآخرين.

هذا ما حدث مع مدرس تزوج للمرة الثانية وانتقل الى منزل زوجته وأولادها. فتبين أنهم لم يخصصوا له ولابنه مكاناً. ومع ان عدد الغرف والأسرّة كان كافياً فان احداً لم يعدل ترتيبها تعبيراً عن الترحيب بالقادمين الجديدين، ويشعر المدرس ان المقيمين أوضحوا له أنهم لا يريدون ان يطرأ تغيير يذكر على حياتهم.

في برنامج "مرة اخرى مع الحب" يطلب من العائلات النظر في الأنظمة التي ستطبق في البيت، ومن سيفرض النظام، وعلى أطفال من، وبأي طريقة. هذه العملية تستلزم حواراً مفتوحاً صريحاً وحلولا ابداعية مبتكرة.

ويكتشف اختصاصيو المعالجة العائلية ايضاً انه غالباً ما يقع خلاف مقلق حول انجاب طفل مشترك.

بوبي كويل هنسي لديها ثلاثة أولاد، لذلك لم تكن راغبة في انجاب المزيد. واكتسبت هذه النقطة أهمية بالغة لرغبة خطيبها لاري هنسي في ان يصبح والداً. فناقشا المسألة وقرر لاري ان بوبي تعني له أكثر من ان يكون أباً. لكنه يعوض ذلك بالفرح والحبور يأتيانه من أحفاد بوبي.

٤٠ التدبير المالي٠

للرجال والنساء الذين يفكرون في الزواج من جديد تاريخ مالي يشمل، الى جانب الملكية الفردية الخاصة (أو الديون)، طرق التصرف بالأموال٠ فربما رأى الرجل ادخار المال ليوم الضيق ورأت المرأة صرفه كدفعة أولى لشراء سيارة جديدة٠ وربما اشمأز هو من استعمال بطاقات التسليف ورأت هي فيها الطريقة الوحيدة لتدبر الأمور٠

لذا على المتزوجين ثانياً ان ينظروا بحزم ووضوح في وضعهم الاقتصادي٠ وتشير ليليان مسينجر الى ان "حرج المرأة الناجم عن تكفل الزوج الجديد بمسؤولية أولادها المالية، على رغم النفقة التي يقدمها زوجها السابق، يشكل مصدراً رئيسياً للمشكلات في زواجها الثاني٠ واذا تزوج رجل مطلق فقد تشعر زوجته الجديدة بالضغط المالي الناتج من التزاماته نحو عائلته الأولى٠"

وعموماً يتمنع الأزواج عن التحدث في الشأن المالي اكثر منهم في أي شأن آخر٠ وتعزو مسينجر ذلك الى كون بعض النساء يدخرن المال بعد اخفاق زواجهن الأول تحسباً للطلاق الثاني٠ كما يمانع بعض الرجال في تعديل وصياتهم وعقود أملاكهم وسندات التأمين٠ والانطباع السائد عنهم أنهم يترددون في الالتزام التزاماً كاملا لزواجهم الجديد٠

٥٠ ايجاد وقت للحياة الحميمة٠

لدى الاشخاص الذين لم يمروا بتجربة الزواج رغبة في الاختلاء بالشريك وقضاء أوقات معاً قبل انجاب أطفال٠ وهذا أمر عسير عندما يدخل شخص عالم الزواج برفقة أولاده٠

نيل واليزابيت يعانيان من حضور ابنة اليزابيت الدائم الذي يبدد اللحظات الحميمة٠ ويعبر نيل عن تذمره: "نضعها في فراشها وننتظر قليلا ثم نتفقدها لنرى ما أذا كانت نائمة٠ وغالباً ما تكون صاحية٠ وفي الصباح تدخل غرفتنا بهرج٠ اليزابيت تأخذ الأمر بهدوء لكنني غير معتاد على ذلك٠"

نيل واليزابيت يتعلمان حالياً ان عليهما تدبر وقت للاختلاء معاً٠ ويشجع الأزواج على التخطيط للخروج معاً من دون مواكبة٠ وتقول كويل هنسي: "ان التخطيط يبرهن على أنك مهتم٠ وبأخذك الوقت لملاطفة شريكك تساهم في ابقاء جذوة الحب متقدة٠"

■ **كلير برمان**

❊❊❊❊❊

مشاكل محلولة

بعدما ساعد الرجل ابنه في كتابة فرضه المدرسي" قال لزوجته: "ليت مشكلاتنا ما زالت هكذا: من النوع الذي نجد أجوبته في آخر الكتاب٠"

ش٠ب٠



سقطت الطائرة الامريكية وسط فرنسا التي يحتلها الألمان.
لكن طياريها نجوا بفضل
رجال المقاومة



قصة من الحرب العالمية الثانية



كان التاسع عشر من يوليو (تموز) ١٩٤٤ يوما تاريخيا بالنسبة الى الطيار كينون سورجنفري واعضاء فريقه. فهم لن يلبثوا أن يعودوا الى قاعدتهم في بلدة سبينازولا الايطالية بعد تنفيذ مهمتهم، على أن يعبروا المحيط الاطلسي من هناك الى الولايات المتحدة.

أما هدفهم، وهو مجمّع السكة الحديد في مدينة ميونيخ الالمانية، فكان من أصعب المواقع الحربية في أوروبا لتحصينه بالمدفعية المضادة للطائرات. غير أنهم ضربوا ذلك المكان وأمثاله مرارا. ولما رأى جو بونتشيك قاطرات الشحن في المحطة أعتق مجموعة قنابل تزن الواحدة منها ٤٥٠ كيلوغراما. وفجأة خفقت الطائرة وسط الجو. وأدرك ملاحوها أنهم أصيبوا بقذيفة أرضية مضادّة.

وصاح سورجنفري على المذياع: "اذهب يا جو فورا الى مؤخر الطائرة وانظر الخلل الحاصل." وأسرع جو الى هناك، ووجد أن الاصابة لا تتعدى سقوط محرّكين من المحركات الاربعة. وهذا يعني أن الطائرة لن تستطيع قطع المسافة كلها الى ايطاليا.

وطلب سورجنفري من زميله كارل بارنا أن يرسم خريطة توصل الطائرة الى سويسرا المحايدة. ومن أجل تخفيف الحمولة رمى الملاحون الذخيرة والدروع والملابس الفائضة خارجا. وفي تلك الاثناء غادرتهم الطائرات المرافقة نحو ايطاليا لقلة الوقود الباقي لديها.

هبوط بالمظلات — وضع الملاحون ثقتهم التامة بالطيار سورجنفري ومعاونه راي سويد. فمنذ أيام تدرّبهم الاولى في بلدة كاسبر من أعمال ولاية وايومنيغ الامريكية، أطلق عليهم لقب "طاقم سورجنفري." وهم كانوا من أصول أسوجية ونروجية وبولونية، الا أن ولاءهم الوطني كان غير منقسم. وقد علمتهم التجارب أن البقاء جنبا الى جنب وقت الضيق يمدّهم بالقوة اللازمة للتغلب على المحن.

وأبقى الرجال أعينهم خارج الطائرة ليعرفوا ما يمكن أن يحدث. وفجأة سقط أحد المحركين الباقيين. وعندئذ أمرهم سورجنفري بالهبوط جميعا من الطائرة بمظلاتهم. وما هي الا ثوان حتى اصطدمت الطائرة بالارض وانفجرت محدثة دويا هائلا. وكان آخر الهابطين على بعد مئتي متر من الحطام.

ووجد الطيارون وهم يفكون مظلاتهم أنهم محاطون بعدد من المزارعين المحليين. وظنا منه أنه في جبال الألب السويسرية صرخ بول بيترسون في أحدهم: "سويسري؟" فأجاب المزارع: "لا، بل فرنسي." وكان الضباب الكثيف حجب الرؤية وجعلهم يتجاوزون سويسرا ويسقطون في فرنسا التي تحكمها جماعة "فيشي" الموالية للنازية.

وأسرع المزارعون في أخذ الطيارين الأحدّ عشر الى غابة على قمة تلة. وكانت طائرتهم سقطت بين موقعين للمحتلين الالمان. وما كادت ٤٥ دقيقة تنقضي على وجودهم على قمة التلة

Illustration: Cliff Spohn

ومراقبتهم طائرتهم المحترقة حتى وجدوا مفرزة من رجال الامن تحيط بها. ووصل الالمان في وقت لاحق وأزعجهم جدا أن يكون الامريكيون اختفوا. ووقفوا هناك وأفرغوا رصاص رشاشاتهم في حطام الطائرة.

الا أن الطيارين كانوا محظوظين لنزولهم بالقرب من قرية برونيير التي تبعد ثمانين كيلومترا عن مدينة غرينوبل، وسط منطقة نظم فيها الفرنسيون شبكة مقاومة عُرف العضو فيها باسم "ماكي" اي مقاوم وجمعها "ماكيزار". وكان هؤلاء يقاومون الالمان بضراوة ووعدوا أن يبذلوا كل ما في وسعهم لايصال الامريكيين الى سويسرا.

ترحيب حارّ – لم يكن أي من الطيارين يتكلم الفرنسية، كما أن المزارعين الفرنسيين لم يعرفوا الانكليزية. لكن الطرفين استطاعا بالاشارة والتكرار رسم خطة للهرب. وأمضى الامريكيون ليلتين في الغابة الجبلية. وفي اليوم الثالث وُضعوا في شاحنة اتجهت بهم شمالا نحو سويسرا.

وتناولوا وقعتهم الاولى بالقرب من قرية أنسيل، في منزل قائد للمقاومة يدعى جوزف بروشييه. وفي الصباح التالي انطلق متسلق الجبال لوران آرترو وأحد الادلاء المحترفين مع الطيارين عبر نهر جليد في رحلة تستغرق ثلاثة أيام الى لابيرارد، وهي قرية هادئة نسبيا وسط فرنسا.

وهناك سُلم الامريكيون الى مجموعة أخرى من رجال المقاومة بقيادة أندريه لانفان الذي عمل سابقا في جيش الاستعمار الفرنسي. وفي بداية الحرب استُدعي لانفان من الهند الصينية الفرنسية وصحب معه عددا كبيرا من الجنود الفيتناميين. وعندما استسلمت حكومة فيشي للالمان كان لانفان صعد ورجاله المئتين والخمسين الى التلال التي أوكلوا الى أنفسهم الدفاع عنها في وجه عشرة آلاف ألماني. وما ان دخل الطيارون القرية حتى رحب بهم القرويون ورجال المقاومة بالازهار.

وفي مرحلة ثانية من الطريق وصل الامريكيون الى منتجع تزلج مهجور يعرف بـ"لالب دويز" حوّلت المقاومة أحد مبانيه مستشفى ميدانيا. وهناك ساعد الطيارون في تمريض عشرين جريحا من المقاومة. وصادفوا باريسيا ثريا من النبلاء يدعى نويل مونو أخذهم من هناك في عهدته.

وكانت عشرة أيام انقضت على سقوط الطائرة، وبدأ الالمان يعذّبون أي أسير يظنون أنه يعرف شيئا عن ملاحيها. وفي الوقت نفسه كان مونو ولانفان يتسقطان الاخبار عن تحركات الالمان من مصادر متفرقة، أحدها بيار مونتاز (٢٠ عاما) الذي كان يعمل في مستوصف لالب دويز. وتجمعت لهما أخبار تفيد أن الالمان على وشك تصفية فرقتهما كما صفوا فرقة المقاومة في بلدة فيرسور المجاورة.

أما جماعة سورجنفري فقد بات هربهم الى سويسرا ثانويا بالمقارنة بعملهم في فرنسا المحتلة. لكنهم

خشوا أن يحرمهم الالمان صفة أسرى الحرب ويصنفوهم في عداد رجال المقاومة اذا هم وقعوا في قبضتهم. والواقع انهم لم يشاركوا في غارات لانفان الليلية على الجسور والقطارات والطرق الرئيسية، لكن عملهم في المستوصف أدّى خدمة حيوية الى قضية المقاومة.

رحلة شاقّة ـ ظلّ الأمريكيون على ذلك النحو اثني عشر يوما، حتى جاءهم ذات صباح الخبر الرهيب المنتظر وهو أن الالمان في الطريق اليهم. وصدر أمر باخلاء المستشفى للحال والانطلاق نحو الجبال. وأُخلي المبنى من كل ما أمكن حمله في عربات تجرّها ثيران ثلاثة.

وبقي الجماعة ثلاثة أيام بلياليها يتسلقون الهضاب ويختبئون خلف الصخور كلما عبرت طائرة مقاتلة فوق رؤوسهم. وأفضى بهم اليوم الثالث الى أرض وعرة أرغمتهم على هجر العربات والحيوانات. وتناوب طاقم سورجنفري حمل رجلي مقاومة مبتوري الاطراف فوق حمالات خشبية.

وامتلأت السفوح ذلك العصر بالجنود الالمان ذوي البزات الخضر القاتمة، وأزّ رصاص الرشاشات فوق رؤوس الهاربين. واتضح أن الهرب غير ممكن مع الحمالات. وهكذا وضع الرجال تلك الحمالات ومن عليها على حافة الجبل وهالوا فوقها التراب والحجار خوفا من أن يراها الالمان فيستدلوا عليهم. وبقي واحد من الممرضين وخطيبة أحد الجرحى، لكنّ رجال المقاومة انصرفوا ليحاربوا الجنود الالمان.

في ذلك المساء، بعد هدوء المعارك، عاد مونو وبول بيترسون الى كومة الحجار حيث تُرك الجريحان الابتران، وراحا يصليان معهما. ثم أعطاهما مونو مسدّسه فقال أحدهما: "كلا، لا تفعل هذا، إذ ان الله لا يرضى بالانتحار." وهكذا استعاد مونو سلاحه وانطلق الى فوق.

وكانت المرحلة الاكثر مشقة لا تزال أمامهم وهم على ارتفاع ٣٠٠٠ متر فوق سطح البحر وليس لديهم غذاء ولا ملاذ. وحتى في ذلك الوقت من شهر أغسطس (آب) كانت الحرارة بعد الغروب تبلغ حدّ التجمّد. الا أن الرجال تابعوا طريقهم متحدّين الجوع والعطش والارهاق.

وفجأة بدّلت الحرب وجهها. وعرف مونو أن الحلفاء نزلوا الى ساحل بروفانس واخترقوا الحصار الالماني في جنوب فرنسا الاوسط. ووقعت غرينوبل تحت نار القوات الحليفة في أواسط أغسطس (آب). واستطاع الهاربون سماع دويّ المدافع وهم في مخابئهم وسط أنهر الجليد الجبلية.

وأخيرا، بعد انقضاء ٣٧ يوما على سقوط الطائرة، هبط الامريكيون عن قمة الجبل ودخلوا مدينة غرينوبل المحرّرة. وهناك استُقبلوا كالابطال. ومما ضاعف سرورهم إدراكهم ان الجريحين الابترين سلِما بعدما عبرت دورية ألمانية على مسافة ١٥ مترا من غير أن تراهما. ثم أخرجهما من هناك رفاقؤهما.

وهكـذا وضعـت الحـرب أوزارهـا بالنسبة الى افراد طاقم سورجنفري. وبعد أيام عادوا سالمين الى قاعدتهم في ايطاليا.

بعد أربعين سنة - في السنوات اللاحقة مضى كل من الطيارين في طريقه، فأصبح كيـن سورجنـفـري قبطانا لطائرة تجارية والتحق راي سويد بمزرعة عائلته في مينيسوتا وغدا بول بيترسون راعيا دينيا. وواظب بعضهم على ارسال بطاقات الميلاد الى الآخرين، الا أن أيا منهم لم يحاول جمع الشمل وتذكّر أيام الحرب.

وكان أن تلقـى سورجنـفـري فـي فبراير (شباط) ١٩٨٢ دعوة من فرنسا لحضور الاحتفال الخاص باقامة نصب في الجبل لتكريم فرقة مقاومة لوازان التي لازمتهم معظم الوقت. وكانت تلك دعوة له ولأفراد طاقمه القديم جميعا. واستطاع ثلاثة تلبية الدعوة، وهم سورجنفري وكارل بارنا ومارفن وايكوف. وتسلم كل منهم ميدالية تحرير غرينوبل تقديرا لجهده في حمل الجرحى عبر الالب، وأصبحوا كلهـم أعضـاء فخرييـن فـي فرقـة "ماكيزار لوزان".

وجاءت الرحلة الى فرنسا لتكسر ٣٨ عاما من الفرقة بين أفراد طاقم سورجنفري. وفي ٧ يوليو (تموز) ١٩٨٣ تجمع ثمانية من أصل الطيارين الاحد عشر مع عدد من منقذيهم الفرنسيين في بلدة بسمارك فيولاية داكوتـا الشماليـة الأمريكيـة، بلـدة مارفن وايكوف. وطار نويل مونو، أمين صندوق الامم المتحدة المتقاعد، من مدينة نيويورك خصيصا لتلك المناسبة. ووصل من فرنسا لوران آرترو رئيس غرفة التجارة في مدينة ليون، وبيار مونتاز صانع أدوات التزلج في غرينوبل.

وفي الايام الاربعـة التاليـة طـاف الامريكيون مع ضيوفهم في داكوتا الشمالية. وتناولوا الفطور مع حاكم الولاية ونائبه وتلقوا برقية تهنئة من وزير الدفاع كاسبار واينبرغر نيابة عن الرئيس رونالد ريغان. وعرض بيار مونتاز شرائح مصورة بدت فيها الطرق والمعابر التي قطعها الطيارون الامريكيون وسط الجبال الفرنسية، مع صور لعدد كبير من الاهالي الذين ساعدوهم. وعرض نويل مونو صورا التقطها بنفسه ذلك الحين ووزّع نسخا منها على زملائه القدامى.

وتخلل اللقاء بعضُ المرح. وضحك الامريكيون بملء قلوبهم حين أُخبروا ان النسوة الفرنسيات خرجنَ الى الشوارع بعد تحرير المنطقة وقد ارتدين قمصان الحرير البيضاء التي صنَعْنَها من المظلات.

الا ان قصة طاقم سورجنفري لم تنته هناك، فوق سهول داكوتا. وفي اليوم الاخير الذي أمضاه المضيفون والضيوف معا أُعلن عن خطة لزيارة فرنسا صيف ١٩٨٥ من أجل قطع تلك الطريق الجبليـة مـرة اخـرى. وفـي خطاب الوداع عبر مونتاز عن تلك الملحمة بكلمات شعرية: "صحيح ان المحيط يقف بيننا، غير ان التاريخ يوحدنا."

■ آندرو جونز



جَاكْ بِنِي

ش

اشتهر جاك بني بالبخل حتى اعتبر أبخل امريكي في عصره، والحقيقة أنه دفع نحو خمسة ملايين دولار لاربعة من المحررين الاذاعيين والتلفزيونيين خلال فترة عمله الطويلة من أجل شخصية البخيل. واسبغوا عليه كذلك صفة لاعب كمان رديء وعاشق غير كفي ومستغل لخادمه الاسود روشستر. وكان مهانا من كثيرين بمن فيهم قائد الفرقة الموسيقية فيل هاريس وببغاؤه المدلل. وعلى رغم ذلك فانه اعتبر نجماً إذاعيا ساطعا ونسيج وحده.

ومع أن جاك بني اعطى عن نفسه أبشع الصور إلا أنه تميز بالدفء والحنان والتواضع ونصرة الانسان الضعيف.

صبي أزرق العينين — التقيت جاك بني للمرة الاولى عام ١٩٤٧ يوم ذهبت لاجراء مقابلة اذاعية في استوديوهات الاذاعة في هوليوود مع الممثل الهزلي الاول في الولايات

Illustration: Bernie Fuchs

المتحدة. صافحني بلطف وقال: "أتمنى يا سيد زولوتو أن تحصل... أعني... اتمنى ان تجد مادة تكفي للكتابة عني... أنا قلق لأنك قطعت مسافة طويلة من مدينة نيويورك الى هذا المكان. اتمنى الا يخيب امل المجلة التي تحرر فيها" وبدا عصبياً أكثر مني!

أخبرني جاك بعد ذلك أن مارلين ديتريش هي ضيفة برنامجه وهزّ رأسه تعجباً وسألني إن كنت اصدق ان الممثلة الشهيرة مارلين ديتريش تتنازل وتقبل أن تشاركه في برنامجه. وكان "برنامج جاك بني" الذي يستمع اليه كل يوم أحد ما يقارب الاربعين مليون شخص يبدو كبرنامج للهواة تقدمه اذاعة مدرسة ثانوية في بلدته. فشعوره المتواضع لم يفارقه ابداً لأنه في قرارة نفسه كان دائما الصبي الصغير الذي ينظر بدهشة الى العالم الخارجي من خلال عينيه الزرقاوين الواسعتين.

اشتهر جاك بني كنموذج للرجل البخيل ولازمته هذه الصفة في حياته العادية كذلك. فذات صيف كان يعزف في مسرح اوكديل الموسيقي في ولنغفورد في ولاية كونيتكت ويقيم في نزل صغير يبعد بضعة كيلومترات عن المسرح؛ وحين سأل مدير النزل عن الطريق المؤدية الى المسرح، اخرج الرجل خريطة ورسم له خطاً احمر للطريق الفرعية المعقدة التي يجب سلوكها للوصول الى المسرح. وكنت أقف بالقرب من جاك وتبين لي ان هناك دورة فرعية صعبة يستغرق قطعها نصف ساعة. فسألت الموظف: "معذرة، ولكن اليس من الاسهل له ان يسلك الطريق العام؟"

فاجاب: "نعم، يستطيع السيد بني سلوك الطريق العام ثم يدخل المفترق الرقم ٦٤ الذي يؤدي الى المسرح".

فقال جاك: "اذا نسلك الطريق العام."

فاستدرك مدير النزل: "ولكن، يا سيد بني، عليك ان تدفع ١٥ سنتاً بعد مسيرك على الطريق العام كيلومترا ونصف كيلومتر..."

وعندما ركبنا السيارة واتجهنا الى الطريق العام هزّ جاك كتفيه متعجباً وقال متأففاً: "يعتقد هذا الرجل انني سأسلك طريقا فرعية مسافة ثلاثين كيلومترا لأوفر ١٥ سنتاً!"

هناك كثيرون يؤمنون بشخصية البخيل التي يمثلها جاك بني كذلك هم يعتقدون انه حقاً يستغل خادمه روشستر. وقد مثل دور الخادم الممثل الهزلي الاسود الموهوب ادي اندرسون وهو أشهر ممثل فكاهي في عصره. كان يتقاضى بين ١٩٣٠ و١٩٤٠ أعلى أجر لممثل أسود.

فالنتين — وبلغ التأثر بشخصية البخيل التي يمثلها جاك بني حداً انه في احد البرامج الاذاعية الحية استوقفه مسلح في الشارع العام وبادره مهدداً: "مالك...أو حياتك!" وران صمت طويل صرخ بعده المسلح وقد نفد صبره: "الم تسمعني يا رجل؟ مالك... أو حيالك!"

فاجابه بني بفظاظة: "انني افكر في الامر."

وتعتبر هذه الطرفة من أفضل ما

قيل في تاريخ الاذاعة وهي اثارت ضحكاً متواصلا لما يقارب الدقيقة.

ولد جاك بني، وكان يدعى بنيامين كوبلسكي، في ١٤ فبراير (شباط) ١٨٩٤، وكان والده وكيفان يملك محلا لبيع الثياب الرجالية الجاهزة. وقد علمه العزف على الكمان منذ صغره على يد استاذ خصوصي. واظهر الصبي تجاوباً الى حد جعل والديه يرسلانه لمتابعة دروس الكمان على يد العازف الشهير هوغو كوتشاك في ولاية شيكاغو ولكنه على رغم حبه الشديد للموسيقى لم يستطع اتقان العزف فاضطر استاذه الى ان يطلب من والديه الكف عن دفع الاقساط الباهظة لتلك الدروس لانه ولد كسول ولن يبرع ابداً في الموسيقى.

وكانت لجاك هواية اخرى هي المسرح الهزلي. ففي الخامسة عشرة من عمره حصل على وظيفة عازف كمان في فرقة المسرح الوطني. وبعدما اتقن الجاز ألف بسرعة مسرحية هزلية بمعاونة عازفة بيانو تدعى كورا ساليزبوري وتجولا معا مدة سنتين. وانضم اليه بعد ذلك عازف بيانو يدعى ليمان ودز وتوصلا عام ١٩١٦ الى العمل في "القصر" في برودواي الذي يعتبره الممثلون الهزليون قبلة المسرح.

امسية سعيدة - عام ١٩١٧ انخرط جاك في البحرية الامريكية وتوقف عن العمل الفني لكنه تطوع مع زملاء له لاحياء حفلة ترفيهية عن الجنود. وفي ليلة الافتتاح علا الصفير والزعيق فيما كان جاك يعزف على الكمان الامر الذي اضطر احد اصدقائه الى ان يسرع اليه ويسر في اذنه قائلا: افعل شيئا يا رجل... بحق السماء ضع الكمان جانبا وتكلم... اي شيء. فاختلط الامر عليه فتوقف عن العزف وقال: "كنت اتشاجر هذا الصباح مع صديقي ديفي اوروركي بسبب البحرية الايرلندية..."

فضحك الحضور وصفقوا له اعجابا. واكمل وتمادى ونال المزيد من الضحكات لكنه لم يكن مستعدا للتخلي عن الكمان. وعاد عام ١٩١٨ الى المسرح الهزلي بعد تسريحه من البحرية وكان يعزف ويفصل الوصلة عن الاخرى بطرفة.

وعام ١٩٢١ قدم برنامج "دقائق قصيرة مع جاك بني" الذي كان اصبح كوميديا من الطراز الاول. ومع انه لم يعد يعزف الكمان فقد داوم على حمله الى المسرح على سبيل التحوط. وعام ١٩٣١ قدمه اد سوليفان الى الاذاعة حيث بث خمس دقائق على الهواء. وبعد اربع سنوات اصبح برنامج جاك بني و"عائلته" بين البرامج الاذاعية الاكثر شعبية في الولايات المتحدة، وكان ملايين المستمعين يصغون اليه وهو يتلقى برقة الاهانات من صديقته (في البرنامج) ماري ليفنغستون التي لم تكن سوى زوجته الحبيبة الى قلبه. وعرف المستمعون قصص دبه القطبي كارمايكل وسيارته الماكسويل موديل ١٩٢١. كذلك عرفوا انه عازف كمان فاشل.

كان جاك بارعاً في التوقيت، يعرف كيف يستحوذ على ضحكات عالية اذا ابتسم ابتسامة صغيرة او

رفع حاجبيه او ثنى ذراعيه او حتى تلفظ بكلمات بسيطة وهو بز في ذلك كبار الممثلين الهزليين. وقد اعتبره لورانس اوليفيه سيد التمثيل.

وعلى رغم نجاحه في المسرح فانه كان يتوق في قرارة نفسه، الى العزف على الكمان. فهو كان يبتسم ابتسامة تعكس سعادة عامرة، حين كان يستمع الى عازف ناجح.

وعام ١٩٥٦ اتيحت له فرصة لتحقيق بعض طموحه الموسيقي فعزف مع فرقة نيويورك الفيلهارمونية في حفلة خيرية يعود ريعها لانقاذ مسرح كارنيجي. وكان بعضهم اقترح اشراكه في العزف على اساس ان اسمه يجتذب الكثير من المتبرعين. فهل هذا صحيح؟ هكذا ظن جاك، فراح يأخذ دروساً خصوصية في العزف ويتمرن ثلاث ساعات يوميا. ومع انه كان آنذاك في الستين من العمر فقد ادى عزفاً جيداً وشارك في احدى اهم الفرق السيمفونية في الولايات المتحدة. وكانت الحصيلة قرابة ستة ملايين دولار.

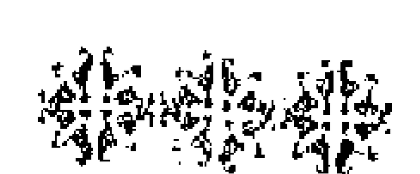
وعام ١٩٦١ كرمه مسرح كارنيجي في برنامج متلفز قاد فيه اوركسترا فيلادلفيا اوجين اورماندي وعزف جاك بني مقطوعة دوبل كونشرتو لباخ مع اسحق شترن. وقال لي جاك في ما بعد، والدمع في عينيه، أن تلك الليلة كانت أسعد ليلة في حياته.

سحر نادر ـ اجريت مقابلة مع جاك بني في ٢٨ اغسطس (آب) ١٩٧٤. وكانت الاخيرة. فهو كان في الثمانين مصابا بسرطان البنكرياس، الا ان احداً لم يعرف ذلك الا قبيل وفاته بقليل. وظل يعيش ويمثل حتى آخر ساعات عمره، وقد ظهر عليه بعض التعب وفقد قابليته للطعام لكن حماسته للحياة والترفيه عن الناس لم تتناقص. كان يمثل على مسارح صيفية في ذلك الموسم وظهر مع فرق موسيقية عدة كذلك كان يحضر برنامجاً خاصاً للتلفزيون يستغرق ستين دقيقة.

هذا هو تعريفي للرجل الذي عاش كل لحظات حياته وكان يخطط للمستقبل "كان يعيش ابدا". مات جاك في ٢٦ ديسمبر (كانون الاول) عام ١٩٧٤.

وقد رثاه صديقه بوب هوب قائلا: "كان لجاك بني سحر نادر. شيء لا يمكن تعريفه. شيء يسمى العبقرية. انه لم يقف على المسرح فحسب، بل ملكه. كان استاذ كوميديا لا يجارى. لقد غادرنا باكراً وبسرعة."

■ موريس زولوتو



تجاعيد الانيقات

قالت لينون دو لنكلوس وهي سيدة فرنسية من القرن السابع عشر اشتهرت بأناقتها: "اذا كان لا بد للتجاعيد أن تأتي على جسد المرأة، فليتها تنحصر في أخمص قدميها."

نصائح منزلية

حفظ الاقمشة

ألصقي رقعة قماش داخل ركبة سروال الجينز الولادي عندما يكون جديداً، فذلك يحفظه من البلاء بسرعة.

خيطي زراً اضافياً داخل السترة او على حاشية الثوب، فذلك يوفر عليك عناء التفتيش عن زر في حال ضياع احد الازرار.

احفظي مرفقي الكنزة بخياطة قطعة من جوارب النايلون النسائية داخلهما. الرقعة ناعمة وشفافة ولا تظهر، لكنها قوية.

بعد غسل حذاء القماش باليد احشري حصاة ناعمة داخل مقدمه ليحتفظ الحذاء بشكله بعد جفافه فلا يتجعد مقدمه.

ملاحظات مطبخية

من اجل اضافة نكهة الى الرز اطبخيه مع مرق الخضر او مرق الدجاج بدلا من استعمال الماء العادي.

ضعي اوراق الغار داخل مصفاة شاي مقفلة عند طبخ اليخنة او الصلصة ليسهل استخراجها من الطعام المطبوخ.

اشتري البيض الاسمر في اسبوع والابيض في اسبوع آخر. بذلك يمكنك ان تعرفي البيض الذي يجب استعماله.

هل تعرفين ان البقدونس الطازج يزيد من نكهة بقية الاعشاب ونضارتها؟ افرمي كميات متساوية من البقدونس مع البقل والحبق.

تنظيفات

هل ولدك مغرم بالملصقات؟ علقي صحيفة كبيرة من البلاستيك الشفاف المصمغ فوق الحائط او الباب قبل ان يلصق ولدك عليه شيئاً. فالملصقات تسلخ عنه بسهولة.

ضعي شريطاً لربط الاكياس في اسفل علبة القمامة قبل ان تضعي الكيس. فذلك يسهل عليك ربط كيس القمامة بعد امتلائه واخراجه.

استعملي مزلجة لنقل صندوق القمامة الى موقع تجميعها.

الازهار

من اجل ترتيب صفوف متوازية ومستقيمة للزراعة، استعملي شاحنة طفلك. اجعلي احد اولادك يجلس فوقها للمزيد من الثقل، ثم اسحبيها. وفي حال غياب الاولاد اثقليها بصفائح القرميد.

اذا تبين من فحص تربة حديقتك ان فيها فائضاً من المواد الحمضية، رشي نشارة الخشب بكمية متساوية فوق التراب. تحوي نشارة الخشب بين ٥٠ و٧٥ في المئة من المواد الكلسية مما يساعد في جعل التراب متعادلا (لا حمضي ولا كلسي)، انتبهي الا تجعلي التربة قلوية زيادة على اللزوم.

من اجل صنع بيت زجاجي مصغر للنباتات، بطني جانباً واحداً من صندوق كرتون بورق الالمنيوم. ضعي النباتات النامية في قدورها داخل الصندوق ثم غطي العلبة بكيس بلاستيك تحصلين عليه من المصبغة. ضعي الصندوق فوق حافة النافذة. بما ان ورق الالمنيوم يعكس النور بالتساوي، فسوف تنمو النباتات مستقيمة بدلا من الانحناء نحو اشعة الشمس، بينما يحفظ كيس البلاستيك الرطوبة داخل الصندوق.

اذا كنت تعملين في حديقة موحلة وعليك الانتقال منها الى البيت باستمرار، جربي ما يأتي: ضعي كيسين من النايلون بالقرب من الباب، انتعليهما حين تدخلين المنزل فلا يتسخ بالوحل، واخلعيهما عندما تعودين الى الحديقة.

الدهان والغسيل

ضعي ربطة مطاط سميكة حول علبة الدهان طولياً، بحيث تقسم العلبة كأنها قاطع. استعملي الربطة لمسح الدهان الفائض عن الفرشاة مما يبقي جوانب العلبة واعلاها نظيفة.

من اجل ازالة رائحة العرق وتبقعه عن الملابس، لا شيء يوازي الخل. احتفظي بزجاجة خل بخاخة في غرفة الغسيل لمعالجة الروائح الكريهة والبقع قبل وضع الثياب في الغسيل.

قبل وضع الثياب في النشافة، اقلبيها بعد تزريرها. فذلك يحول دون تكسر الازرار.

نصائح مختلفة

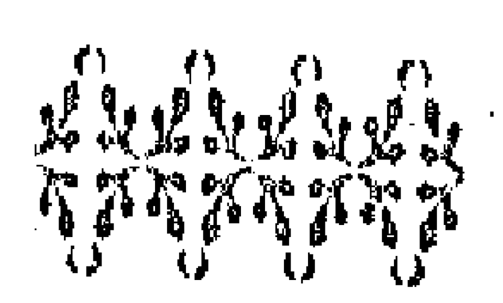
اشحذي السكين على حافة قدر فخارية فتصبح حادة مثل الشفرة القاطعة. احمليها بحيث يكون النصل مسطحاً فوق الحافة خلال الشحذ.

اذا أضعت غطاء زجاجة الصمغ، فيمكنك منع الصمغ من الجفاف باحكام رأس قلم حبر جاف فوق الفتحة.

اذا تلاشت رائحة خزانتك المصنوعة من خشب الارز، فيمكنك صقلها بالورق الرملي قليلا بحيث تفتح المسام ويستعيد خشب الارز رائحته الزكية.

من اجل الحصول على نور افضل في فترة انقطاع التيار الكهربائي ضعي شمعة طولها ٢٥ الى ٣٠ سنتيمتراً في الحاملة على صحن كبير ضحل مليء بالماء وموضوع امام مرآة. يعكس الماء والمرآة النور ويجعلان رؤية الاشياء اكثر وضوحاً.

■ **ماري ايلين بينكام**



الطبيب الحق!

فيما همت المريضة الجديدة بالانصراف من عيادتي وقفت تنظر اليّ بغرابة. فسألتها: "ما الامر؟"
قالت: "لقد وصلتُ قبل خمس دقائق من موعدي، فاستقبلتني على الفور، وكرّست وقتا طويلا لتشخيص علتي، وأعطيتني تعليمات فهمتُها كلها بوضوح تامّ، ثمّ كتبتَ لي وصفة أستطيع قراءتها كلمة كلمة... وهذا كله يجعلني أتساءل عما إذا كنتَ طبيبا حقا."

ر.ف.

التوبة!

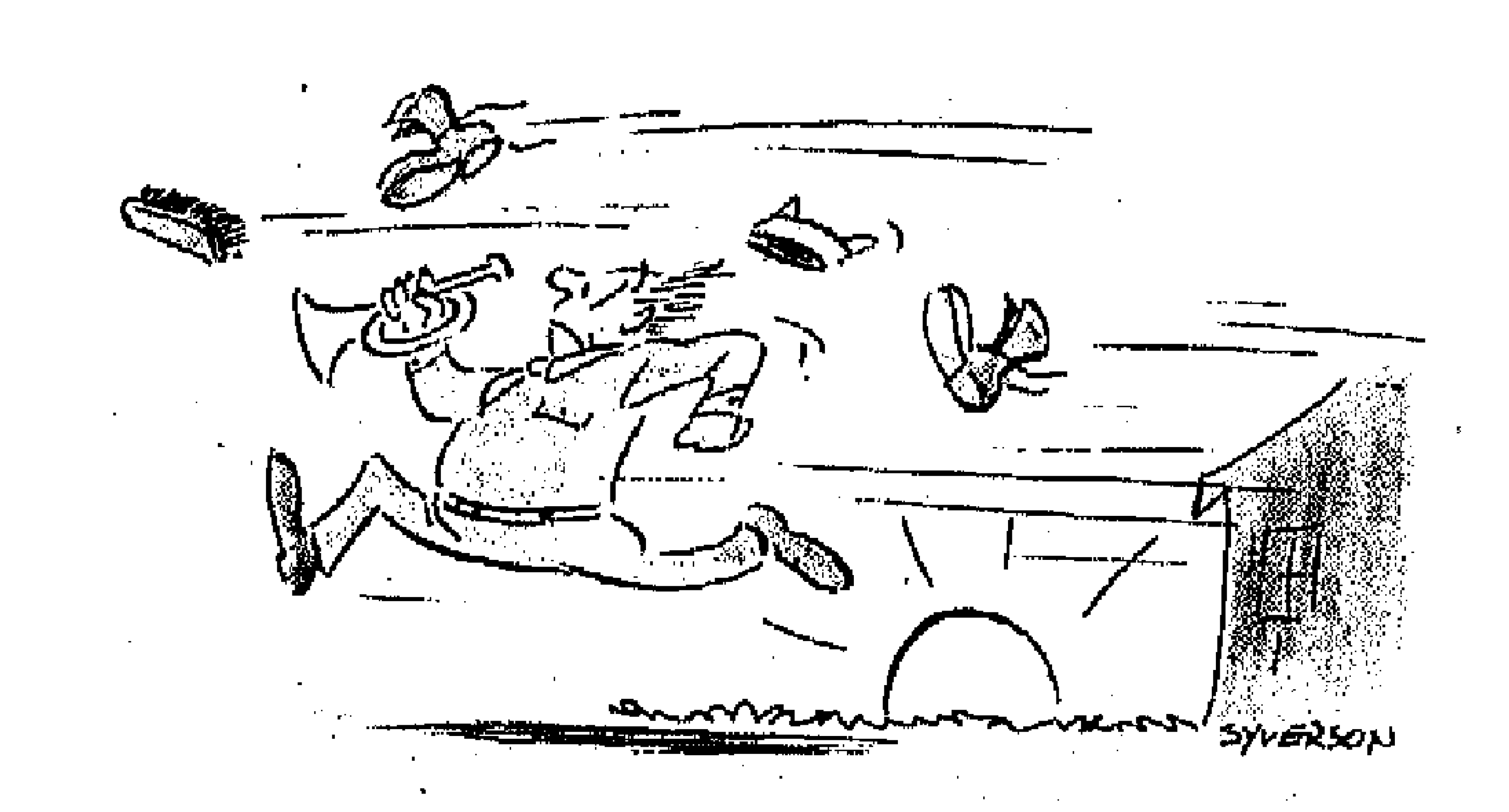
بعد وضعهما تصميما أنيقا لحفلة زفافهما وجد والداي أن تنفيذه مستحيل. ذلك بأن أبي في الحرب العالمية الثانية كان مجندا، وصادف استدعاء جميع الاحتياطيين في تلك الآونة. غير أنه ارتأى تأجيل التحاقه بوحدته حتى يتمّ الزفاف الذي اضطرّ الى تقديمه أربعة أيام على موعده المحدّد. ولما وقف أمام قائد وحدته مقدما اعتذاره وشارحا السبب قال له: "حسنا... ولكن لا تفعل هذا الامر مرة أخرى."

س.ك.

قال أحدهم: "ليس من حمل أثقل من موهبة عظيمة."

ش.ش.

الضحك خير دواء



تعمل على خطين

طلب صاحب محل في اوستراليا رقم الهاتف ((الخاص بالاستعلامات، فأجابته امرأة: "آسفة يا سيدي، ولكن عليك ان تطلب الرقم ١٣" ولما فعل جاءه الصوت نفسه، فقال: "ألم اتكلم اليك منذ هنيهة؟"

– أجل، لكنني اؤدي وظيفتين هذا اليوم.

و٠١٠

الداء والدواء

في عيد ميلادها الحادي والاربعين تلقت زوجتي هدية ثمينة من ابنتنا المراهقة هي عبارة عن مستحضر لازالة التجاعيد حول العينين. ولما شاهدت احدى صديقاتها الهدية عبرت عن اعجابها وسألتها: "وماذا قدّمت اليك العام الفائت؟"

– لقد اعطتني التجاعيد.

و٠ر٠هـ٠

الفقيدة الشاردة

زوجي متعهد دفن لا يكف عن الافتخار بالخدمة الممتازة التي يقدمها الى الزبائن، خصوصاً من جهة مواساتهم في الشدائد.

و٠ت٠

عالم الواقع

بعد شهرين من تولي الرئيس الامريكي رونالد ريغان منصبه، أجرت محطة سان فرنسيسكو للتلفزيون مقابلة مع نائب الرئيس السابق ولتر مونديل. وبينما كان مونديل ينتظر دوره صباحاً في قاعة كبيرة، دخل شخصان آخران لاجراء مقابلة معهما أيضاً.

ويصف مونديل ما حدث بالآتي: "سألت الشخصين عن غاية قدومهما. فقال أحدهما انه نشر اعلاناً للزواج في صحيفة محلية، وانه على موعد مع فتاة أحلامه في تلك القاعة. أما الآخر فقال انه أنجز عملاً خارقاً في اليوم السابق حين قفز عن منصة ترتفع ١٥ متراً الى بركة تعج بالأفاعي.

"وهكذا أدركْتُ لتوّي أني عدتُ الى عالم الحياة اليومية، عالم الواقع."

صحيفة "باريد"

لو كان كولمبوس متزوجاً...

لو كان كريستوف كولمبوس متزوجاً، أكان تسنى له اكتشاف القارة الامريكية؟ اما كانت زوجته الحت عليه باسئلة كثيرة؟ "اين انت ذاهب؟ مع مَن؟ ما غاية رحلتك؟ متى تعود؟ اتعطيك الملكة هذه السفن الثلاث لوجه الله؟"

ظلت الالعاب النارية طوال اربعة قرون اكثر مظاهر الاحتفالات شعبية. وهي لم تفقد شيئا من قدرتها على اثارة الدهشة والبهجة في قلوب الناس

هوس الألعاب الناريّة

انها ذكرى سقوط سجن الباستيل في بلدة لا نابول الصغيرة في الريفييرا الفرنسية، في الثامنة مساء قبل ساعتين من بدء الاحتفالات احتشد الناس على الشاطىء ووقفوا على الارصفة صفوفاً متراصة، وكانت جميع الطاولات على شرفات مطاعم الشاطىء حجزت قبل وقت طويل لهذا المساء، وقد حالفنا الحظ في الحصول على طاولة تتيح لنا مشهداً فسيحاً للقلعة البحرية في المدينة، وكانت هياكل من خشب وحديد مثبتة فوق الابراج والشرفات تحمل مجموعة متنوعة من الالعاب النارية،

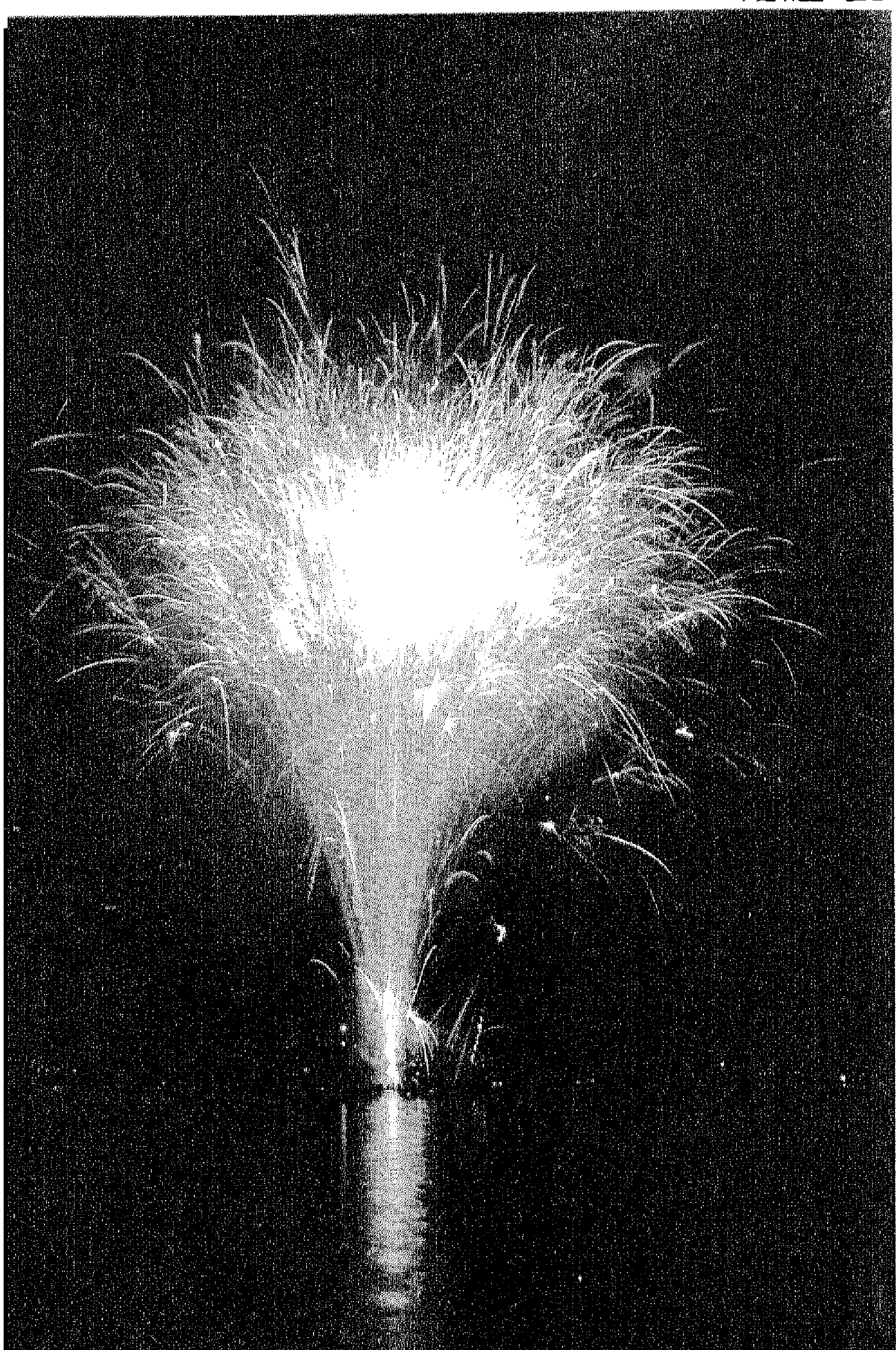
حين دقت الساعة العاشرة تماماً أطلق "قائد النار" دفعة من "التحيات" اهتزت لها النوافذ، وأعقب ذلك عرض لأفضل ما أنتجته صناعة الالعاب النارية: أكثر من ٣٠٠ عبوة من المفرقعات كل واحدة منها يصلها سلك بلوحة تشغيل مركزية، يطلق "القائد" هذه المفرقعات بأزرار ومفاتيح ثم يدير شريطاً مسجلا من الموسيقى الكلاسيكية تبثها مكبرات الصوت في أنحاء المكان المزدحم، وثمة اشارات الكترونية صامتة مسجلة على الشريط تطلق المفرقعات المختلفة بحسب توقيت محدد،

كانت تتخلل المقاطع المثيرة انفجارات مدوية ومتألقة بالالوان من أسهم نارية منطلقة في الجو، وكانت حركات الباليه الخفيفة تضاهي الشلالات الفضية المتدفقة من جدران الحصن، وانتهى العرض الذي استغرق ٤٠ دقيقة باطلاق مفرقعات ملأت الجو بفورة متأججة من الاصوات والالوان،

ثم ران السكون فترة قبل أن ينفجر

Photos: Artifices Lacroix

"باقة" صواريخ.



الجمهور بالهتاف والصفير. بعد ذلك ذهب كل الى بيته مفعماً بالسعادة على رغم زحمة السير الخانقة.

سلاح وتسلية - ان ما شاهدناه في لا نابول ليس سوى واحد من الوف العروض التي تجري سنوياً في انحاء العالم. والالعاب النارية قد تكون اكثر اشكال الاحتفالات الوطنية شعبية. في العام ١٩٧٦ كلفت الحكومة الامريكية شركة روجييري الفرنسية تنظيم عرض للالعاب النارية في واشنطن لمناسبة الاحتفالات بالذكرى المئتين لاستقلال الولايات المتحدة.



انفجار صفير فاصل بين عرضين كبيرين.

وخرج أكثر من مليون شخص الى الشوارع لمشاهدة ذلك العرض الذي بلغت كلفته ٤٠٠ الف دولار.

وفي الليلة الختامية لمؤتمر القمة في فرساي في يونيو (حزيران) ١٩٨٢ أقام الرئيس فرنسوا ميتران حفلة وداعية لضيوفه قادة الدول الصناعية الست الكبرى. وفيما كان هؤلاء ينظرون عبر حدائق القصر الفسيحة كانت نوافير من الشرر تتحلق حول البرك التي تعكس صفحاتها الأنوار والتفجرات الملتهبة تخترق السماء بخطوط فضية.

وفي المانيا يجري العرض الاعظم في شهر أغسطس (آب) في كوبلنز في احتفال "نهر الراين المشتعل" الذي يجتذب نصف مليون مشاهد.

وقد حاول الحزبان السياسيان المتنافسان في ايطاليا بدافع من ادراكهما ولع الجمهور بالالعاب النارية ان يبز" كل منهما الآخر في تنظيم العروض في روما خلال صيف ١٩٨٤.

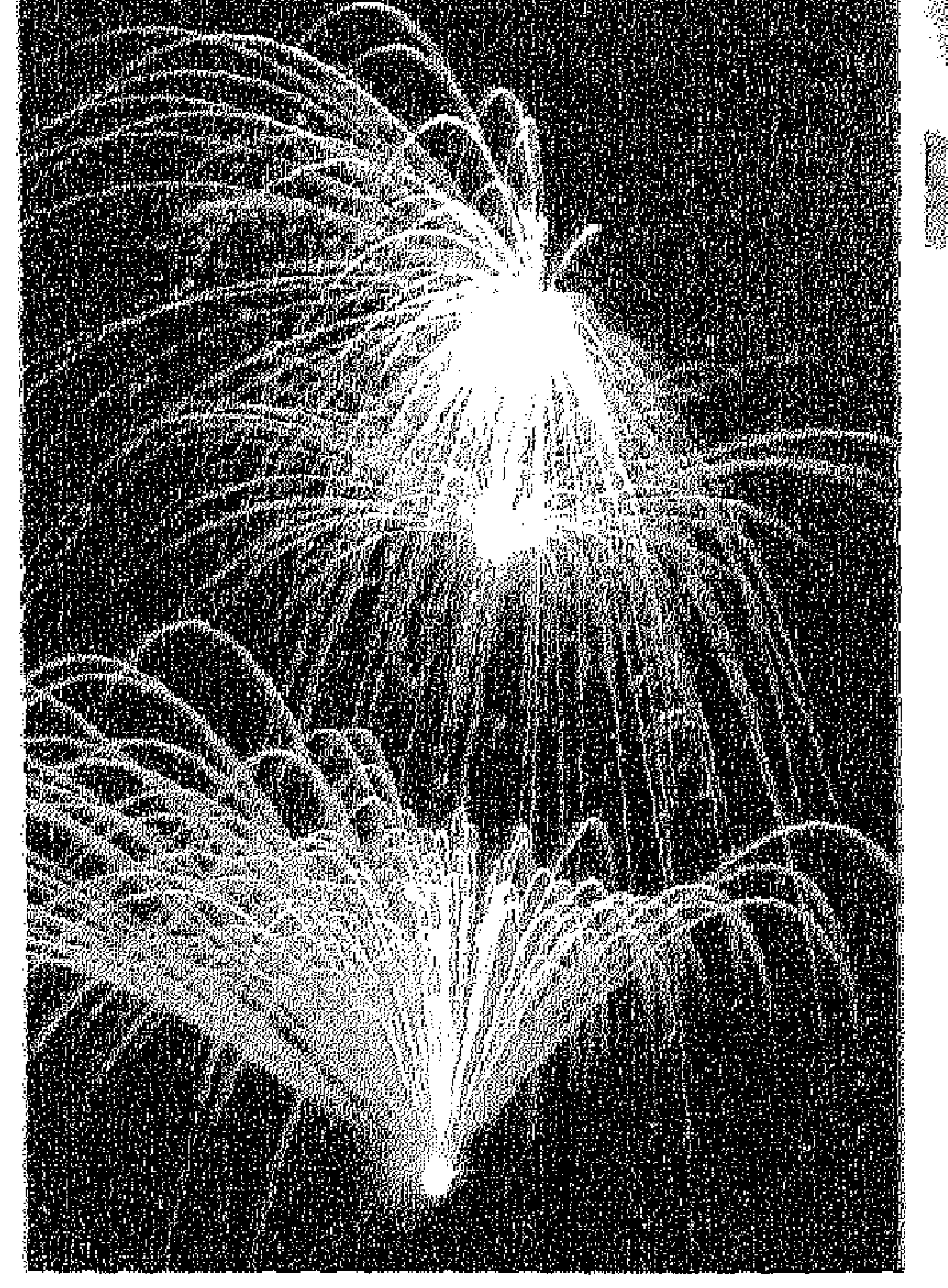
وفي اسبانيا اكثر من ١٠٠ شركة تصنع الالعاب النارية لمواطنيها المتلهفين على اقامة الاحتفالات في المناسبات الخاصة حين يتملكهم هوس الالعاب.

وتنتج مصانع الالعاب النارية في بريطانيا سنوياً نحو١٠٠ مليون قطعة تقدر قيمتها بثلاثين مليون دولار.

وكان زواج ولي عهد بريطانيا مناسبة لأعظم عروض الالعاب النارية في العصر الحديث، وأقيم العرض الختامي في حديقة هايد بارك في لندن واستهلك فيه طنان وربع طن من المتفجرات خلال ١٨ دقيقة.

احتفالات هذا الزواج كانت في الواقع اعادة لعرض أجري عام ١٧٤٩ ووضع له المؤلف الموسيقي جورج فريدريك هاندل مقطوعته "موسيقى الالعاب النارية الملكية." حتى في

عرض يوم الباستيل في باريس .



عرض جوي في مرسيليا .

ذلك الحين لم تكن الالعاب النارية ظاهرة مستحدثة . ويقال ان الرحالة الايطالي ماركو بولو جلب الفكرة معه في ايابه من رحلته الشهيرة الى الصين في القرن الثالث عشر . لكن بعض المؤرخين يقدرون أن سكان الكهوف اكتشفوا الالعاب النارية قبل ذلك العهد بقرون حين كان الملح الصخري يستخدم لحفظ اللحوم ويندلق عرضاً في الموقد الذي يطهون عليه طعامهم . فالملح الصخري المركب من نيترات البوتاسيوم يحتوي على الاوكسيجين مما يجعله يتوهج ويفرقع حين يتعرض للحرارة . ولا يزال هذا المركب يستخدم في بعض الالعاب النارية حتى أيامنا .

مع ذلك يتفق معظم الخبراء على أن الالعاب النارية العصرية مدينة

بوجودها لابتكار مادة البارود. وتنسب الى راهب يدعى برثولد شفارتز عاش في القرن الرابع عشر فكرة ضغط مزيج الملح الصخري في قعر أنبوب من المعدن. وحين يشتعل المزيج ينتج منه انفجار قوي من اللهب والغاز والحرارة. وأدرك العسكريون أن كتلة معدنية تسد هذا الانبوب في طرفه المفتوح تقذف منه بقوة عظيمة قاتلة. وسرعان ما أخذت الجيوش في أوروبا تُجهز بهذا السلاح الجديد.

غير أن الكتلة النارية المتوهجة التي تنجم عن الذخيرة المتفجرة لم تخف كذلك عن أنظار المشاهدين. واعتاد الجنود الظافرون أن يستخدموا أسلحتهم النارية في الاحتفالات بتوقيت القنابل لتنفجر عالياً في الهواء فيشهق المشاهدون دهشة لدى رؤيتهم اللهب والشرر يتطايران في كل اتجاه. وتدريجاً أخذت عروض الالعاب النارية تشكل نوعاً من التسلية يجتذب الجماهير، وأخذت العائلات المالكة تأمر باجراء هذه العروض في كل مناسبة ممكنة من انتصارات وتوقيع معاهدات ومهرجانات وحفلات تتويج وأعياد ميلاد وزيجات. وحين تزوجت ابنة الملك البريطاني جيمس الاول الاميرة اليزابيث عام ١٦١٣ استخدم أسطول من السفن الشراعية المموهة لتبدو سفناً حربية ألوف المفرقعات في "معركة" بحرية فوق مياه نهر التايمس.

طيف ألوان – بحلول القرن الثامن عشر أصبحت تقنية المفرقعات تجارة ضخمة يقوم عليها مشرف عام يعاونه في الغالب فريق من العمال. وحين تتيسر الحال كانت العروض تقام على متون السفن وفوق الجسور والجزر وعلى الشواطىء بهدف تحسين المشهد بانعكاس أنوار المفرقعات على صفحة الماء. وهذا لا يزال نهجاً متبعاً الى اليوم. ولا يعرف أحد بالتحديد من أدخل الموسيقى على هذه العروض، ولكن ورد ذكرها في أوائل القرن السابع عشر. في ذلك الحين كانت الموسيقى تستخدم في عرض ملحق بالالعاب النارية، لكن العروض اللاحقة حاولت أن تجعل الموسيقى جزءاً لا يتجزأ من صلب الاحتفالات.

وكما يمكن أن نتوقع لم تجر جميع احتفالات الالعاب النارية وفق المخططات التي وضعت لها. فقد احتفل عام ١٧٤٨ بمعاهدة ايكس – لا – شابيل للسلام التي وضعت حداً للحرب على خلافة عرش النمسا، وأقيمت احتفالات في أنحاء أوروبا تخللتها عروض رائعة للالعاب النارية. فقام نزاع حاد في باريس بين المشرفين الفرنسيين والايطاليين على من يطلق العابه النارية أولا. وعندما رأى الايطاليون الفرنسيين يقتربون من مفرقعاتهم سارعوا هم الى اطلاق مفرقعاتهم. وأدت الحرارة والشرر المتطاير من الدفعتين الاوليين الى اشعال عشرات المفرقعات الاخرى دفعة واحدة وتسبب الانفجار الناتج منها في مقتل ٤٠ شخصاً وجرح نحو ٣٠٠ آخرين.

هناك بون شاسع بين ما كان المشاهدون يرونه في القرنين السابع

عشر والثامن عشر والعروض المدوية المتألقة التي تقام هذه الايام. التقنية لم تتبدل كثيراً منذ عهد برتولد. وكانت ألوان المفرقعات مقتصرة على الاحمر والبرتقالي التي تنطلق من تفجر القنابل أو من تأثير المشاعل التي تتوقد من خلال الورق الملون والرقائق الشفافة المتعددة الالوان. أما الاشكال فكانت تصنع بحشو البارود في قصبات ريش الاوز واطلاقها على رأس صاروخ.

في مطلع القرن التاسع عشر وسع صنّاع المفرقعات طيف الوانهم مستخدمين الاملاح المعدنية وكلور البوتاسيوم على نحو خاص. وأبدعت تقنية سميت "المزارق" وفرت مدى جديداً واسعاً للاساليب المسرحية. فبدلا من تحضير مجموعات ضخمة من الورق والخشب لكل مناسبة، أخذ المشرفون على الالعاب يرسمون حدود المشهد برقائق من الخشب ويغطون الهيكل كله بالمزارق، وهي مزائج قابلة للاشتعال في أوعية ورقية صغيرة. وعندما تشتعل المزارق واحدة بعد أخرى تترك لدى المشاهدين انطباعاً متغيراً او ما يشبه الصور المتحركة.

الزهرة الذهبية – بعد وقت وجيز أضحى كل عرض للالعاب النارية يضم "قطعة متبدلة" مصنوعة من مجموعتين من المزارق مثبتتين على هيكل واحد. وهكذا في حين تبدو صورة الملكة مرسومة بالضوء الاحمر المترجرج يمكن ابدالها بشكل آخر أبيض يظهر صورة الملك. وفي الاحتفالات بيوبيل الملكة فيكتوريا عام ١٨٨٧ صمم آرثر بروك، وهو من الجيل السابع في عائلة اختصت بصنع الالعاب النارية، قطعة متبدلة معقدة أظهرت باقة من الازهار المتفتحة تتخلل صور أفراد العائلة المالكة فيما هيمنت على المجموعة كلها سيماء الملكة. وفي ليلة الافتتاح أخطأ أحد المساعدين في تنفيذ التعليمات وكانت النتيجة صدمة المشاهدين برؤية عين الملكة اليمنى تغمزهم بوضوح. واعتذر بروك لهذا الخطأ لكنه استغل الغمز هذا في عروض لاحقة.

بعد ظهور السينما واللاسلكي وسواهما من عجائب القرن العشرين أصبح من العسير اثارة العجب في المشاهدين. لكن المعرفة بالكيمياء تقدمت كذلك مما أتاح للفنيين صنع ألعاب نارية أسلم وأزهى وأكثر تنوعاً وقوة. وهكذا تحولوا عن المجموعات الارضية وركزوا جهودهم على العروض الفنية الجوية التي نعرفها اليوم.

ولكن ما الذي يجعل الالعاب النارية تفعل فعلها ؟

يمكن أن تحتوي احدى القطع على ٥٠ مادة مختلفة بما في ذلك المواد المؤكسدة والوقود الذي يدفعها في الهواء. أما التوهجات الملونة والشرر والمذنبات فتنتج من حبيبات كيميائية تشتعل حين تنفجر القطعة. مركب الصوديوم يشتعل بلون أصفر والسترونتيوم يعطي لوناً أحمر والباريوم لوناً أخضر والالمنيوم لوناً أبيض والنحاس لوناً أزرق.

أما الشرر من شتى الاحجام فينتج من البرادة المعدنية، والاشكال الهوائية تنجم عن شحن الحبيبات في ترتيب معين وتبديل أحجامها، أما الصفير فيمكن احداثه باجراء تنسيقات في المزج وضغط العبوة وشكل الحبيبات، وبفضل التقنيات الحديثة بات من الممكن تفجير عبوة تدعى "الزهرة الذهبية" (الاقحوانة) لتتخذ شكل الزهرة وتكون الالوان تماماً كالالوان الحمراء والصفراء والبيضاء في الزهرة عينها،

يقول أحد الفنيين في صناعة الالعاب النارية: "الشيء الوحيد الذي لم يستطع أحد بعد ادخال تحسين عليه هو ازدحام السير الذي يعقب العروض،" ولكن ما حيلتنا اذا كان الملايين لايزالون يعتقدون أن مشاهدة الالعاب النارية تستحق هذا العناء،

■ ستانلي انفلبارت

زوجة رياضي

زوجي محب للرياضة، وهو يقضي ساعة ونصف ساعة في ناد رياضي كل صباح قبل مباشرته العمل، وتمكن أخيراً من اقناع صديق بدين متوسط السن بمرافقته، وقرر ذلك الرجل ألا يخبر زوجته ببرنامجه الجديد الا بعد أن تفعل الرياضة فعلها في تهذيب جسمه،

وفي نهاية الاسبوع الاول تململت الزوجة في سريرها لدى نهوض زوجها باكراً وقالت: "لا أدري يا عزيزي الى أين تذهب وماذا تفعل، ولكن تذكر أنك لم تفعل هذا الامر البتة طوال سني زواجنا،"

د،ب،

برهان الحياة

لدى وصولي الى العيادة البيطرية ذات مساء لأخذ الهر الذي تركته صباحاً، سألني موظف هناك: "كيف حالك؟"

فرحت أتذمر قائلا اني توقفت صباحاً لترك الهر ثم تابعت طريقي الى العمل في حافلة متداعية، وبعد نهار متعب عدت في حافلة مماثلة، وها أنا أقف في العيادة من جديد ولا أدري كم علي أن أدفع في مقابل تطبيب الهر،

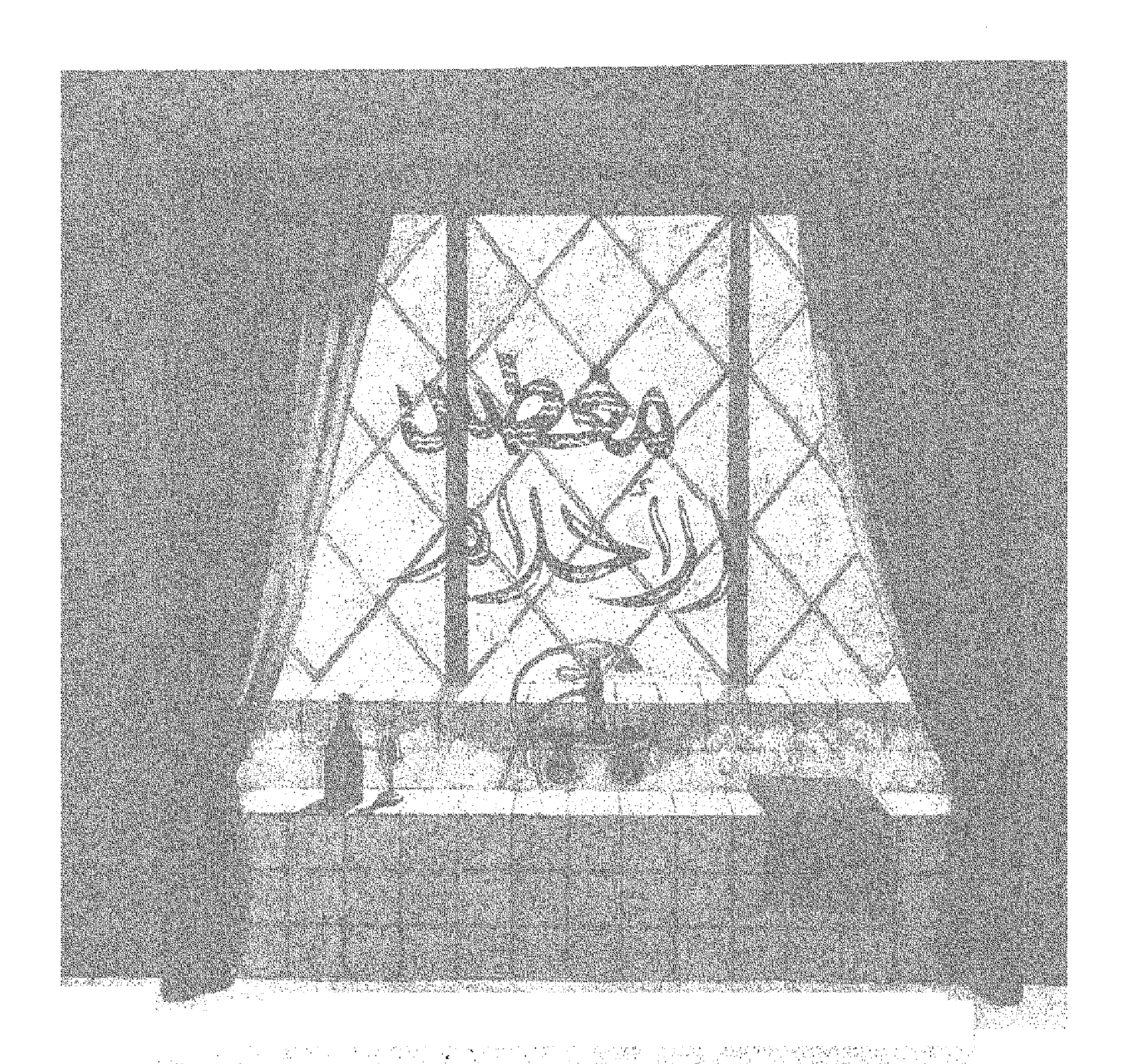
لكن الرجل هز كتفيه وقال: "لا تنس أن التذمر برهان على أنك لا تزال حيا،"

ف،م،

التسلية والعمل

استدعى مصمم فنادق في تاهيتي حرفياً ماهراً في حفر الرسوم على الخشب، وأخذ يفاوضه على ثمن ثلاثين لوحة لفندقه الجديد، فطلب الحرفي ألف دولار ثمناً للوحة الاولى، وألفين لكل من اللوحات التسع والعشرين الاخرى، ولما استوضحه المصمم السبب جاءه الجواب: "لأن صنع القطعة الاولى هو دائماً من قبيل التسلية،"

صحيفة "ساترداي ريفيو"



ما أحلاها جلسة في مغطس ساعات لا تنتهي!

أن كيف يستطيع أصدقائي اعتبار "الدوش" أفضل عمل يؤديه المرء خلال النهار؟ لا يمكن تعليل ذلك أو تفسيره. يقولون لي ان المغاطس توحي القذارة، ويسخر أحدهم: "كيف أتمدد في مياه حمامي؟"

لقد فاتهم الكثير!

كم أحب البقاء في مياه حمامي والغوص البطيء في الماء وتصاعد الابخرة المعطرة في استراحة طويلة!

أحب الصابون الملون والفرشاة الكبيرة والفرشاة الصغيرة والاسفنج والوسائد. أحب صينية عليها ابريق

شاي وكوب وقطعة حلوى أو اثنتان.

لكنني أفضل أن أمسك كتابا أفتحه وأغوص الى اعماق الماء وأترك الفقاقيع تداعب عنقي وأنا أتنهد راضية مسرورة وأترك القصة تسرح بي حيث تشاء. وأستعمل أصابع قدمي اذا أردت أن أفتح الفوهة الصغيرة لتصريف الماء البارد، ثم أفتح صنبور الماء الساخن وأقلب صفحات الكتاب.

ساعة هنيئة أعبث فيها وأداعب الماء تشعرني براحة وصفاء قلب فأتابع مراسم الاستحمام حتى النهاية. أغتسل جيدا وأشطف جسدي حتى ألمس نظافة براقة، ثم أخرج من المغطس وألتف بمنشفة وأفرك أسناني مرتين وأرش العطر الفواح وأمسح المرهم المطرّي وأنثر قليلا من الذرور وأرتدي ثوب الحمام، وأخيرا أنظف نظارتي وأضعها على عيني وأمسح الغشاوة عن المرآة.

عندما كنت طفلة صغيرة في الثلاثينات كنت أقضي نصف النهار في المغطس وبرفقتي ألعاب كثيرة.

أمضيت فصول الصيف لسنوات في منزل على ساحل المحيط يشبه قلعة حصينة ويعود تاريخه الى القرن التاسع عشر كان يمتاز بجوه الاليف وغرفه الواسعة. وأكثر ما كان يجذبني فيه حمامه الكبير الذي يغطي أرضيته رخام قشدي اللون وفيه صنابير من النحاس الاصفر اللماع وله باب صنع من خشب الماهوغاني المزخرف باتقان.

شدني ذلك المغطس بعمقه غير العادي، وكنت أقف داخله فيغطي الماء جسدي حتى الرقبة. وأنظر عبر زجاج النافذة الى المحيط الهائج بألوانه المتلألئة.

وبعد خمس وعشرين سنة عثرت على مغطس شاعري يشبهه. اشترينا أنا وزوجي وأولادي بيتا مصدعا يحتاج الى ترميم. وكان خبير بالعقارات كشف عليه وقرر أنه لا يصلح للسكن. لكن المنزل يحوي حماما فيه مغطس كبير!

غلف ذلك المغطس من داخله بطبقة من الزنك. وكان له ظهر عال وبطن مستدير. لكنه كان متوازنا اجمالا، وقد ثبت على قاعدة حديد مطلية باللون الاخضر وترتكز على أقدام أربعة اسود مطلية بالابيض. كان متقن الصنع.

وزرت ذلك المنزل بعد غياب طويل لأجد الحمام تم ترميمه. ودهشت اذ رأيت المغطس القديم مرميا في طرف الحديقة.

وفي العام ١٩٧٥ ذهبت الى ويلز في بريطانيا لحضور مؤتمر. نزلت الى المحطة وحملت حقيبة ثيابي الثقيلة ومشيت بها متعثرة الى الفندق حيث ناولني نادل كالح الوجه مفتاح غرفتي.

دخلت الغرفة لأجد سريرا قديما وطاولة زينة مكسورة وشريطا حديدا فيه زردات لتعليق الثياب. وقد غطى جدران الغرفة ورق لونه أحمر داكن.

شعرت بصدمة شديدة لأنني كنت أتوقع شيئا آخر ورغبت في منشفة أمسح بها المطر الذي بللني وأجفف دموعي. ففتحت باب الحمام وأضأت النور وكدت أهوي من المفاجأة.

Illustration: Wende Caporale

هناك، في أقصى الحمام ذي الرخام الابيض اللماع، مغطس واسع يفوق جميع المغاطس التي عرفتها حجما. مغطس سرنديبي مترف لا يمكن نسيانه. سيد المغاطس!

كان المغطس حديثا كبيرا مصنوعا من الخزف الازرق كأحلام بحر ايجه ويغري بالتمرغ لساعات. وكان مقبض الدوش مصنوعا من الكروم وفوقه ضوء منير للقراءة. وله حافة عريضة على جوانبه يمكن استخدامها كطاولة طعام أو رف كتب.

اقتربت منه باجلال وانحنيت وفتحت الصنبور فتدفق الماء غزيرا براقا مرحا في شكل دوائر. أغلقت الصنبور بسرعة وارتديت معطفي الواقي وخرجت الى السوق على رغم الطقس الماطر.

ولدى عودتي رتبت مشترياتي على حافة المغطس.وضعت صحنا وكأس عصير وبعض الجبن. هذا عشاء خفيف مختار بعناية. ووضعت قطع حلوى لمنتصف الليل وفاكهة وشطائر للفطور. ورتبت أوراقا وأقلاما وكتابا مصورا للبلاد تحسبا لأسئلة عن المناظر الطبيعية بعد عودتي وصففت كتبا للقراءة الجديدة ومستحضرات منوعة للاستحمام. هل نسيت شيئاً؟ لا أظن.

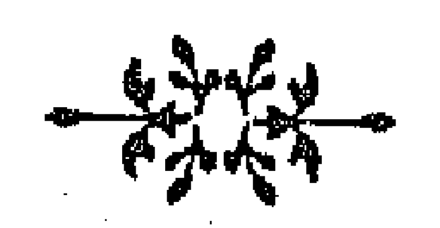
صرفت جميع أوقات اليقظة بين المؤتمر والمغطس. وكدت أن أنام فيه، لكن الامر لم يكن عمليا. وتمنيت أن أعيش فيه ما تبقى من حياتي.

غير أنني لم أفعل، بل عدت الى أمريكا حيث أولادي الثلاثة وهم حياتي وكياني. لكنني سجلت ذكرياتي الممتعة في نعي ذاتي هزلي رغبت في أن يتذكروني به:

"ماتت اليوم عن مئة عام وعام في فندق كذا في مدينة كذا السيدة جون ميلز في مغطس سكنته مدة ٥٢ سنة. كانت أمريكية شهيرة في منطقتها، دائمة المرح، غريبة الاطوار، تهوى القراءة والكتابة والغناء والحفلات الخاصة ولعب الورق والاستحمام لساعات طويلة.وكانت تعتمر قبعة وردية وتتدثر بغطاء من الفقاقيع المتلاطمة.

"وقد عددها مدير الفندق هذا الصباح قائلا: كانت تمتاز بروح مثالية ولا تعرف الهموم وتبتسم لنا على الدوام. سنفتقدها كثيراً."


■ جون ميلز



ايحاءات الغروب

جلس طلاب جامعيون على شرفة المهجع ينظرون الى غروب الشمس. وكان بينهم طالب أدب راح يقارن ما يراه بأبيات شعر حفظها. أما طالب الفلسفة فجلس صامتاً لا ينطق بكلمة، فيما بدا الاستغراق على وجهه. وانبرى طالب الاخراج السينمائي قائلا: "هذا المشهد يمكن ان استعيده بتعتيم العدسة."

ل.م.

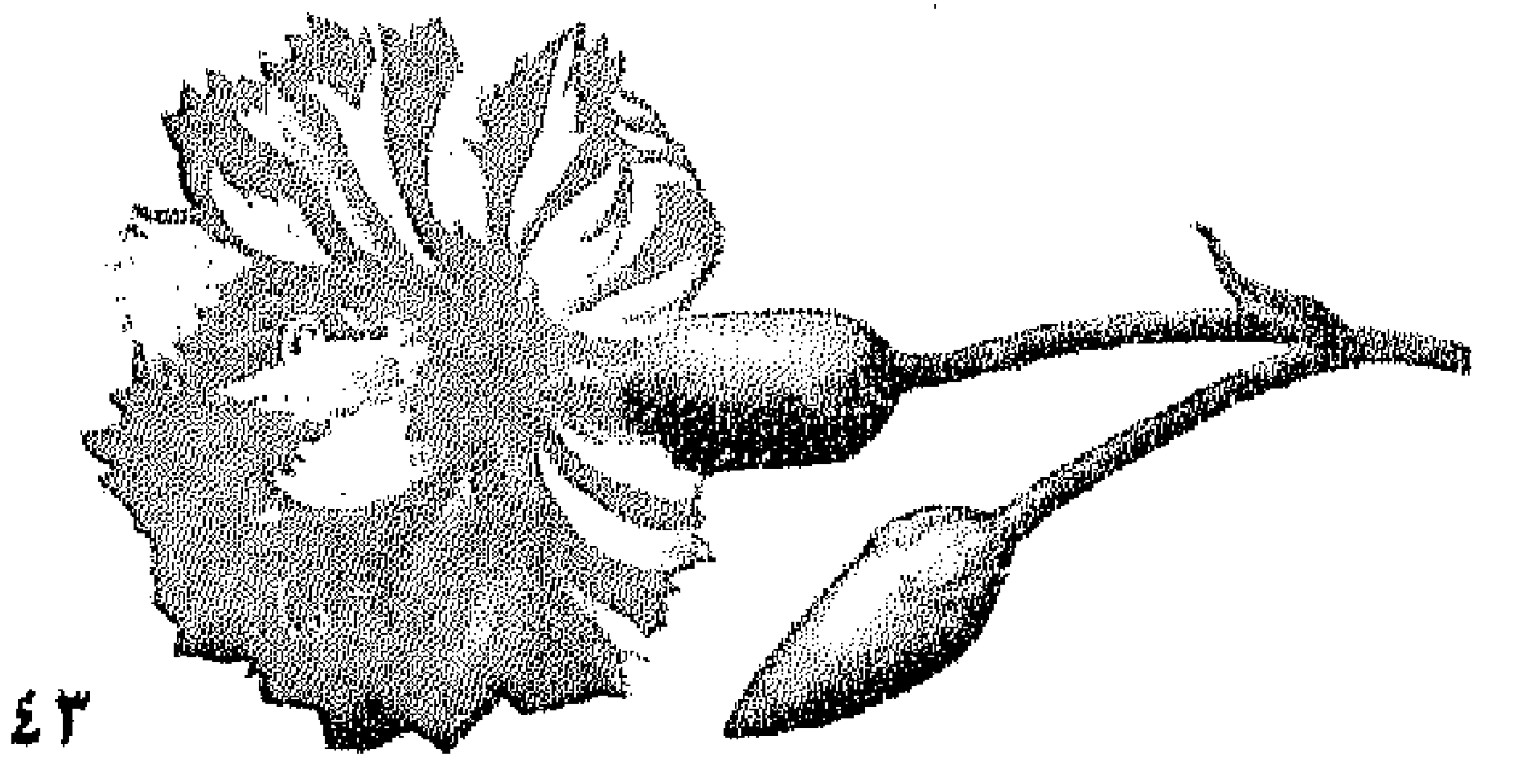


أزهار الروائع

ج

جمال الأزهار أثار اعجاب الفنانين منذ عهد بوسياس استاذ رسامي الأزهار في اليونان القديمة، فأبرزوا الرقة التي تميز تفتحها. وفي عهد النهضة الاوروبية ركزوا على روحانية الازهار، فكانت زهرة السوسن الزرقاء رمزاً لمريم عليها السلام وزهرة الزنبق البرتقالية رمزاً للطفل عيسى المسيح عليه السلام. وامتد اهتمام الرسامين في ما بعد الى بنية الساق والبتلات والأزهار فلونوها بدقة مذهلة. وخلال المرحلة الانطباعية ابرزوا الجمال المشبع بحرارة الشمس وبمزيج ألوان وامضة.

في هذه الصفحات عرض لبعض أجمل لوحات الازهار في العالم جاء معظمها من المرحلة الانطباعية والمراحل التي لحقتها في القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين. وقد تولى هاري بروكس، رئيس صالة ولدنشتاين للعرض في نيويورك، جمع غالبية هذه اللوحات من المتاحف والمجموعات الخاصة.



سحرت الأزهار هنري فانتان لاتور الذي نرى هنا لوحته "لاركسبور" (١٨٨٨).
Lasdon Collection, New York



"شقائق النعمان والمرآة" (١٩٢٠)
للفنان هنري ماتيس.
وهو كان طالب حقوق
بدأ الرسم كتسلية
ريثما يشفى من مرضه الطويل.
Private Collection

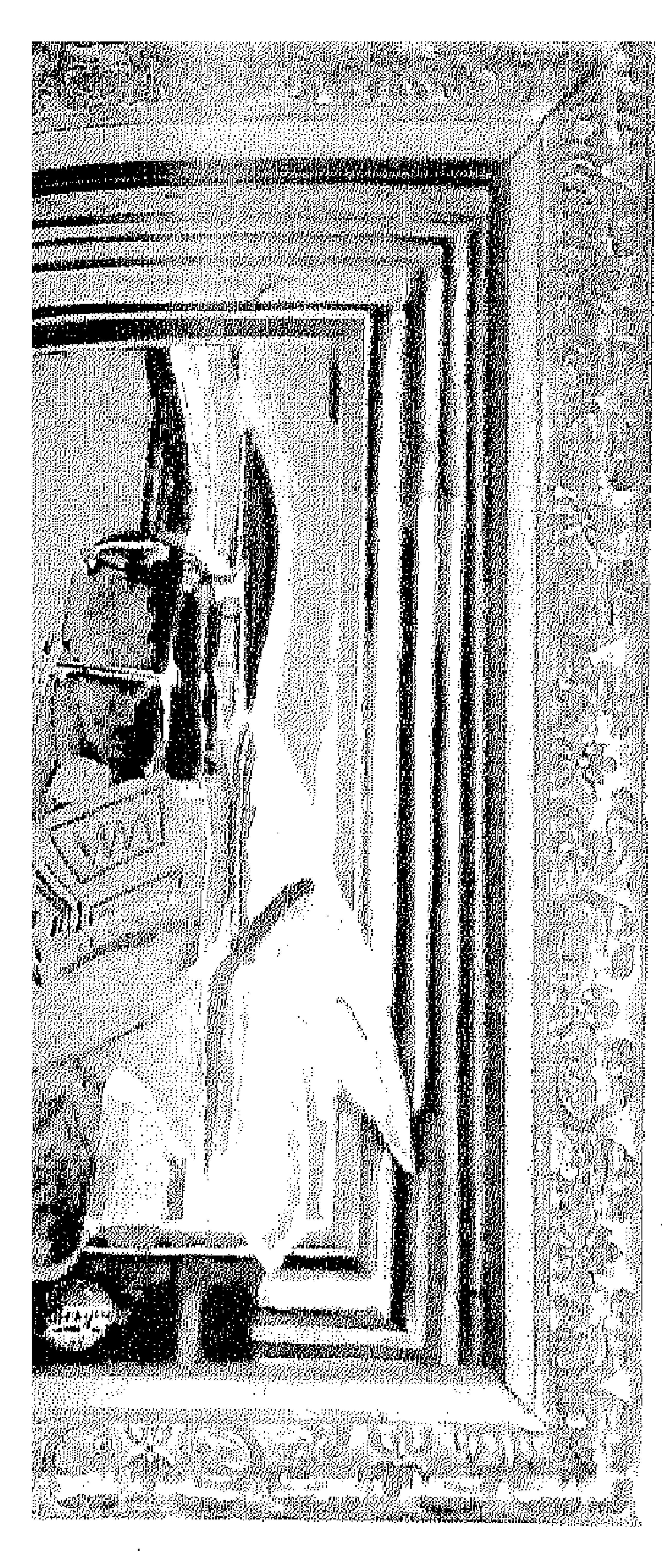
"ورود في زهرية"
للفنان ادوار فويار
(١٨٦٨ - ١٩٤٠) الذي وصف
كثيرا بأنه "حميمي".
وكان ينزع الى رسم المناظر
المألوفة حول منزله.



Private Collection, New York

كان بيار أوغست رنوار يرسم بدقة بالغة
فتأتي التحفة مثيرة كما في "الورود" (١٨٧٩).
وكانت السيدة رنوار تنسق لزوجها الأزهار
بعد اصابته بالتهاب المفاصل.

Private Collection, New York



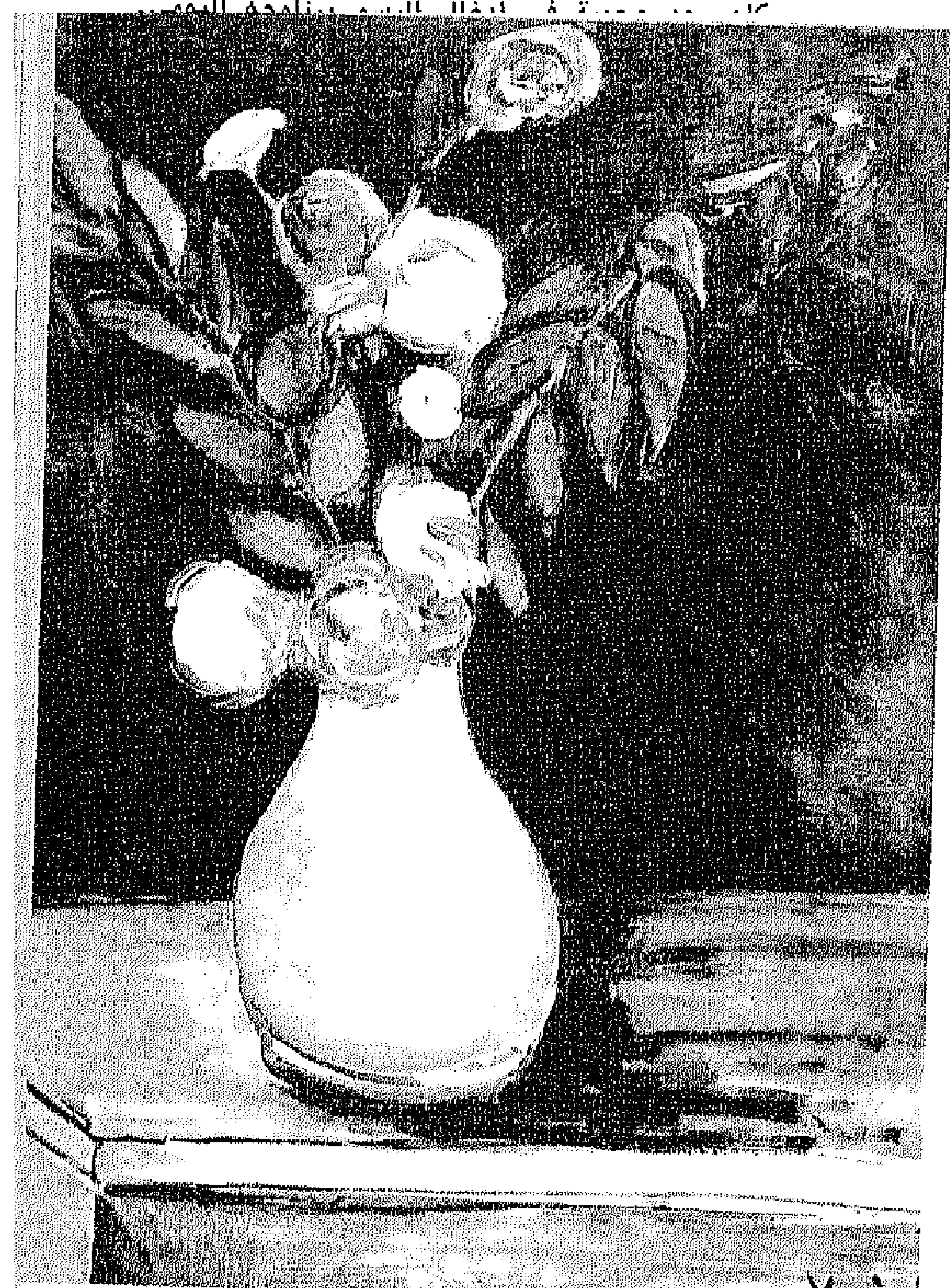
تعتبر لوحة "دوار الشمس"
التي رسمها جورج براك
عام ١٩٤٦
احدى أبرز اعماله.
فهي تخدع الناظر اليها
اذ تتضمن ثلاث مسافات:
المنضدة خارج الاطار،
والاطار، والرسم داخل الاطار.
Private Collection





"زنبقة وفاوانية وخشخاش
في الكأس" للفنان
الفلمنكي دانيال سيغرز
(١٥٩٠ - ١٦٦١).
ولم يكن سيغرز
يتلقى اجراً على اعماله
بل يتقبل بدلا من ذلك
هدايا الأغنياء
من فرش ولوحات
لمزج الألوان
من الذهب الخالص.
Private Collection

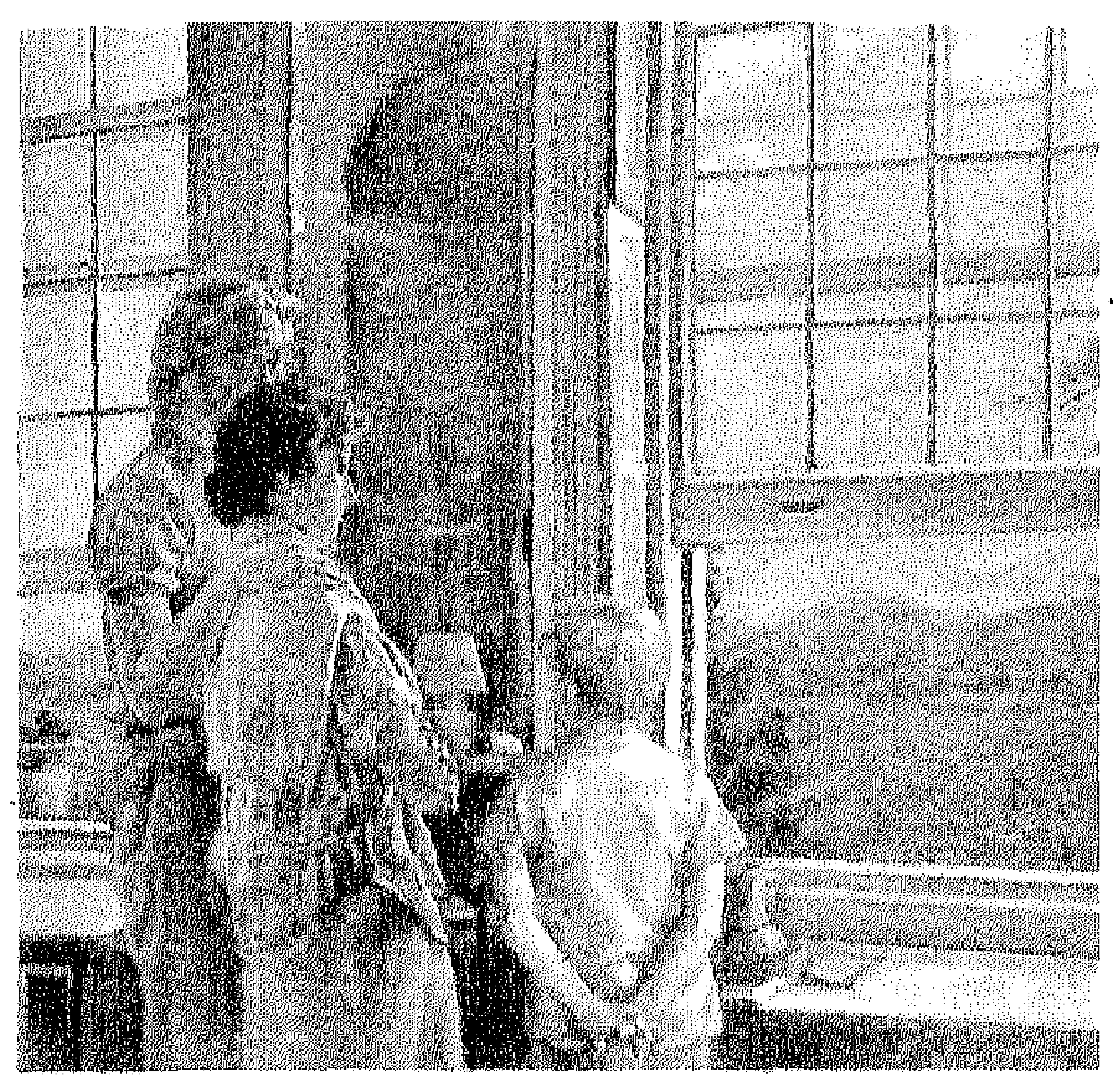
موريس دي فلامينك
(١٨٧٦ - ١٩٥٨)
الذي نرى لوحته
"ازهار في زهرية"
(١٩٠٨) كان رجلا متعدد الاهتمامات.
ولكونه عازف كمان وروائيا ودراجا



Private Collection

"الليلك في النافذة" (١٨٨٩)
من اعمال ماري كاسات.
رسمت هذه الفنانة معظم لوحاتها في فرنسا
حيث تعرفت الى كثير من الانطباعيين
وساعدت في ادخال أعمالهم
الولايات المتحدة الامريكية.
Private Collection





ليس هذا بالضبط ما تمنيته، ولكن يبدو أنه الجواب



في يوم عادي قبل خمس سنوات كنت أبحث عن بطاقة معايدة اهديها الى زوجي في عيد ميلاده. وأضحكني ما ورد في أحدى البطاقات فرحت أقهقه بصوت عال. جاء على ظاهر البطاقة: "حبيبي، انك استجابة صلواتي." وفي داخلها: "لست تماماً ما تمنيته في صلاتي، لكن يبدو أنك أنت الجواب."

وكنت مساء البارحة أصيح في وجهه ساخطة: "بصراحة أنت لست الزوج الذي حلمت به ذات يوم." فابتسم وضمني اليه قائلا: "لكنني أراهن ان زواجنا أفضل من كل ما تخيلته."

اخذت البطاقة الى البيت. وفيما انا اغلف الهدية رحت اعدد المرات التي خيل الي فيها ان صلواتي لم تلق استجابة.

كنت لا أزال فتاة صغيرة حين ابتهلت الى الله لكي يستقر والدي في البلدة التي كان يقطنها جدي وجدتي. والدي الذي أحببت كان

Illustration: Susan Huggins

ضابطاً في الجيش، ولكن لكثرة ما تنقلنا بت أتوق الى الاستقرار.

ولكن، كفتاة ناضجة، كم من مرة أعربت عن فرحي بالطفولة التي نعمت بها اذ تعلمت الكثير من معايشتي كل هذه الأماكن؟

وعندما توفي زوجي الأول ترك لي ثلاثة أولاد صغار. وعلقت آمالي بالعمل كاتبة في واشنطن. لكن عرض العمل لم يرسل الي ابداً. وبدلا من ذلك دعتني شركة تصنع بطاقات المعايدة في الغرب الأوسط الى العمل لديها.

وجال في بالي ان ذلك لم يكن بالضبط ما تمنيته، لكنني لو لم انتقل الى هنا لما تعرفت الى بيل الذي غير حياتي وحياة الأطفال الى أبعد الحدود.

خلال العشاء الاحتفالي قهقه بيل لدى مطالعته البطاقة متذكراً حديثنا السابق. وقال مبتسماً: "لا بأس بها، انها تحمل حكمة غاية في العمق."

سلام مدهش – لم يمض وقت طويل حتى عادت ابنتنا يوماً من المدرسة الثانوية تغمرها سعادة تشوبها حيرة. وبادرتنا: "أتذكران كم احسست بالتعاسة حين لم أحظ بالدور الذي كنت أتمناه في مسرحية المدرسة؟"

وكيف لنا أن ننسى؟ فخيبتها آلمتنا كثيراً.

وعلت ثغرها ابتسامة: "اليوم طلب مني مرافقة الفريق المناظر للمشاركة في المباراة الاقليمية. وهذا ما كنت أمني به نفسي منذ ثلاث سنوات. أليس الأمر غريباً؟ لو حصلت على الدور في المسرحية لما استطعت الذهاب."

وتلاقت نظرات بيل ونظراتي وسبقني هو الى القول: "هذا ليس بالضبط ما تمنيته..." وختمنا معاً: "لكنه الجواب على ما يبدو."

في وقت لاحق من تلك السنة تلقت شركة بيل الناشئة عرضاً استثنائياً، اذ دعي بيل الى تسلم مهمة لمدة ثمانية عشر شهراً في بلدة صغيرة تبعد مسافة أربع ساعات عن مكان اقامتنا. وجاء العرض بمثابة استجابة لدعاء، اذ كان بيل في مرحلة شق طريقه التجارية. لكن العرض يقتضي ان يقيم في تلك البلدة.

فما العمل؟ ذهبنا في السيارة للتعرف الى البلدة. وهي تجمع سكني صغير يضم أربعة آلاف نسمة. وفي ذلك الخريف كانت ابنتنا أليسون ستدخل سنتها النهائية في المدرسة الثانوية. لكنها قالت بشجاعة: "لا بأس، استطيع تغيير المدرسة."

لكن عملي كان ممتعاً ومربحاً، فهل أتحمل خسارته؟ثم هناك الصبيان. ابننا جون على وشك دخول المدرسة الثانوية، وأندي الخجول سينهي المرحلة الابتدائية.

كل هذه الصعوبات جعلتنا أنا وبيل حائرين في اتخاذ القرار المناسب. وفي احدى العشيات أخذت السيارة والدموع تنهمر من عيني ورحت أقودها حتى انتهى بي الامر الى خلاء. وفي شبه الظلام صليت: "بيل يحتاج الى هذا العمل، ولكن هل يستحق ذلك قلب أوضاعنا؟"

استيقظت صبيحة اليوم التالي يغمرني شعور بسلام مدهش. وقلت: "بيل، اعتقد انه يجدر بك ان تقبل العمل المعروض عليك. أما أنا والاولاد فسنبقى هنا."

فنظر الي متفحصاً وقال: "هذا ليس بالضبط ما تمنيته..."

فابتسمت للمرة الأولى منذ أيام وقلت: "لكن يبدو أنه الجواب."

وكان الترتيب الذي ارتأيته الجواب فعلا، وان لم يكن سهلا. ولما انتهى المشروع قبل الموعد المحدد بستة اشهر حمدنا الله لاننا لم نقتلع العائلة من جذورها.

عبء ثقيل - في السنوات التالية وفي أوقات مختلفة حدث كثيراً ان تمنى الواحد منا أشياء كثيرة لم تتحقق، فتبرز في بيتنا العبارة - القاعدة: "ليس هذا بالضبط ما تمنيته..."

وفي بداية الخريف الفائت تلقى بيل مخابرة هاتفية خارجية. فاستدار نحوي وفي صوته هدوء غير طبيعي ينم عن خوف عميق: "أدخل والدك غرفة العمليات قلبه مصاب بتلف خطير."

لدى دخولي قاعة الانتظار في المستشفى لم تنبس أمي بكلمة. وتعانقنا بصمت ثم جلست قربها وصليت كما لم أفعل من قبل.

راقبناه انا وامي ثلاثة اسابيع. واستعاد أبي وعيه. وفي صباح يوم رائع شدّ يدي. ولكن على رغم استقرار قلبه برزت تعقيدات أخرى.

وعندما لا أكون مع أبي او امي كنت أختلي الى نفسي واكرر الدعاء نفسه: "يا رب، دع ابي يعيش."

وجاءتنا بطاقات التمنيات بالشفاء من كل صوب. وفي احدى الامسيات تسلمت بطاقة من بيل ومزقت الظرف، فاذا هي "بطاقتنا" وقد أضاف اليها بيل العبارة الآتية: "ثقي بمشيئة الله يا حبيبتي."

ولم يكن في وسع أمي ان تفهم لماذا وقفت في مطبخها أمسك ببطاقة قديمة أضحك تارة وأبكي اخرى. لكن بيل نبهني الى ان صلاتي تحتاج الى تعديل.

وهكذا جلست صباح اليوم التالي في خلوة في المستشفى وصليت: "يا الهي، اعرف أمنيتي، لكنها قد لا تكون افضل جواب لأبي. أنت ايضاً تحبه، لذا اتركه بين يديك ولتكن مشيئتك لا مشيئتي."

في تلك اللحظة شعرت كأن عبئاً ثقيلا رفع عن كاهلي.

خلال الأسبوعين التاليين كانت حال أبي تراوح بين تحسن وانتكاس. ثم فارق الحياة في ٢٤ اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٣ يوم عيد ميلاد أمي.

وصل بيل مع الأولاد في اليوم التالي وأجهش اندي: "لم أكن اريد ان يموت جدي. لماذا مات؟."

احتضنته وتركته يبكي. وتراءت لي الجبال والسماء الزرقاء الصافية عبر النافذة، ورحت افكر في والدي الحبيب وفي سنوات العجز اليائس التي كان سيعيشها. واذ وضع بيل يده على كتفي أجبت همساً: "يبدو أن ذلك هو الجواب."

■ بربارة برتوتشي



دائرة المعارف

كلمات الدائرة في هذا العدد منتقاة من كتاب "لغة الجرائد" للشيخ ابرهيم اليازجي، وقد وضع امام كل كلمة اربعة معان،واحد منها صحيح، والمطلوب من القارىء ان يختار المعنى الذي يعتبره صحيحاً ثم يقلب الصفحة ليحصل على الاجوبة ويقيس مستواه.

١٠ **تحوير:** تنقيح ـ تهذيب ـ تبييض ـ تقصير.

٢٠ **انصاع:** اسرع ـ انقاد ـ انفتل ـ تفرق.

٣٠ **قاصر:** مقصور عليه ـ قصير ـ متجاوز ـ غريب.

٤٠ **شهامة:** مروءة ـ ذكاء ـ رفعة النفس ـ كبرياء.

٥٠ **يانع:** نضير ـ رطب ـ مثمر ـ جميل.

٦٠ **صارم:** عنيف ـ قاطع ـ ضاغط ـ شجاع.

٧٠ **امعن:** تدبر ـ تقصى ـ بالغ ـ تباعد.

٨٠ **العتيد:** المقبل ـ الحاضر ـ الماضي ـ المهيأ.

٩٠ **صدع:** اطاع ـ كسر ـ جهر ـ انكر.

١٠ ٠ **رمح:** ضرب بالرمح ـ سقط ـ عدا ـ رقس.

١١٠ **خابر:** فاتح ـ ذاكر ـ هتف ـ فاوض.

١٢٠ **رفاهة:** عز ـ اتساع ـ حسن ـ لين.

١٣٠ **الصاع:** الكيل ـ قاعة الاستقبال ـ الردهة ـ اعظم بيت.

١٤٠ **سميك:** صفيق ـ نظير ـ طويل ـ رامح.

١٥٠ **أشَرَ:** دل ـ وقع ـ رسم ـ نشر.

١٦٠ **معلم:** بناء ـ اثر ـ معهد ـ سمة.

١٧٠ **كفوء:** نظير ـ مستحق ـ جزاء ـ رقيب.

١٨٠ **شاطر:** ماهر ـ كاذب ـ ذكي ـ خبيث.

١٩٠ **استطرد:** افاض ـ اضاف ـ عطف ـ جاء في غير موضعه.

٢٠٠ **بعج:** شق ـ وسع ـ طعن ـ حفر.

٢١٠ **وطد:** وثق ـ قوى ـ رسا ـ ردم.

٢٢٠ **جليد:** بارد ـ قوي ـ صبور ـ عظيم.

٢٣٠ **كدَّر:** عنف ـ ازعج ـ استاء ـ صب.

٢٤٠ **رضخ:** رضيَ ـ اذعن ـ كسر ـ قلل.

٢٥٠ **داول:** باحث ـ نقل من يد الى يد ـ خابر.

٢٦٠ **انف:** استكبر ـ كره ـ كبر انفه ـ اشتكى.

٢٧٠ **معشر:** خليط ـ اول العقود ـ جماعة ـ جن.

٢٨٠ **تولج:** تولى ـ كلف ـ تسلم ـ دخل.

٢٩٠ **نوه:** مدح ـ رفع صوته ـ اظهر ـ اشار.

٣٠٠ **تعاوفوا:** تداووا ـ كرهوا ـ تجاوزوا ـ ارتزقوا.



الأجوبة الصحيحة

١٠ **تحوير:** تبييض. ويقال حوّر الثوب. اي قصره وبيضه. ومنه الحوارى للدقيق الابيض.

٢٠ **انصاع:** مرّ سريعا. ويقال صاع الشيء، اي فرقه.

٣٠ **قاصر:** ملزم. ويقال قصرت نفسي على الشيء اي الزمتها اياه.

٤٠ **الشهامة:** الذكاء. ويقال فلان ذكي متوقد الفؤاد.

٥٠ **يانع:** ناضج. وتطلق كلمة يانع على الاحمر من كل شيء.

٦٠ **صارم:** شجاع. ويقال رجل صارم اي نادر.

٧٠ **امعن:** اوغل وابتعد. وقد يستعمل بمعنى المبالغة في الامر مجازاً.

٨٠ **العتيد:** الحاضر المهيأ. واعتد الامر، اي اعده.

٩٠ **صدع:** تكلم جهاراً. ويقال اصدع بما تؤمن.

١٠٠ **رمح:** ضرب برجله. ورمحت الدابة اي رفست.

١١٠ **خابر:** زارع. والمخابرة هي ان يزارع الرجل ببعض ما يخرج من الارض.

١٢٠ **رفاهة:** طيب العيش. ويقال خطأ رفاه العيش بمعنى طيبه.

١٣٠ **الصاع:** البيت العظيم الذي لا يكون هناك اعظم منه.

١٤٠ **سميك:** مرتفع. ويقال شيء سامك اي عال طويل.

١٥٠ **أشِر:** مرح. واشر الاسنان حدد اطرافها.

١٦٠ **معلم:** الامر الذي يستدل به على الطريق. ويقال خطأ شيد معالم الحضارة بمعنى البنيان.

١٧٠ **كفوء:** نظير. ويقال رجل كفي اي كاف للامر او اهل للقيام به.

١٨٠ **شاطر:** الشخص الذي اعيا اهله خبثاً. ويقال خطأ فلان شاطر اي ماهر.

١٩٠ **استطرد:** ذكر الشيء في غير موضع. ويقال خطأ استطرد الحديث اي تابعه.

٢٠٠ **بعج:** شق، واكثر ما يستعمل البعج في البطن.

٢١٠ **وطد:** ردم. ويقال وطد الارض اي داسها لتصلب.

٢٢٠ **جليد:** ذو قوة وصبر. ويقال خطأ رجل جلود اي صاحب جلد.

٢٣٠ **كدّر:** اغاظ. ويقال خطأ كدره بمعنى عنفه وقرّعه.

٢٤٠ **رضخ:** كسر وخصوصاً الشيء اليابس. ويقال رضخ الجوزة.

٢٥٠ **داول:** تداولوا الشيء اخذوه بالدول اي هذا مرة وذاك مرة أخرى.

٢٦٠ **انف:** كره. ويقال انف الطعام وانفت المكان.

٢٧٠ **معشر:** جماعة. ويقال معشر الكتاب. ومعشر الرجل هم اهله.

٢٨٠ **تولج:** دخل. ويقال خطأ تولج فلان الامر اي تولاه.

٢٩٠ **نوه:** رفع الذكر والشهرة. ويقال نوه بالشخص او بالحديث اي اشاد به واظهره.

٣٠٠ **تعافوا:** تجاوزوا. ويقال تعافوا الحدود في ما بينهم اي تجاوزوا عنها.

المستوى

- ٢٥ ـ ٣٠: ممتاز
- ١٩ ـ ٢٤: جيد جداً
- ١٣ ـ ١٨: مقبول

كتابة الوصية هي الطريقة الوحيدة التي تبقي للمرء الكلمة الفصل. فلماذا يتخلف عنها كثيرون؟

الوصيّة

ان اقدم وصية بقيت منها نسخة معروفة حتى اليوم هي وصية رجل مصري اسمه "أواه" نصها في العام ٢٥٤٨ قبل الميلاد. ومنذ ذلك الزمن كتب ملايين من الناس وصاياهم، لكن عدداً أكبر تخلف عن ذلك.

رؤساء الجمهورية الامريكيون ابراهام لينكولن وأندرو جونسون ويوليسيس غرانت وجايمس غارفيلد ماتوا من دون ان يتركوا وصية. كذلك فعل توماس جارمان أحد اعظم الخبراء بوضع الوصايا.

لماذا يأبى كثيرون ان يكتبوا وصايا؟ بصفتي محامياً أظن السبب يعود الى عجزهم عن الجزم في حقيقة مشاعرهم نحو وفاتهم وممتلكاتهم وعائلاتهم. وغني عن القول ان كتابة الوصية لا تعجل الأجل المحتوم، ولكن يبدو ان بعض الناس يحسبون الامر كذلك. أخبرني احد محامي الفنان بيكاسو انه حثه في مناسبات عدة على كتابة وصيته، لكن بيكاسو "لم يفعل قط رهبة من هذا الاعتقاد السخيف. ويمكن المرء ان يعتبر ذلك اسلوباً لتجنب الموت."

تعبر الوصية عن العلاقة بين الأشخاص الذين يحبهم المرء والاملاك التي تعود اليه. بعض الناس، عن وعي أو بغير وعي، يأبون ان يقوّموا علاقاتهم ويفضلون ألا يحسموا امورهم في الاختيار بين الحفاظ على مصالح أولادهم بوقف الاملاك عليهم تحت وصاية او اعطائهم اياها مباشرة، أو بين تقسيم التركة بالتساوي بين الاولاد والاحفاد او توزيعها على مجموعات من الاولاد من زيجات مختلفة.

بعض الناس يزعمون أنهم لا يملكون من حطام هذه الدنيا ما يبرر كتابة وصية. ولكن حتى في حال وجود تركة متواضعة فان التخلف عن كتابة وصية يؤدي عادة الى تحميل افراد العائلة الباقين احياء مشقة

مضنية ويكبدهم نفقات، في هذه الحال تحدد القوانين المرعية طريقة توزيع التركة وتأتي النتيجة غالباً على غير ما يشتهي المرء.

وهناك اشخاص لا يتركون وصية ليخفوا نقمتهم على اقاربهم، في حين ان بعضهم يستخدم الوصية للتعبير عن هذه النقمة. ويقال ان شاعراً المانياً شهيراً اوصى بتركته كلها لزوجته بشرط أن تتزوج بعده، فهكذا بحسب تقدير الشاعر سيكون ثمة رجل واحد في الدنيا على الأقل يأسف لوفاته. وثمة وصية تتسم بالخبث وضعها رجل ونصت على ان يسجى جثمانه في الطبقة العليا من بيته. وحين تجمع أقاربه الناحبون حول نعشه انهارت بهم أرض الغرفة فقتل منهم عدد كبير. وبدا ان هذا الرجل، قبيل وفاته، نشر الأعمدة التي تدعم أرض الغرفة. وهكذا، بدلا من ان يأخذ أمواله معه الى الدنيا الآخرة، أخذ ورثته.

ان كتابة الوصية تجعل بعض الناس يشعرون انهم فقدوا السيطرة على ثروتهم او السلطة على عائلاتهم. ومع ذلك فقد تكون الوصية نوعاً من التحية الأخيرة. لقد استغل توماس جفرسون وصيته لتوسيع المؤسسة التي أوجدها وهي جامعة فرجينيا. وهناك وصايا خلدت مشاريع عائلية تجارية وأوجدت مؤسسات خيرية. ويمكن المرء ان ينظم حتى تصرفات أقاربه الشخصية، فيورثهم من تركته بشرط ان ينقطعوا عن التدخين مثلا او يقترنوا بأشخاص يسميهم.

المبررات الكثيرة التي يقدمها الناس لعدم كتابة وصاياهم هي أسباب واهية للتخلف عن الواجب. فوضع الوصية يمكن، بل ينبغي، ان يكون مواجهة صحيحة ومكشوفة لمشاعر الانسان الحقيقية تجاه الحياة والموت والممتلكات والناس الذين يحبهم. فالتركة المنظمة يمكن ان تكون تعبيراً نهائياً وصحيحاً عن فلسفة المرء في الحياة. وكما قال هرمان ملفيل على لسان اسماعيل بعدما وقع وصيته في قصة "موبي دك": "لقد شعرت بالراحة وأحسست ان حجراً ثقيلا انزاح عن صدري. لقد عشت بعد مماتي."

■ وليم زابل

أحب" الناس معشراً هم أولئك الذين يتركون بعض مشكلات الكون في يد الله تعالى كي يحلها.

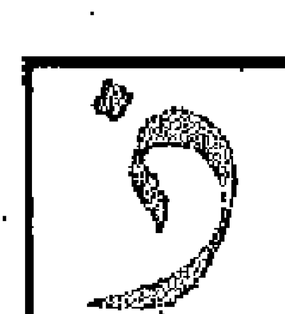
د.م.

عندما يقول لك أحدهم: "هذا سؤال جيد" فتأكد" من أنه أفضل كثيراً من الجواب الذي ستحصل عليه.

صحيفة "شيكاغو تريبيون"

تلك القواضم الصغيرة
اذ تسعى الى رزقها
تحقق انجازاً هندسياً
عجز عنه علماء
البيئة والحياة

القنادسُ المذهِشَة


ذات عصر من يونيو (حزيران) ١٩٨٢ وقف رجلان فوق تلة تشرف على جدول كورنت كريك (★) في ولاية ويومينغ الأمريكية يراقبان قندساً يسبح في اتجاه مصرف السدود الذي يربط عدداً من البرك. هناك وضعا شبكه أفخاخ شائكة وسط منحدرات الوحل التي تستخدمها القنادس للوصول الى سدودها.

صرخ بروس سميث وهو عالم حياة مختص بمرابي الاسماك في الثانية والثلاثين من عمره ويعمل في مكتب ادارة الاراضي في الولايات المتحدة: "أعتقد أننا حصلنا على قندس واحد!"

يعمل سميث مع لاري بيل وهو عالم حياة مختص بالكائنات البرية ويبلغ الخامسة والثلاثين من عمره. ركضا لتخليص القندس من الفخ ثم أدخلا قائمتيها الخلفيتين (كانت أنثى) في كيس مصنوع من قماش الخام وحملاها مسافة ثمانية كيلومترات في محاذاة مجرى الماء حتى وصلا الى

(★) Creek بالانكليزية تعني جدولا.

Photo: Hans Reinhard/Bruce Coleman, Inc.

كورنت كريك حيث تشققت التربة وانجرفت من شدة الجفاف على ضفتي الجدول، وهناك أطلقاها.

كان كل شيء يجري بحسب الخطة المرسومة. لقد أمسكا بثلاثة قنادس خلال اليومين الماضيين وأطلقاها في ذلك المكان، كما اشتريا أغصان حور طرية مقتطعة من التلال المجاورة لتؤمن للحيوانات مواد البناء وطعاماً.

بقي على القنادس أن تؤدي وظيفتها وتحقق ثقة سميث بها. فهو تبنى خطة جديدة لاستصلاح التربة تعتمد على القنادس في تحويل تلك البقعة الموحشة الخالية من السكان واحة مورقة تضج بالخصب والحياة.

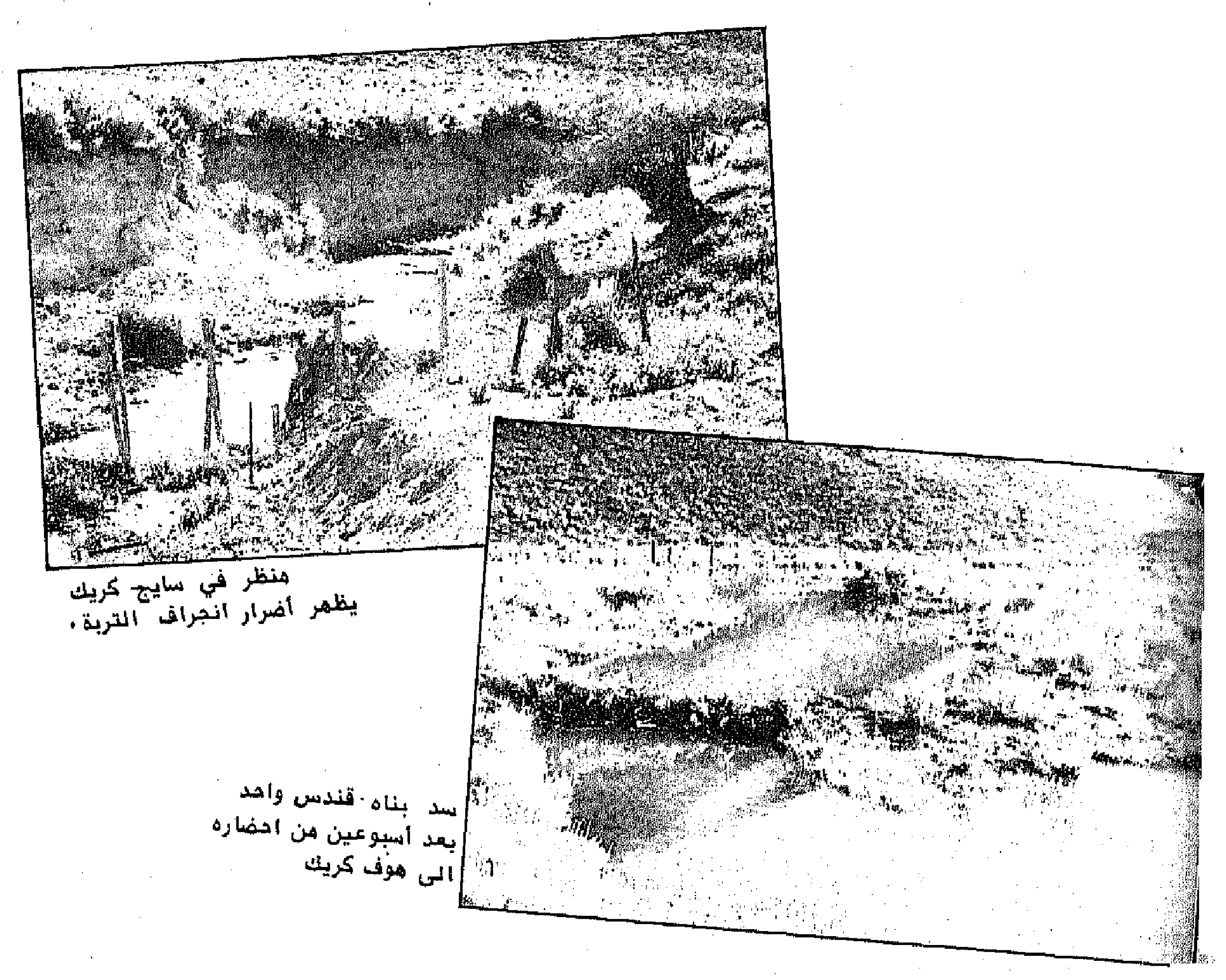
فكرة غير معقولة – عيِّن بروس سميث عام ١٩٧٤ في مكتب ادارة الاراضي لاستنباط برامج تنمية لمعالجة تدهور نمو أنواع سمك السلمون (تراوت) في جنوب غرب الولاية. ومنذ البداية لاحظ أن النقص في الثروة السمكية هو أحد أعراض انهيار البيئة، بل هو دليل قاطع على ذلك. وبنتيجة استيطان الانسان حصل خلل في التوازن المعقد لطبيعة المنطقة في مئات الكيلومترات على ضفاف الجدوال. وللحفاظ على الثروة السمكية يجب استصلاح النظام المنهار برمته.

بدا أن المهمة مستحيلة لأن تدهور البيئة بدأ منذ العام ١٨٢٠ مع غزو صيادي القنادس وازداد خلال القرن التالي من جراء التركيز على تربية المواشي واستغلال ضفتي النهر كمراع. وبدأ حديثاً التنقيب عن الفحم الحجري والنفط، كما استنفد شق الطرق وتوسيعها تربة المنحدرات. ونتج من هذه التجاوزات أن الطبيعة لم تعد تعمل بانتظام لتعيد الى الضفاف نضارتها السابقة وتربتها الخصبة.

طاف سميث طوال أربع سنوات في منطقة السهول منقباً عن سبب تدهور التربة. وبينما كان يتصفح صوراً أخذت لجداول مختلفة عام ١٩٧٨ لفته مرج أخضر خصب يحيط بسد قندس (سمور) بخلاف صور المناطق الخالية من سدود القنادس التي بدت جرداء قاحلة لا حياة فيها. وربما هذا الحيوان المتواضع الذي يمتاز بمهارات هندسية غير معقولة يملك سر اعادة تأهيل الارض.

كانت الفكرة غريبة وغير مقبولة في هذا المكان لأن معظم سكان جنوب الولايات المتحدة ينظرون الى القنادس أنها حيوانات مزعجة. فهي تسد قنوات الري وتتسبب في اغراق العشب. والمزارعون في أغلب الاحيان يفجرون القنادس وسدودها بالديناميت. لكن سميث كان يعلم انه من الخطأ القضاء على تلك القواضم لأنها ركيزة مهمة في نظام البيئة، فهي اذ تسعى الى رزقها توفر منفعة لها وللآخرين.

حيثما تعترض سدود القندس المتينة مجاري الأنهار تخفف من سرعة جريان الماء ويتراكم الطمي على ضفتي المجرى بدلا من انسيابه في حلقات مائية موحلة، ويرتفع بالتالي سطح الماء ويساعد في نمو الخضرة الحية على امتداد خمسين



منظر في سايج كريك يظهر أضرار انجراف التربة.

سد بناه قندس واحد بعد أسبوعين من احضاره الى هوف كريك

متراً وأكثر.

فوق مساحات واسعة من السهول اختفت التربة الرطبة التي يهيئها القندس واستنفدت الماشية المراعي وأتت على الصفصاف والعليق وأغصان الحور وأوراقه وهي طعام القنادس المفضل، فاضطرت الى الهجرة والتفتيش عن مأوى أفضل في ولاية اخرى. وبعد رحيل القنادس تداعت السدود وتهدمت وجرفت مياه النهر السريعة المزيد من تربة الضفاف وانخفض مستوى الماء وجفت المروج واختفت الاسماك والحيوانات البرية.

وقع نظر سميث على صورة تكثر فيها أشجار الحور وقد جزت أغصانها وأهملت. وتمتم لنفسه: "إنها لخسارة كبيرة." تذكر قبل سنة يوم كان مرشداً كشفياً وذهب مع فرقته في رحلة خلال عطلة الاسبوع الى هورس كريك حيث نصبوا خيمهم. قطع الاولاد أغصان الحور وحملوها الى الجدول حيث تقطن القنادس خلف سد صغير وسط العشب والصفصاف.

وفي الصباح التالي كانت القنادس برت الاغصان وعرتها من أوراقها واستخدمتها سياجاً يحوط بالجدار ثم حملت الاخشاب بأفكاكها الى سطح الماء ونقلتها الى ورشة البناء لشبكها

بأغصان يابسة وبالعشب والجذور والوحل وحتى بالصخور، في سد لا يخترقه الماء الا اذا عبر فوقه.

وجد سميث فجأة حلا لمشكلته. لماذا استصلاح مجرى النهر بمواد باهظة الثمن كالسدود التي يبنيها الانسان؟ تستطيع القنادس انشاءها من مواد طبيعية وبثمن زهيد. ولكن ينقصها تأمين المواد الضرورية، ونحن سنؤمنها لها.

الامتحان العسير ـ بدأ سميث يعرض فكرته على العلماء. وتوجه أخيراً الى ديك ماكويستون عالم الحياة البرية الذي وافق على مساعدته في تقطيع حمولة شاحنة من أغصان الحور وايصالها الى كول كريك، وهي منطقة كانت في الماضي خصبة فباتت شبه جافة بعد العام ١٩٧٧. وأفرغت حمولة الخشب بالقرب من سد قندس في أوائل اكتوبر (تشرين الاول).

عمل قندس منفرد في هذه المنطقة من المجرى، لكنه تمكن خلال أسبوعين من نسج هدية القطع الخشبية في شكل متراس أو حاجز صمد حتى الربيع وتجمعت المياه خلفه في بركة واسعة عميقة مما شجع سميث وصديقه على انزال شحنة ثانية من أغصان الحور في منطقة هوف كريك المجاورة. وتم بناء سد سريع العطب من العليق المتوافر في المنطقة بهمة قندس واحد كان يعيش هناك. لكن السد كان ضعيفاً ومنخفضاً ولم يحفظ الماء. ومع نهاية الخريف كان القندس استخدم الاخشاب في تدعيم السد الذي زاد ارتفاعه حوالى نصف متر وأصبح منيعاً قادراً على اداء مهمته. وفي السنة التالية فاضت البركة وأغرقت طريقاً مجاوراً مما حفز أحدهم على هدم السد واطلاق النار على القندس.

ولم ييأس سميث، بل حول اهتمامه الى كورنت كريك. وبمساعدة زميله لاري آبل من مكتب ادارة الاراضي وضع خطة لتطبيق نظرياته التي تقول بنقل القنادس والمواد الضرورية للبناء الى ضفتي النهر الخالي من الحياة.

بداية بطيئة ـ كورنت كريك ممر مائي ضحل ضيق يمتد حوالى ٥٠ كيلومتراً ويحمل الماء من الجبل الصغير عبر واد صحراوي الى خزان فلايمنغ. وفي وقت من الاوقات كانت برك القندس تخترق الطريق على طول المجرى، أما اليوم فانها لا تتعدى مسافة خمسة كيلومترات ضمن مزرعة يملكها تيري وجيم مونتغومري. وعلى طرفي المزرعة مروج تستخدم لرعي الماشية مما قلص الجدول الى مستنقع ضحل تحوط به ضفاف جرداء.

وفي ابريل (نيسان) ١٩٨١ انتقى سميث وصديقه آبل منطقة تمتد ٨٠٠ متر لاجراء تجربتهما. أمسكا ثلاثة قنادس وأفلتاها في منطقة التجارب ثم قطعا خشب الحور ووضعاه في المكان وانتظرا أن تباشر الحيوانات عملها. وبقيا أشهراً يراقبان، الا أن ما رأياه لم يتعد آثار مخالب ولحاء شجر.

ومع نهاية الصيف زار سميث وآبل

سايج كريك على بعد ستة كيلومترات الى الشمال وتمشيا على ضفتي الجدول بحماسة بعدما شاهدا ثلاثة من أصل ١٤ سداً معطوبة قديمة قيد اعادة البناء في مجرى مائي هو في حال أسوأ من حال كورنت كريك. ويبدو أن أحد القنادس الثلاثة رحل من كورنت الى هذا الجدول الصغير.

أحضر سميث أخشاب حور جديدة. ومع اقتراب الشتاء ظهرت بركة واسعة في سايج كريك.

وعاد العالمان الى كونت كريك ووجدا أن القنادس بقيت عاطلة عن العمل. فاستغربا الوضع. وفي الربيع التالي، على رغم هزء الزملاء وتعليقاتهم الساخرة، نقل سميث وآبل مزيداً من أغصان الحور والقنادس.

وفي يوليو (تموز) اقتربا من موقع التجربة ووجدا في مكان انعطاف الجدول سداً من أغصان الحور أوقف جريان الماء على مسافة مترين وكاد أن يصل الضفتين. وبدا الجدول أكثر اتساعاً في مجراه. فصرخا بفرح: "لقد نجحنا!"

امكانات بلا حدود - في الزيارة التالية دهش علماء الحياة اذ وجدوا على بعد ٣٠ متراً من السد الاول عند تفرع الجدول سداً آخر حال دون وصول الماء عبر أحد الفرعين وقد تخزنت المياه الصافية في بركة خلفه.

شاهدوا أيضاً أسس سد ثالث قيد البناء وعلموا أنه لو توافرت للقنادس مواد كافية لحولت الجدول هناك بركة كبيرة.

وفي نوفمبر (تشرين الثاني) امتد السد الثاني مسافة ١٥ متراً عبر مجرى الفرعين ووصل الى الضفة الثانية. وملأت المكان بركة كبيرة، وارتفعت اشجار الصفصاف في الفضاء بعدما غمرت المياه جذورها. وللحال أدرك آبل أن البركة تصلح لتربية سمك السلمون من جديد.

وفي مكان ما استراحت القنادس في مساكنها من عناء العمل تنتظر موسم التناسل لتضع صغارها وتعلمها اسرار بناء السدود. ويقول سميث: "اذا نجحت التجربة هنا، فعلينا استصلاح مئات أخرى من الكيلومترات من مجاري المياه الجرداء. فلا حدود لامكانات القنادس.

علماء حياة في الولايات المتحدة بدأوا تخطيط مشاريع مماثلة للافادة من طاقة القندس، كما اعتمدت برامج مماثلة بالقرب من محمية "يلوستون" الطبيعية في ويومينغ:

تحدث فرانك باسبي رئيس ادارة المرتفعات في ولاية ويومينغ: "لم يعرف أحد بسوء حال مجاري المياه قبل بروس سميث الذي اتحفنا بآرائه المفيدة وأعطانا أفكاراً مبتكرة خلاقة في برنامج انمائي يحفظ لنا ثرواتنا الطبيعية. وسنعمل على تطوير هذه الافكار واستغلالها ما أمكن."

ويضيف هاري هارجو وهو عالم مختص بالحياة البرية في دائرة الصيد والاسماك في ويومينغ: "نظرية بروس سميث بسيطة وسهلة ومعقولة، وكانت تحتاج فقط الى من يفكر فيها."

■ **بيتر مايكلمور**



ارتأت شابة في السادسة والعشرين أن تتقنع بزيّ عجوز في الخامسة والثمانين. وأتاح لها ذلك اكتشاف حقائق عميقة حول مراحل العمر

رحلة إلى الشيخوخة

ذات صباح من شهر مايو (أيار) عام ١٩٧٩ فتحتُ باب شقتي السكنية في مدينة نيويورك وخرجتُ باضطراب الى الردهة. وكانت المرة الاولى أتقنع بزي امرأة عجوز في الخامسة والثمانين، فأمدّ عصاي بخوف وأتلمس درجات السلم أمامي.

وأخذت ساقاي ترتجفان وأنا أخطو وأتنفس ببطء وحذر، وبعد انحداري اثنتي عشرة درجة وقفتُ عند الاستراحة الأولى واستندتُ الى الحائط محاولة التقاط أنفاسي.

وقلتُ لنفسي: "لقد مثلت دوري حسناً حتى الآن، ولكن هل سأستطيع اخفاء حقيقتي طويلا؟ وهل سأنجح في إخفاء ابنة السادسة والعشرين تحت قناع السيدة الجليلة ابنة الخامسة والثمانين؟"

والحق اني تظاهرت بالشيخوخة كي أختبر بنفسي ما يلازم الهرم من ظروف خارجية وانفعالات داخلية. وبحكم عملي كمصممة صناعية، نشأ لديّ اهتمام بالمشكلات الدقيقة التي تولدها بعض الآلات لدى المتقدمين في السن، وانخرطتُ في دورة لدراسة نفسية العجائز، ورغبة مني في اكتساب معرفة عملية أضيفها الى معرفتي النظرية حول ذلك الأمر، ارتأيتُ ان "أغدو" أنا نفسي هرمة بتمثيلي دور المرأة العجوز.

لو كنتُ صبية – في البداية تعلمتُ كيف ألبس قناع الهَرَم، وهو أمر معقّد يقتضي أربع ساعات ويلزمه نوع من الزبد يُطلى به الوجه لاضفاء التجاعيد عليه، مع ملابس ثقيلة يكسى بها الجسد وشعر رمادي مستعار.

وتوجهتُ في ذلك اليوم الأول الى لمدينة كولمبوس في ولاية أوهايو لحضور مؤتمر حول الشيخوخة. ووقفتُ في الشارع أنتظر سيارة أجرة تنقلني الى المطار، وعبرت السيارات أمامي واحدة بعد الأخرى وكلها خالية من الركاب، الا ان سائقا واحدا لم يقف، اتراهم يظنون ان النسوة المتقدمات في السن لا يدفعن لهم إكرامية؟

لكن واحدا منهم توقف اخيرا، وفي المطار وجدتُ نفسي وسط طابور من رجال الأعمال الشباب الذين ينتظرون دورهم لختم بطاقة السفر، وكانت الموظفة تقول لكل منهم بابتسام: "صباح الخير يا سيدي! أتمنى لك سفراً سعيداً." ولما حان دوري انا "العجوز" ختمت المسؤولة بطاقتي من غير ان تتفوه بكلمة واحدة أو تنظر إليّ.

أما موضوع المؤتمر الذي كان معظم المشاركين فيه من الاختصاصيين الشباب فكان مشكلات المتقدمين في السن، لذلك كان غريباً جداً ان يتجاهل المؤتمرون "العجوز" الوحيدة التي كانت معهم، وحين دعا أحدهم عدداً من الصبايا الى القهوة قلت لنفسي: "أما كان دعاني انا ايضاً لو كنت صبية؟".

وفي آخر ذلك النهار انتابني حزن شديد لأن الناس تجاهلوني على نحو لم أعرفه البتة من قبل، وأدركتُ معنى الحكم على كتاب من غلافه، وعرفتُ ان أحكام الناس تجري على ذلك المنوال.

وتكررت التجربة نفسها في الصيدلية المجاورة لمنزلي التي قصدتها يوماً في أسمال عجوز وطلبتُ دواء للمعدة، واكتفى الصيدلي بقوله لي: "ابحثي عنه على الرف الأدنى هناك."

وتلمست طريقي الى ذلك الرف ثم قلت بصوت متهدج: "هل لك ان تساعدني كي أجد الدواء؟"

واندفع بغيظ ظاهر وأشار الى مكان الدواء. وتناولت زجاجة كتب عليها بأحرف صغيرة، ورجوته أن يقرأ لي التعليمات.

وبدت عليه أمارات الانزعاج وهو يتلو تلك الكلمات بنبرة سريعة وغير واضحة. واضاف باشمئزاز: "حسناً. أهذا كل ما تريدين؟" وخشيت ان أطرح عليه أي سؤال آخر.

وفي الصباح التالي عدت الى الصيدلية نفسها بوجهي الحقيقي. وحياني الصيدلي بحبور: "صباح الخير! كيف يمكننا ان نساعدك؟"

وكررت كلمات اليوم الفائت حول دواء المعدة.

وقال بابتسام: "انه هناك." ورافقني الى الرف وجثا على الارض وأخذ الزجاجة، ثم راح يشرح تعليماتها بدقة وكياسة. وأضاف انها معلبة بأحجام مختلفة، ذاكراً ثمن كل منها. وبعد ذلك رافقني الى الصندوق للدفع وتمنى لي نهاراً طيباً.

ولما خرجت من الصيدلية رثيت لحال المرأة العجوز. وأدركت كيف تجعلها معاملة الناس خائفة على الدوام ومتأهبة للدفاع عن كرامتها.

الوجه المشرق ـ ظللت ثلاث سنوات أتنكر خلف ذلك القناع مرة في الأسبوع على الأقل. وزرت ١٤ ولاية وقابلت المئات بصفتي عجوزاً. وكانت اختباراتي متنوعة، إذ أتى بعضها سلبياً والآخر ايجابياً. ولن أنسى ما حييت المرأة التي فتحت لي باباً حديداً ثقيلا في أحد محلات مدينة كنساس. وحين شكرتها ضمتني اليها وقالت: "ان امي في مثل سنك، وهي تعيش في فلوريدا. ولكم أتمنى ان يفتح احدهم لها الباب هكذا."

غير اني كنت مرة اسير على غير هدى في ضاحية متخلفة عند الغسق. وهناك صادفت شباناً هازلين رموني أرضاً وسخروا مني وسلبوني حقيبة يدي. ولم تقتصر عواقب ذلك الحادث على كسر معصمي، بل ولدت لدي خوفاً من السير في الشارع بعد الغروب. وعرفت تماماً لماذا يلازم المتقدمون في السن منازلهم معظم الوقت.

ووجدتني بعد اشهر في منطقة مماثلة أحاول الركض الى موقف حافلة في الوقت المناسب. وفجأة رأيت شاباً يتبعني؛ فتجمدت اوصالي وقلت لنفسي: "كلا! أيعقل حصول التعدي في وضح النهار؟"

الا ان قصده كان غير ما ظننت فهو ركض نحو السائق لينبهه الى وجودي. وهكذا استطعت ركوب تلك الحافلة. وفي تلك اللحظة خيل الي اني أنظر الى الشمس تشق سحب الغيم وتأتي نحوي.

وقد حصلت معظم تجاربي الجميلة على مقاعد الحدائق العمومية. وكعجوز في الخامسة والثمانين لم أجد حرجاً في الجلوس بالقرب من شخص متقدم في السن وفتح حديث معه من غير حاجة الى مقدمات.

ومن الذين صادفتهم في احدى

الحدائق رجل اسمه جورج، أخبرني أنه أمضى سنة كاملة بعد وفاة زوجته يبكيها وهو قابع وحده في البيت. لكن صديقاً له ما لبث ان اتهمه بالتصرف مثل ولد حرون تواق الى إغاظة الآخرين.

وقال لي جورج: "بعد ذلك جمعتُ شتات نفسي ومتنتُ صلتي بأصدقائي واكتسبتُ صداقات جديدة. وعدت أتناول الطعام وأمارس الرياضة حتى استعدتُ عافيتي." وضرب المقعد بيده وأضاف: "وها أنذا اليوم اشعر كأني اعيش حياة جديدة."

وحداني اهتمام جورج بي على التأمل في مسائل عدة وإعادة النظر في بعض المفاهيم التي كونتُها من خلال دوري كعجوز. ومرة بعد أخرى تأكدت لديّ هذه الحقيقة: اننا لا نهرم نفسياً على الاطلاق، وان كلا منا يحتاج الى من يحبه.

طفل على الشاطىء — ربما بدا من قبيل المفارقة اني اكتشفتُ سراً آخر عن الشيخوخة على يد طفل. وكان ذلك عصر أحد الأيام حين بلغتُ فندقاً في بلدة كليرووتر من أعمال ولاية فلوريدا وقد تصبب مني العَرَق تحت وطأة ملابسي الثقيلة وشعري المستعار. وتوجهتُ سريعاً الى الشاطىء. وما ان تنشقتُ النفس الأول من هواء البحر حتى سمعتُ صوت فتى صغير ورائي: "اتريدين قطعة حلوى؟"

ونظرتُ لأرى طفلا في السادسة، قلتُ له: "شكراً على عاطفتك، لكني لا أريد الحلوى." ووجدتُ معه كيساً غلفته حبات الرمل، وقدرتُ أنه وضع فيه الدمى والألعاب.

وقرأت الخيبة على وجه ذلك الفتى من جوابي السلبي، فعدتُ أقول: "الحق اني أودّ الحصول على قطعة حلوى، لكني خشيت ان تكون انت في حاجة اليها."

ومدّ اليّ يده بفرح وأضاف: "هل تحبين الأصداف البحرية؟"

ـ أجل، اني احبها كثيراً.

وقال: "سأجد لك بعضاً منها." ووضع يده الصغيرة في يدي وقادني نحو الشاطىء. وكان كلما وجد صدفة صاح بابتهاج ووضعها في الكيس. أما أنا فشعرتُ بالنشوة من جراء ذلك الرابط السري بين الهرَم والطفولة. وأدركتُ أننا، مع تقدمنا في السن، نحتاج الى مواجهة كل يوم جديد بثقة الأطفال وبراءتهم.

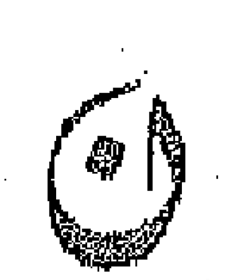
وها انذا، بعد انقضاء خمس سنوات على مباشرة رحلتي الى بلاد الشيخوخة، خلعتُ أقنعة العجوز، لكني وضعتُها في ركن من منزلي وما برحتُ انظر اليها باعجاب لأنها علمتني الكثير.

واذا أسعفني الحظ وبلغت الخامسة والثمانين يوماً، فأتمنى ان أختبر الصداقة والكرم والثقة التي عرفتُها على شاطىء فلوريدا مع ابن السنوات الست. ولسوف أحتفظ بحكمة أخذتُها عن جدتي التي لم تنظر الى نفسها كعجوز قط، والتي قالت لي يوماً: "كل ما في الأمر أني عمرتُ أكثر من سواي."

■ **بات مور**

كان على احدهم ان يتبرع بكبده لكي تنجو الطفلة من الموت

«إنها شمسُ حياتي وأنا أحبِّها كثيرًا»



نادت مارلين فيسك زوجها الى غرفة الجلوس: "تشارلي، أنظر الى لون لون بشرة جيمي."

مشى تشارلي الى الارجوحة الآلية التي تهز طفلته جيمي وقال: "لنحملها الى الخارج. لا بد انها مصابة بدوار من جراء حركة الارجوحة الدائمة." لم يجد تشارلي سببا آخر لاصفرارها المفاجىء.

عاد الوالدان مرارا خلال النهار لتفقد ومراقبة لونها الاصفر. وفي المساء اتصلا هاتفيا بطبيب الاطفال الذي يعاينها، فطمأنهما قائلا انه سينظر في أمرها في موعد زيارتها الشهري بعد أيام قليلة وأن لا داعي الى القلق.

وبنتيجة الفحوص الطبية فوجىء الوالدان بمرض غير متوقع. فقد اكتشف الطبيب أن جيمي مصابة بتمزق في القناة الصفراوية في الكبد، وقرر اجراء جراحة عاجلة في غضون أيام لكنه اضطر الى الغاء الجراحة لعدم توافر كبد بديل لزرعه. وقال لوالدي الطفلة: "القرار لكما." فسألته مارلين: "وهل تموت جيمي اذا لم تجر لها الجراحة؟" فأجابها: "نعم."

حار آل فيسك في ايجاد الحل المناسب، وارتبكا عندما واجههما الجراح بالصعوبات المتوقعة ونصحهما بعدم التفتيش عن كبد لزرعه لان ذلك يتطلب تضحيات مادية ومعنوية كبيرة، وهناك عقبات لا تحصى في



جيمي في عامها الاول مع والديها ٠

ايجاد متبرع بكبده، وهما في النهاية لن يحصدا الا الخيبة والموت ٠

تعقيدات طبية ـ كان تشارلي فيسك موظفا اداريا في قسم الصحة العقلية في جامعة بوسطن في ولاية مساتشوستس ٠ وكانت زوجته مارلين تعمل اختصاصية بتعليم القراءة الصحيحة ٠ وهما تزوجا عام ١٩٧٧ واستقرا في بريدجواتر في مساتشوستس ورزقا ابنهما البكر دارين عام ١٩٨٠ وابنتهما جيمي بعد سنة ونصف سنة ٠ وكان الزوجان يعيشان حياة عائلية سعيدة الى أن مرضت جيمي فتبدلت حالهما ٠

اختار آل فيسك مستشفيات جامعة منيسوتا في مدينة مينيابوليس لاجراء زرع الكبد ٠ واتفق الزوجان على تقسيم المسؤولية بينهما: تبقى الزوجة قرب جيمي ويهتم الزوج لشؤون المنزل بمساعدة بعض الاقارب ويعتني بابنه ويداوم عمله من أجل استمرار المدخول المادي ٠

انشغل تشارلي لشهر ونصف شهر في العمل وفي رعاية ابنه الصغير وارسال التماسات الى وسائل الاعلام المحلية آملا أن تخلف قصته عطفا انسانيا وتنجح في لفت متبرع بكبد ٠

كان تشارلي يهدف الى أمرين: مساعدة جيمي في الشفاء ومساعدة آخرين يمرون بمأساة مماثلة فضلا عن صراعه مع شركة التأمين من أجل تأمين نفقات جراحة جيمي ٠ وهي مشكلة معقدة وقد علمته التجارب ألا يقبل جوابا سلبا أو يتقاعس عن مطلبه ٠ وكان يتصل ليلياً بزوجته فيتبادلان الاخبار ٠

وبقيت مشكلة ايجاد متبرع بالكبد لأن الحصول على كبد صالح أمر غاية في التعقيد ٠ ان واحدا في المئة من

الموتى البالغين يترك كبدا صالحا للزرع، ويصبح الامر شبه مستحيل عندما يكون الكبد لطفلة صغيرة مثل جيمي تزن خمسة كيلوغرامات ونصف كيلوغرام وتحتاج الى متبرع من فئة دمها له حجمها ووزنها.

مؤتمر وطني ــ أثارت جهود تشارلي مع وسائل الاعلام بعض اهتمام لدى الرأي العام. لكن الفورة ما لبثت أن هدأت تدريجاً مما اضطره الى شن حملة جديدة . وهو لقي صعوبة في حملاته الاعلامية لوجود جيمي ومارلين في مينيابوليس فيما كان هو في بوسطن.

تابع تشارلي حملته واتصل باشخاص يعملون في محطات التلفزيون. وسمع صدهم ورفضهم القاسي: "لقد انتهينا من مقابلة طفل مريض هذا الاسبوع ولا يمكننا أن نقدم قصة ثانية." لكنه لم يأبه لرفضهم.

وبعد مرور ثلاثة أسابيع من شهر أكتوبر (تشرين الاول) ساءت حال جيمي كثيرا واتصل تشارلي بأكاديمية أطباء الاطفال الامريكيين طالبا عناوين الجراحين. وشاءت المصادفات أن تكون الاكاديمية تخطط لمؤتمر وطني في مدينة نيويورك. وللحال اتصل تشارلي برئيس الاكاديمية الدكتور هاري جانيسون وطلب السماح له بالكلام في المؤتمر.

قال جانيسون: "ستكون المرة الاولى يتكلم رجل عادي في المؤتمر."



جيمي في عامها الثاني مع شقيقها دارين

لكن تشارلي وعد بالا يتكلم أكثر من دقيقة واحدة، مؤكدا اهتمام الصحافة ووسائل الاعلام لقضيته.

قال الدكتور جانيسون: "حسناً، سأبحث في الامر مع اللجنة التنفيذية."

وسمح لتشارلي بأن يعقد مؤتمرا صحافيا في رعاية الاكاديمية. ومع ذلك تابع جهده بنشاط مجنون وألح على رجال الاعلام أن يضعوا ثقلهم لكي تثمر قضيته. وأخيرا قبل يوم واحد من نهاية المؤتمر، وافقت الاكاديمية على طلبه مخاطبة المؤتمرين.

"أحبها كثيراً" ــ وقف تشارلي خلف المنضدة في قاعة الاحتفالات الكبرى في فندق "هيلتون" في مدينة نيويورك وقد سلطت عليه الاضواء الساطعة على نحو مزعج حتى انه لم يتمكن من رؤية اي من الوجوه الاربعمئة المحدقة اليه. بدأ بشكر الاطباء الذين فسحوا له في المجال ليتكلم الى الرأي العام، وأكد على

أهمية دورهم قبل سواهم في تحديد متبرع ينقذ حياة ابنته. وذكر لهم حالها الصحية وتقارير الطبيب الذي وصف كبدها: بأنه "غير نافع". قال ان ابنته لطيفة ومرحة وذات حيوية غير عادية. ثم صمت قليلا وقال بلهجة حنونة: "سُئلت يوما اذا كانت لدى جيمي لعبة مفضلة. فأجبت: نعم، عندها بطة كبيرة محشوة بالقطن تغني أنشودة مألوفة: أنت شمسي." وتلا كلمات الاغنية وردد بحنان: "إنها شمسي. وأنا أحبها كثيراً. وأشكركم شكرا جزيلا."

نقل خطابه على شاشات التلفزيون ورددته الاذاعات ونشرت قصته الصحف في أنحاء الولايات المتحدة. لقد حرك موجة عارمة من العاطفة الجياشة وانهالت ألوف الرسائل والهدايا على ابنته في مينيابوليس وبريدجواتر.

وصلت رسالته الى ملايين الناس، ومنهم ليرد بيلون الذي كان في منزله في ألباين (ولاية يوتاه) ينظر من دون اهتمام الى شاشة التلفزيون عندما ظهر تشارلي فيسك في نشرة أخبار المساء. ونادى بيلون زوجته قائلا: "أتمنى ان يجد متبرعاً لابنته. لكن الامر يتطلب موت طفل آخر."

وبعد ستة أيام وقع حادث سيارة أودى بحياة جيس ابن آل بيلون الذي كان في شهره العاشر وتوفي اثر صدمة في رأسه في مستشفى الاطفال في مدينة سولت لايك. ولما سئل والده ليرد بيلون عن امكان التبرع باعضاء طفله تذكر الصغيرة جيمي واستشار زوجته ووقع الاوراق الضرورية للتبرع.

وصل تشارلي في الحادية عشرة صباح اليوم التالي الى مينيابوليس حيث كان ممثلو الصحافة والاعلام في انتظاره خارج مستشفى الجامعة بعد نجاح الجراحة. وخلال الساعات الست الماضية برهنت جيمي على أنها طفلة قوية الشكيمة مثل والديها.

قال الجراح جون نجاريان: "ظننت أنها لن تصمد أكثر من أيام قليلة. كان كبدها متحجرا كقطعة خشب. ولكن حالما زرع العضو الجديد بدأت جيمي تتورد."

واليوم، كل من يزور آل فيسك في منزلهم في بريدجواتر لا يمكنه أن يلحظ أي شيء غير طبيعي على جيمي، مع أنها ستبقى طوال حياتها تتجرع يوميا عقار سيكلوسبورين الذي يرد الجسم عن نبذ الاعضاء الغريبة: وعليها أن تبقى تحت مراقبة طبية وقد تماثلت جيمي سريعا وبات نموها طبيعيا يناسب عمرها ونمو رفاقها. وهي تلعب مع شقيقها دارين في المنزل بصخب شديد كأي طفلين طبيعيين.

■ **هاري ستاين وباتريسيا سكالكا**

لكل من الناس موهبته. أما النادر بين الناس فهو الجرأة التي تدفع أحدنا الى تحري الطرق المعتمة التي تأخذه اليها موهبته.



اضطررنا الى الانتقال الى بيت جديد، ولكن علينا ان نبيع القديم لندفع الثمن

مَنزلٌ بِرَسْمِ البَيْع

قررت أنا وزوجتي قبل مدة قصيرة أن ننتقل من منزلنا الصغير الى منزل اكبر له ميزات خاصة، كسطح لا يتسرب منه المطر أو حديقة لا تشبه كثيب رمل. وكانت مشكلتنا الوحيدة اننا لا نملك مالا كافيا لتسديد ثمن المنزل الجديد. وكان علينا تدبير المال في غضون ٧٩ يوما. ولم يكن امامنا سوى خيارين، فاما أن نسلك طريق الجريمة والاحتيال واما أن نبيع منزلنا لنتدبر المال. وهكذا بدأنا التعامل مع مكتب عقارب علقنا في دوامته.

اتصلت وزوجتي جودي بوسيط عقاري يدعى ديوي دوبوف جاء وعاين المنزل بدقة ثم قال: "أنتما في ضائقة مالية، وبيع هذا المنزل ليس عملية سهلة. ولكن من يدري؟ قد نجد له شاريا على رغم حاجته الى اصلاحات."

فصحنا به: "اصلاحات؟"

فأجاب: "نعم، هذا الحائط مثلا يحتاج الى طلاء، وتلك السلالم والحمامات يمكنكم اصلاحها خلال أيام. وبعد ذلك استطيع احضار الزبائن ابتداء من السبت المقبل."

ازعجتني فكرة الاصلاحات فكيف يمكنني انجاز اصلاحات لغرباء قد لا يروقهم ذوقي؟ ربما هم يرغبون في بلاط حمام نصفه أزرق ونصفه أخضر. وطليت جزءاً من حائط المطبخ وغامرت بشراء كرسي حمام جديد بعشرة دولارات.

وبدأت جودي تستعد لاستقبال الزبائن. فطلبت من البنات عدم ترك ثيابهن على السلالم أو وضع المناشف في المغسلة ليلة الجمعة، كما طلبت منا ترتيب أسرتنا حالما ننهض منها صباح السبت، وعدم الاسترخاء فيها طوال النهار. وهي قررت أن أستريح وقت القيلولة في الكاراج.

قلت: "لا تنسوا أن تجيبوا الشاري عن أي سؤال بالآتي: "هناك جهاز تهوئة مركزي وقبو جاف، ولا يبعد المنزل سوى خطوات قليلة عن المدرسة."

وفي صباح اليوم التالي أشعلت جودي عشر شمعات معطرة تكفي لتنظيف جو حانة. وفي الساعة الحادية عشرة اتصل بنا دوبوف ليقول انه في طريقه الينا مع السيد والسيدة شرام. وأسرعت لتنظيم أسرتي في لوحة لطيفة: وقفت ابنتي جيل قرب جهاز الراديو في غرفة الجلوس. وجلست ابنتي افلين في زاوية الغرفة المفروشة بالسجاد وقد أسندت ظهرها الى بقعة في الحائط ترشح ماء وهي تلعب بدميتها. ووقفت جودي قرب الفرن متظاهرة أن النظام الآلي لحرارة الفرن على خير ما يرام. وربطت الكلاب بالشجرة الوحيدة التي لم تصبها آفة.

عاين آل شرام المنزل بسرعة ولم يتح سوى لاثنين منا ترداد وجود تهوئة مركزية في المنزل وأن القبو جاف وأن المنزل لا يبعد سوى خطوات قليلة عن المدرسة. وكان في امكاننا اغفال موقع المنزل من المدرسة لأن آل شرام لم يكن لديهم سوى كلب.

ومع ذلك لم تثمر جهودنا.

وفي صباح اليوم التالي حين اتصل دوبوف قائلا انه سيحضر مع آل ديلون خطرت لزوجتي فكرة جديدة: "لماذا لا نفرش أوراق الشجر فوق الارض الجرداء في الحديقة؟"

وبسرعة عملت مع بناتي على تنفيذ هذه الفكرة الجيدة لكن الريح أفسدت خطتنا وبعثرت الاوراق بينما كان آل ديلون يمشون في الممر المؤدي الى المنزل. وسألت السيدة ديبلون ابنتي الكبرى: "ما اسمك يا صغيرة؟"

فأجابت: "اسمي جيل، وأنا أذهب الى المدرسة التي لا تبعد سوى خطوات قليلة من هنا. لكنني عندما أعود ألعب داخل المنزل لوجود تهوئة مركزية فيه، أو في القبو الذي يبقى جافاً."

وأضفت أنا: "أما في ما اختص بالضرائب، فنحن ندفع ثلاثة آلاف دولار سنويا بما في ذلك تكاليف استعمال المجاري."

لكن آل ديلون لم يعثروا على "بيت الاحلام" عندنا. واقترحت جودي ثانية: "لنشعل النار في المدفئة المرة المقبلة."

واعترضتها: "لكن درجة الحرارة مرتفعة عندنا."

قالت: "اذن نشغل جهاز التبريد

فنبرز بذلك جهازين في وقت واحد."
ورن جرس الهاتف وقال دوبوف: "سأحضر مع آل زيفرمان في الساعة الثانية. أشعر أن الرجل زبون جيد."
وصل آل زيمرمان ومعهم شريط قياس. وركعت السيدة لدى وصولها وأكبت على قياس المساحة ولم تلحظ دخان المدأة المتصاعد.
قال السيد زيمرمان: "هل هناك حريق؟"
فأجبت بفخر: "لا، هذا منزل قوي صامد لا يحترق. وهذا ينطبق على جميع المنازل المحيطة بالمدرسة القريبة جداً."
واعتذرت الى آل زيمرمان بأدب جم على الدخان الذي ملأ رئاتهم. وبعد مغادرتهم جلسنا نرقب جهاز الهاتف وكلنا أمل في ان يحمل الينا بشرى عقد صفقة البيع.
وأخيرا اتصلت أنا بالوسيط دوبوف استفسره عن الامر فقال لي: "انسوا آل زيمرمان. لقد اعمى الدخان بصرهم عن رؤية أي شيء في المنزل."
– وماذا نفعل؟ الوقت يمر بسرعة!
– "عليك بطلاء الجدار كله. ويمكننا أن نخفض السعر قليلا."
وجاء عيد الميلاد فزينت الحمام الثاني واشتريت كرسي حمام أخضر جديدا. وفي منتصف يناير (كانون الثاني) حضر دوبوف مع السيد والسيدة غراند وابنهما روجر ذي

السنوات الخمس· وبعدما رمقني هذا بنظرة حاقدة قالت والدته: "يبدو أنه سريع الانفعال اليوم!"

فبادرتها: "يمكنه أن يلعب مع افلين وهناك عشرات الاطفال في الجوار ليلعب معهم·

وبعد دقائق سمعنا صوتا مألوفا لتحطم زجاج· لقد تمكن روجر من انتزاع مرآة كبيرة على باب غرفة النوم فوقعت وتحطمت·

ولم تتم صفقة البيع مع آل غراند، وهم تغافلوا عن دفع ثمن المرآة· وبقي صائدو المنازل يتوافدون ويطوفون في أرجاء بيتنا متجهمين غير راضين· ومع حلول شهر فبراير (شباط) بدأت أيام المهلة تتضاءل ولما أتمكن بعد من تدبير المال· وكان يسعدني أن البيت أصبح أكثر جمالا مما جعلني ارغب في شرائه··· لولا سطحه الذي ينش·

وفي الثاني من فبراير (شباط) خيم علينا شبح الافلاس· وكانت السماء تمطر بشدة وتسرب الماء عبر السطح· ووصل دوبوف وفي رفقته شخصان لا يتكلمان الانكليزية مما وفر علي ترداد الدعاية لبيع المنزل ومكنهما من انتقاص قيمته·

وتم رفض المنزل هذه المرة بلغة أجنبية· ومع أن القبو بقي جافا فان المطر أدرك غرفة الجلوس ووفر علينا ري نباتاتنا الداخلية·

وبينما كنت مستلقيا في سريري أصارع خيبتي وهزيمتي مررت ابنتي افلين رسالة من تحت الباب جاء فيها: "والدي العزيز· لا تهتم، فأسوأ ما يمكن حصوله هو الافلاس· ولكن أيهما أهم: المال أم الحب؟ ابنتك افلين·"

وقلت لزوجتي دامع العينين: "الحب أهم من المال!"

فأجابتني "لنخفض الثمن اذاً·"

رن جرس الهاتف في صباح اليوم التالي· وقال دوبوف: "سأحضر مع السيدة ويتكه في الحادية عشرة· انها يائسة وتتحرق الى بيت·"

وهتفت السيدة ويتكه بعيد وصولها: "المنزل ساحر!" وكنت لا أتوقع كلامها هذا وكدت أن أجيبها من دون وعي: "لكن القبو جاف·"

وحدّق الاولاد اليها غير مصدقين بينما كانت ترقص فرحة من غرفة الى غرفة تمتدح الاشياء التي تراها· وملأتني حماستها حنانا أو ربما اشفاقا عليها، وكدت أن أعترف لها بعيوب المنزل· وفي طريقنا الى السطح عرضت علي ثمنا للمنزل· وساورتني الوساوس في أن أثنيها عن عزمها على الشراء، لكن غريزة العمل والنجاح غلبت علي وتمكنت من رفع السعر قليلا·

وبعد تسعة أيام نزلت الى القبو لأفتش عن أوراق قديمة· وذهلت اذ وجدت الماء يغطي الارضية· لقد تلف سخان الماء·

وعرفت أن ضميري لن يسمح لي ببيع المنزل من دون ماء ساخن· وهكذا قبل ١١ يوماً من تسجيل عقد البيع دفعت للسمكري ٤٤٠ دولارا ثمن سخان ماء جديد· وبذلك سيكلف الاستحمام الواحد كلا منا عشرة دولارات مدة بقائنا في البيت·

■ **رالف شونستاين**

وضعه خاطفاه في صندوق خشب بالٍ طمراه بالتراب.
وأخذت الأيام تمضي والأمل يخبو

٥ ليالٍ تحت الأرض

مأساة واقعية

س "سيقتلونني اذا لم تعطهم ٧٥ ألف دولار، انهم يقصدون جيداً ما يقولون."

سمع بيني بوكوم هذا الكلام في مكتبه، ثم انقطع خط الهاتف. والرجل مؤسس شركة "ببكو" الصناعية ورئيسها، وهي مختصة بالادوات الالكترونية ومركزها مدينة لامارك في ولاية تكساس الامريكية.

وردت تلك المخابرة يوم الاربعاء الواقع فيه الثاني والعشرون من سبتمبر (ايلول) ١٩٨٢. وكان المتكلم مايكل، ابن بوكوم البالغ الحادية والعشرين، وجاء صوته مسجلا على شريط. وسرى الخوف في أوصال الوالد وهو يسمع أن الخاطفين "يقصدون جيداً ما يقولون." وكان عليه أن ينتظر طويلا تحت رحمة القلق والترقب.

وخرج بوكوم من مكتبه وسأل ابنته شيري التي تعمل سكرتيرة له ان كانت تعلم من الذي طلبه على الهاتف. فأخبرت والدها أنه رجل. وبعد ذلك استدعى بوكوم عدداً من مديري الاقسام في شركته وأخبرهم ان ابنه مايكل خُطف. وشدد عليهم أن يصرّفوا أعمالهم كالمعتاد وألاّ يخبروا أحداً بالامر.

واتجه بيني نحو منزله ليخبر زوجته بما حدث. وظلّ فكره طوال الوقت متجهاً نحو موظف مبيعات سابق في شركته اسمه رونالد فلويد وايت ترك العمل ذلك الربيع. وكان بيني لاحظ أن وايت هو من أولئك المحتالين الذين يسلبون الناس أموالهم بعد كسب ثقتهم، وأنه يحب حمل السلاح ويدعو نفسه "مرتزقاً."

وفجأة رأى بيني كل شيء في سياقه. فلماذا حددت الفدية بمبلغ ٧٥ ألف دولار؟ أما كان في قدرة الخاطف ان يطلب مبلغاً أكبر؟

وتذكر بيني أنه باع قبل أشهر عقاراً بقيمة ٨٠ ألف دولار. وعرف وايت بالصفقة وأدرك أن حساب رئيسه السابق في المصرف قد لا يتجاوز ذلك الرقم. واذ ذاك تأكد بيني أن رون وايت هو خاطف ابنه.

في سيارته ــ في التاسعة والنصف من الليلة الفائتة كان مايك بوكوم يشاهد التلفزيون في منزله في منطقة "سانتا ــ فيه" السكنية التي تبعد ١١ كيلومتراً عن مصنع أبيه. وسمع ثلاث دقات على الباب فذهب ليفتحه، ووجد نفسه ينظر مباشرة الى فوهة مسدس كان يحمله رجل ذو شعر طويل وفي مثل سنه. وكان وراءه رجل آخر فاحم الشعر يحمل مسدساً هو أيضاً. ودفع المسلحان مايك الى المطبخ وربطا يديه وعصبا عينيه وكمّا فمه بشريط لاصق، ثم اقتاداه الى سيارته وانطلقا به عبر الشارع.

وعبرا هيوستون واتجها من هناك شمالا طوال نصف ساعة نحو منطقة منعزلة تملأها الاشجار وسط حقل نفط مهجور. وطلب الخاطفان من مايك تسجيل رسالتين منفصلتين تقول احداهما: "اني في مأزق يا ابي، بين

Illustration: Earl Norem

أيدي رجال قساة. واذا لم تعطهم ٧٥ ألف دولار، فهم سيقتلونني...".

أما الرسالة الثانية فانطوت على تعليمات: "اذهب في سيارتك الى نصب سان جاسينتو شرق هيوستون. اقطع القناة بالقارب، ثم تابع طريقك حتى محل جونيور عند أول الطريق ١٠، وانتظر هناك خارج الهاتف العمومي في موقف السيارات حتى تردك مخابرة."

وبعد انجاز التسجيل اقتيد مايك عبر احد الحقول الى شق في الارض. وكان في أسفل الحفرة صندوق خشب بال طوله ٢٥٠ سنتيمتراً وعرضه ٦٠ سنتيمتراً وعمقه ٣٥ سنتيمتراً. وقال أحد الرجلين: "سنعطيك نصف رغيف خبز وقنينة ماء. وننصحك بأن تحافظ على هدوء اعصابك. واذا تمّ كل شيء كما يرام، فسنعود بعد يومين لاخراجك من هنا."

وأمرا مايك بالاستلقاء على ظهره ووضعا غطاء فوق الصندوق. وفتحا بعض منافذ تهوئة قبل اهالة التراب للتمويه. ووضعا فوق التراب بعض عجلات السيارات وغادرا المكان.

"أمامك يومان" - بعد نقل الخبر الصاعق الى زوجته غلندل، خابر بيني بوكوم شرطة سانتا - فيه وتكلم مع مديرها بريان لامب. ووصل هذا الى منزل بيني في عشر دقائق واستجوبه حول كل ما يعرف، مع التركيز على شكه في رون وايت. ونصحه لامب بأن يعود الى المصنع وينتظر. أما لامب فعاد الى مركز الشرطة وأعلم مكتب التحقيق الاتحادي بالامر.

وفي طريقه الى المصنع عرّج بيني على منزل ابنه ووجد ساحته خالية، وأدرك أن خاطفيه أخذوه في سيارته. وأتى عليه الغضب وهو يتجه الى المصنع. ومن هناك ذهب الى محل سلاح واشترى علبتي ذخيرة للبندقية الرشاشة التي وضعها في صندوق سيارته قبل مغادرة المنزل. وملأ البندقية رصاصاً واتجه نحو القطيرة التي يعيش فيها رون وايت في بلدة هيوستون. وقال لاحقاً: "لو وجدت سيارة مايك هناك، لأطلقت النار على كل من رأيته في طريقي."

الا أن السيارة لم تكن هناك. وقبع بيني في مكانه، علّ السيارة تظهر. غير أن أحداً لم يأت. وأخيراً، نحو الخامسة عصراً، ذهب الى محل قريب وخابر شركته. وكلمه عميل من مكتب التحقيقات أمره بأن يبقى حيث هو وينتظر وصول بعض رجال مكتب التحقيق لمرافقته الى المنزل. وكانت الشرطة المحلية ومكتب التحقيق الاتحادي توليا الامر وارتأيا ارسال عملائهما الى منزل بوكوم ومكتبه للبقاء هناك باستمرار حتى حلّ المسألة.

وفي مكانه المنعزل على بعد ١٣٠ كيلومتراً شمالا تمكن مايك من النوم على بطنه. وهناك وجد فجوة استطاع ان يوسعها للحصول على فسحة أكبر. لكنه ما كاد ان يفعل ذلك حتى هوى الغطاء ومعه التراب. واستطاع ان يتقي الصدمة بقطعة خشب بقيت في الصندوق، وضعها بين القاع والغطاء. وضاقت فسحته عوض الاتساع وصار وجهه الى أسفل.

وفي الرابعة والنصف من الصباح التالي رنّ جرس الهاتف في منزل آل بوكوم. ومن جديد راح بيني يستمع الى صوت ابنه آتياً عبر الشريط الاول. وتدخل هذه المرة ليقول: "أخبروني عن طريقة الدفع." فجاءه صوت رجل: "أمامك يومان لدفع المبلغ." وبعد ذلك انقطع الخط. واستمرت المخابرة ٤٥ ثانية، وهو وقت غير كاف لتحرّي مصدرها.

وذهب بيني الى المصنع ذلك النهار وحاول ان يعمل. وكالعادة جاءته مخابرات متلاحقة من التجار والمهندسين. لكنه لم يتلقّ المخابرة التي كان ينتظرها. وعند العصر وضع المبلغ المطلوب في أكياس بمعاونة رجال الشرطة. لكنه اقتصر على خمسة آلاف دولار في أوراق من فئة الدولارات العشرة وُضعت حول رزمة من العملة المزيفة ووضع في أسفلها جهاز الكتروني يدلّ على مكان الجناة بعد فرارهم بالمال.

أطول ليلة ـ مساء الجمعة رنّ جرس الهاتف في منزل آل بوكوم، وكانت المخابرة المرتقبة. وطلب رجل من بيني أن يعود الى المصنع وينتظر التعليمات.

وأسرع رجال الشرطة الى أخذ الاحتياطات، اذ ان المصنع كان مكاناً ملائماً لنصب مكمن. وأفرز عميلان لحماية بيني، وتوليا تجهيزه بسترة واقية من الرصاص وآلة تسجيل في جيبه وجهاز ارسال في قميصه. والهدف أن يبقى على اتصال برجال الأمن اذا وجد نفسه بعيداً عنهم.

وأسرع الرجال الى المصنع وأناروا المكان كله، ثم طلبوا من بيني أن يدخل. وفي العاشرة والنصف ليلاً رنّ الهاتف. ورفع بيني السماعة ليأتيه صوت مايك مسجلا: "اذهب الى نصب سان جاسينتو شرق هيوستون...."

وبعد سماع التسجيل كله صاح بيني: "اني أريد أن أتحدث مباشرة الى ابني. لقد حضّرت لكم الفدية... أين هو مايك؟" لكن بيني كان يتحدث الى خط مقطوع.

وهكذا بدأت أطول ليلة في حياة بيني بوكوم. وجثم حارساه على أرضية السيارة الخلفية ووضعا فوقهما كيس نوم للتمويه، فيما قاد هو السيارة نحو النصب وركب القارب. وبقي العميلان على اتصال بزملائهما في المنطقة عبر جهاز ارسال.

وتوجه بيني الى المحل عند الطريق الرقم ١٠، ودخل المرأب انتظاراً للمخابرة. وحمل حقيبة المال في يده وخرج نحو الهاتف. وسرعان ما جاءته المخابرة: "أهذا بيني؟ عد الى الطريق العاشرة واتجه غرباً الى محطة ايكسون عند نهاية شارع أوفالد. وانتظر مخابرة لاحقة بالقرب من الهاتف هناك."

ولما بلغ بيني المكان أوقف سيارته الى جانب الهاتف. وانتظر ساعتين قبل أن تأتيه المخابرة: "عد الى المحل عند الطريق العاشرة، وأوقف السيارة تحت الانوار، ثم افتح أبوابها جميعاً، بما فيها الصندوق. وانتظر تعليماتنا اللاحقة."

وكان على بيني أن يعود الى هناك وحده. وكانت الساعة تجاوزت الثانية

فجراً، وتوقف في مكان على طريقه وأنزل حارسيه من السيارة، ولدى بلوغه المكان المحدد فتح الابواب كلها ووقف ينتظر، وأخيراً، في الخامسة صباحاً، تبين حركة في الظلال عند طرف موقف السيارات، وتقدم نحوه رجل من مكتب التحقيق الاتحادي وقال: "لقد أرجأ الخاطفون التنفيذ هذه الليلة، وهم خابروا منزلك قبل دقائق لتبليغ القرار."

وفي أمسية السبت ذهب رجلان الى مكان احتجاز مايك، وسلّطا ضوءاً عبر ثقوب التنفس، وبعد قليل جاءهما صوت مايك ضعيفاً: "لقد نفد لديّ الماء، فأرجو أن تأتوني به." لكن الرجلين تجاهلا الطلب وابتعدا عن المكان.

ضربة حظ — على رغم الجهود الجبارة التي بذلها رجال مكتب التحقيق فقد بدأ الامل يخبو، ولكن كما يحصل أحياناً في ظروف مماثلة ضرب الحظ ضربته باستقلال عن عمليات الشرطة، ففي الثانية عشرة والنصف بعد منتصف ليل الاحد تلقى مكتب العمدة في منطقة مونتغومري التي تبعد ٦٥ كيلومتراً شمال هيوستون مخابرة من أحد السكان المحليين جاء فيها أنه شاهد سيارة مشبوهة أوقفت بالقرب من محل صغير معتم، واستجاب نائبا العمدة، وهما جيم هول وجون اور، وتوجها نحو المكان، وهناك شاهدا رجلا أسود الشعر بالقرب من سيارة متداعية يملأ بعض القناني من اصنبور ماء، ولما سأله هول عن قصده قال انه يريد نقل الماء الى مخيم في الغابة، في تلك الاثناء سلّط أور ضوء مصباحه اليدوي داخل السيارة وصاح: "أنظر يا جيم! هناك مسدس على المقعد الامامي."

وتولى المسؤولان تفتيش جيوب الرجل، ثم فتشا السيارة، ووجدا بندقية رشاشة على المقعد الخلفي وأخرى في الصندوق، مع كيس من الذخيرة وآلة تسجيل وشريط للتجسيل وحبل وحقيبة يد تحمل جواز سفر باسم رونالد فلويد وايت، ولم يعنِ لهما الاسم شيئاً، ولا هما سمعا بقضية خطف مايك بوكوم، وقال لهما الرجل ان اسمه تيموثي كونيلي، وأضاف أن اثنين أوقفاه وعرضا عليه حمل بعض الماء الى مخيمهما في مقابل عمولة، وبما أنه لا يعرف مكان المخيم، قال ان الرجلين سيأتيان لاحضاره، وفيما هو يتكلم لمح المسؤولان ورقة بين مقعدي السيارة الاماميين، وقرآها، فاذا بها تحوي بعض ارشادات السير مع أمر بالانتظار خارج آلات هاتف عمومية، وجاء في أحد الاسطر: "سترى مايك حياً اذا..."

وخابر هول وأور مكتبهما وطلبا ملاحقة وايت في الولاية كلها، وجاءهما الجواب سريعاً، وهو أن وايت مطلوب في الجنوب بتهمة خطف، وبينما انصرف الاثنان الى تسجيل محضر ضبط في حق كونيلي، سمعا على الراديو أن المسؤولين رأوا ناراً في الغابة، وأسرعا نحو المكان ووصلا في اللحظة التي تم فيها اعتقال مشبوهين، أحدهما رجل ملثم طويل الشعر اسمه مارك أولر والآخر

شابة اسمها ديبي وليمس. ولم يكن هناك أثر للمدعو رون وايت.

وفي الاستجواب الذي تولاه جيم هول اعترف أولر بأن وايت كان في المخيم ذلك المساء. وكان هول لم يعرف بعد اسم المخطوف الكامل. وكل ما عرفه "مايك"، وهو الاسم الذي قرأه على الورقة في السيارة. وقال هول: "اسمع يا أولر، نعرف أنك شريك في العملية وأن وايت فرّ من هنا ليلقي تبعة الخطف كلها عليك. لذلك نحن نعتبرك الخاطف. واذا حصل أي سوء للمخطوف، فالمسؤولية كلها تقع عليك."

ونجحت الحيلة. وقاد أولر رجال الشرطة الى وسط حقل نفط مهجور. وخرج هول من السيارة قبيل الفجر ونادى: "مايك!" وسمع صوتاً ضعيفاً. وكرر النداء مراراً وظل يسمع صوتاً خافتاً. وبدأ رجال الشرطة يحفرون التراب بأيديهم العارية، حتى وصلوا الى ثقب مدّ هول يده عبره وأحس يداً تمسكه بشدة عند المعصم.

وفي السابعة والنصف من صباح ذلك اليوم فتح الباب الامامي في منزل آل بوكوم. ودخل لامب وقال: "ان مايك معنا يا بيني." وعلى الفور ذهب بيني وغلندل في رفقة لامب الى دار بلدية مونتغومري حيث سمعا التفاصيل عن عملية خطف ابنهما. وكان مايك فقد عشرة كيلوغرامات من وزنه وتعرّض لنقص في ماء جسمه ولوخز الحشرات. الا أنه حافظ على صحته ووعيه. وبعد دقائق دخل مايك الغرفة وقد استحمّ وارتدى بزة الشرطة.

وتمّ لقاء عائلي مؤثر وبهيج. ووصف مايك أمام ضباط الشرطة العذاب الذي عاناه طوال أيام احتجازه الخمسة، ثم روى التفاصيل نفسها للصحافيين. وكان صوته ثابتاً وهو يصف كيف سقط غطاء الصندوق وبعض التراب عليه. وقال انه خشي أن يسقط المطر فيطمره. وتوالت الايام والليالي، وسرح عليه النمل وانتابته الهواجس التي زينت له ان النمل لن يلبث حتى يقتات على جثته. وأخيراً سمع صوتاً يناديه، وامتدت يد من التراب فوق رأسه فتشبث بها وشدّ جسده الى سطح الارض.

وبعد دقائق وجد مايك نفسه في سيارة منقذيه الذين سألوه ماذا يريد. فطلب شراباً مرطباً.

وما هي الا أيام ثلاثة حتى قبض على رونالد فلويد وايت عقب مطاردة ناشطة بالقرب من بلدة ريو هوندو في ولاية تكساس. وما لبثت الهيئة المدعية ان وجهت الى وايت وكونيلي وأولر ووليمس تهماً بالخطف الذي ترافقه أعمال عنف.

■ أندرو جونز

❋❋❋

ربما كان نصف الفرح الذي تحمله التجارب آتياً من ادراكنا ما الذي نختبره.

جسامين وست

صحافية خبيرة بآداب السلوك تعرض نظرياتها اللاذعة حول المخابرات الهاتفية

آدابُ الهاتف



هب أن ساعي البريد وصل الى بيتك في أثناء تناولك طعام الفطور وأصر على أن تترك المائدة وتقرأ بريدك للحال. أو هب أنك كنت منهمكا في استقبال ضيوفك أو تعنى بشؤون عملك أو تستمع الى الموسيقى وأرغمت على التوقف لتولي انتباهك الكامل شخصاً عن له أن يخاطبك.

هذا ما يسمح بعض الناس للهاتف بأن يفعل بهم. لقد اصبح الهاتف جهازاً رهيباً حقاً. انه يقرع بجلجلة طالباً أن توليه انتباهك. وعلى غرار أبوين ضعيفين مع ولد مدلع، يؤدي معظم الناس للهاتف كل ما يطلبه منهم لكي يسكتوه.

من جهة أخرى يشكو الناس عن حق من معاملة خشنة لاشخاص "يهتفون" لهم، خصوصاً في دنيا الاعمال. المتخاطبون بالهاتف يجب ألا ينتظروا الى ما لا نهاية أو يرغموا على سماع موسيقى مسجلة أو يطلب منهم تهجي أسمائهم أكثر من مرة واحدة.

Condensed from «Miss Manners' ® Guide to Excruciatingly, Correct Behavior» by Judith Martin, copyright © 1979, 1980, 1981, 1982 by United Feature Syndicate, Inc., published by Atheneum Pulishers, New York, N.Y. Illustration David Fe Bland.

احدى الوسائل لتجنب مثل هذه المهانات هي أن نقلل من استخدام الهاتف. والواقع أن الهاتف ليس الوسيلة الوحيدة - ولا الأسرع - لانجاز الاعمال. فالشخصان اللذان يلتزمان دوامي عمل مختلفين، اما لارتباطهما بوظيفتين متباينتين واما لاقامتهما في منطقتين يختلف توقيتهما، ربما ضيّعا أياماً في محاولة الاتصال أحدهما بالآخر وترك "خبر" له. وقد يتعدى ذلك بأيام ما يستغرقه ارسال خطاب في البريد.

القضايا الاجتماعية يمكن أن تعالج على نحو أفضل عن طريق البريد كذلك. ولا ريب أن همسة "أحبك" من مسافة بعيدة شيء جميل، لكن هذه الكلمة اذا كانت مكتوبة تدوم الى الأبد.

وها انا اقدم من صندوق بريدي الخاص عدداً من المشاكل الهاتفية العادية وطرق مواجهتها:

عزيزتي الآنسة لياقة

● صديق لي رفض رفضاً قاطعاً اعطائي رقم هاتفه غير المسجل في الدليل. ومع أني أدرك أنه ينجز أعماله في بيته ويحتاج الى الهدوء، فأني اعتبرها اهانة ألا يمحضني ثقته. فأنا لن أقدم أبداً على مقاطعته في أثناء العمل.

كيف يتسنى لك أن تعرف ذلك؟ هل تعرف مواعيد عمله وطعامه وانصرافه الى القراءة أو التفكير؟ الاهانة الوحيدة التي تراها الآنسة لياقة في هذا الموقف هي افتراضك أن حياة صديقك ليست بذات أهمية حتى يتعين عليه أن يدع ما بين يديه ليرد على مخابرتك حينما تشاء.

● كم دقة للهاتف ينبغي لطالب المخابرة أن ينتظر قبل أن يقفل الخط؟

ست دقات، وربما ثمان. اذا خامرك شك في أن الشخص المطلوب يتربص هناك ولا يرد، أقفل الخط واطلبه ثانية. هذه الطريقة تعطيك فرصتين لطلب الرقم الصحيح، كما تعطي الشخص المطلوب وقتاً كافياً للخروج من الحمام.

● هتف لي صديق في بيتي وسمعته يقضم جزرة نيئة في أثناء المخابرة. ومع أني حاولت تجاهل صوت القضم فقد شعرت أن تصرفه لم يكن لائقاً. هل كان يجوز لي أدباً أن أقول له: "اطلبني ثانية عندما تفرغ من تناول الطعام؟"

الآنسة لياقة توافقك تماماً، الا في محاسبة الناس بأسلوب مباشر على أخطائهم الاجتماعية. انها تفضل أسلوباً غير مباشر كأن تقول: "هل يضيرك أن تطلبني ثانية بعد قليل؟ فالاتصال بيننا غير واضح."

● لصديقتي طفلة لقنت قبل مدة وجيزة نعمة الكلام. ويحدث غالباً أن تضعها أمها قرب الهاتف لتكلمني، فلا يبقى أمامي ما أقوله لها سوى طرح الاسئلة أو الدمدمة بكلمات لا معنى لها فيكون الجواب خرخرة أو صمتاً قد يدوم دقائق. وقد بلغ بي الأمر أني بت أخشى الاتصال بصديقتي.

نتوقع من الجدود فقط الاستمتاع بمحادثة أطفال تعلموا من فورهم كيف يتكلمون. وحتى هؤلاء يجوز أن نحمّلهم من ذلك فوق ما يطيقون. حاولي أن توكلي الى الطفلة مهمة معينة كأن تقولي لها:

"أخبري أمك أني قلت لك باي - باي (وداعاً)."

● ما رأيك في الناس الذين يسألونك على الهاتف: "من المتكلم؟" قبل أن يخبروك اذا كان الشخص الذي تطلبه موجوداً؟

ربما كانوا في ذلك الوقت يهمسون اسمك لشخص آخر هناك يهز رأسه بعنف ويشير بيديه لدى سماعه الاسم.

● ماذا على المرء ان يفعل حين يجيبه جهاز رد آلي؟ انا عادة أقفل الخط اذ أمقت التحدث الى آلة صماء.

من المناسب تماماً اقفال الخط اذا اتصلت بآلة. والواقع أن السلوك اللائق أو غير اللائق لا يقوم بين الناس والآلات. اننا نجد مشقة كافية في التزام آداب السلوك مع الناس ولا يتعين علينا أن نهتم باحترام الآلات كذلك.

● عندما أرد على الهاتف قائلة بلهجة لطيفة: "هالو!" أتلقى في غالب الاحيان رداً جافاً مثل: "من المتكلم؟" اذا أعطيت اسمي، فهل يعتبر ذلك تشجيعاً لذلك المخاطب غير المؤدب ليكرر تصرفه مع آخرين؟

ان الجواب اللائق عن السؤال "من المتكلم؟" "هو" من تطلب أنت؟"

● لا يزال هذا السؤال يقلقني منذ سنوات: ما هو الجواب اللائق عن القول: "آسف، لقد اخطأت الرقم"؟

يكفي أن تقول: "لا بأس" مع أن كثيرين يقولون: "لا بأس، لكني نهضت من فراشي لأرد على الهاتف."

● وقعت حديثاً على قصة أظنها ستعجبك، وقد ذكرها ادوارد داي المدير السابق لمصلحة البريد في الولايات المتحدة في كتاب ألفه حديثاً وتتناول طريقة بارعة لاقفال الخط في وجه الذين يطيلون الحديث على الهاتف. يقترح داي أن تقفل الخط بينما تكون أنت تتكلم، فالشخص الآخر سيظن أن الخط انقطع عرضاً، اذ لا يعقل أن يقفل انسان الخط على نفسه فيما هو يتكلم.

ان اقفال شخص الخط على نفسه فيما هو يتكلم يشبه، في اعتبار قواعد الادب، الانتحار في اعتبار القانون. انه خطأ لا تمكن المعاقبة عليه. وكلا الامرين يشكلان حلا حاسماً وان يكن صارماً. لكن هذا قد يأتي كرد حاسم على موقف عسير.

■ **جوديث مارتن**

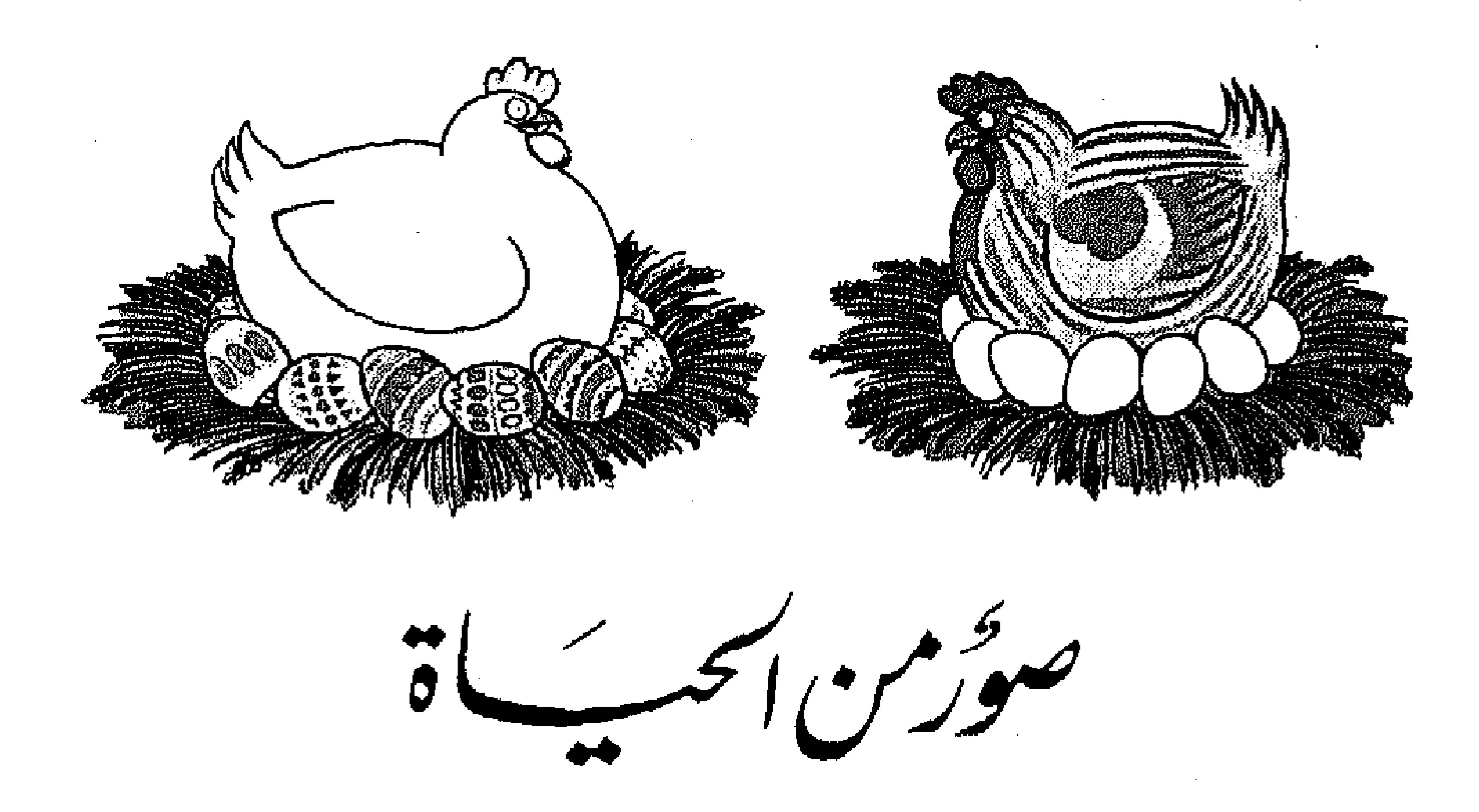
لغة مسرحية

في دورة تدريبية على أحد المسارح وقع حادث غير عادي اذ اخترقت سيارة الجدار الخارجي واستقرت فوق خشبة المسرح من غير أن يصاب أحد بأذى. وسأل مدير المسرح الشاب الذي يقود السيارة محاولا التخفيف من اضطرابه: "ما الأمر؟ أتحاول أن تخترق ميدان التمثيل؟" فأجاب: "كلا! انه مجرّد دور أجتازه في حياتي."

ب.د.

ما الاخبار سوى أحداث الأمس نفسها وقد حصلت اليوم لآخرين.

و.ع.و.



صور من الحياة

التأمين والثقة

في ليلة عاصفة كنتُ وصديقي عائدين من الجامعة الى المنزل، فنفد الوقود من سيارتنا. وبعد الانتظار في الثلج والصقيع دقائق بدت دهراً، أوصلنا أحدهم الى محطة وقود. وهناك روينا محنتنا وطلبنا قارورة بنزين. وفيما نحن ندفع الثمن قال المسؤول: "عليكما دفع دينارين اضافيين في مقابل القارورة الفارغة."

واغتظنا جداً لعدم ثقته بنا ودفعنا له المبلغ المطلوب وتوجهنا نحو الباب ونحن نحسب الف حساب للعودة الى حيث اوقفنا السيارة.

غير ان المسؤول نفسه برز من الباب وقال: "كيف تجرأتما على الخروج في طقس رديء كهذا؟ اليكما مفتاح سيارتي: اذهبا فيها ثم اعيداها."

ر.ك.

السيجارة الاخيرة

أفقتُ يوم عيد ميلادي لأرى رزمة صغيرة موضوعة الى جانب السرير. وجعلني حجمها اظن انها قطعة ذهب او الماس. لكن ذلك اغاظني لأني تعاهدت وزوجي على عدم تبادل الهدايا ذاك العام.

وفتحتُ العلبة لأجد ضمنها سيجارة وبطاقة كتب زوجي عليها: "سنة حلوة. اليك السيجارة الاخيرة عربوناً على هجري التدخين."

ولم اصدق ذلك لأن زوجي ترك التدخين غير مرة ليعود اليه. لكني سمعته يقول لصديق: "يجوز ان تحنث بوعد قطعته لنفسك. ولكن من يسلب زوجته هدية عيد ميلادها؟"

حدث هذا قبل عام كامل... ولم يدخن زوجي منذ ذلك الحين.

أ.ب.

المهندس والقبطان

كان قبطان سفينة ومهندسها يتجولان على سطحها. وبينما هما يتبادلان الحديث، اخذ المهندس يؤكد ان قيادة سفينة اسهل كثيراً من صيانة الآلات وتشغيلها، في حين جزم القبطان بأن ذلك يعد لهو اطفال بالنسبة الى قيادة سفينة. ثم قررا ان يتبادلا موقعيهما حسماً للخلاف.

وبعد عشر دقائق كان القبطان على استعداد للتسليم بالهزيمة. ونادى بأعلى صوته: "اني لا استطيع تشغيل تلك الآلات اللعينة". فرد عليه المهندس بخيبة: "هون عليك... فقد جنحت سفينتنا".

ب.س.

عيد أمي

وُلدت أمي في مزرعة صغيرة لعائلة بات لها احد عشر ولداً. وبما ان تواريخ الميلاد لم تكن تُحفَظ دائماً تلك الايام، فان امي لم تعرف عيد ميلادها قط.

ومع الايام انتقلت امي الى منزلنا لتعيش معي ومع زوجتي. واذ تذكرنا انها حُرمت الاحتفال بعيد ميلادها طوال تلك السنوات، اقمنا لها حفلة دعونا اليها اصدقاءنا واصدقاء اولادنا.

وبعد وضع اللمسات الاخيرة، دعوناها الى الطبقة السفلى لتفاجأ بنا نغني لها: "سنة حلوة."

وجلست امام الطاولة طافحة حبوراً وقد ملأ الدمع عينيها وهي تحتفل للمرة الاولى بعيد ميلادها خلال سبعين عاماً.

ومنذ ذلك الحين بتنا نحتفل بعيد ميلادها في اي يوم نختاره. اما هي فكانت تحتج قائلة: "لكننا احتفلنا بعيد هذه السنة." فنجيبها: "ينبغي ان نعوّض ما فاتك من اعياد."

غير اننا لم نستطع ذلك. فقد ماتت أمي وهي في التسعين، في حين ان اعياد الميلاد التي اقمناها لها لم تتجاوز الخمسة والعشرين.

هـ.ش.

اجازة الأبوة

ابتكر أحد المسؤولين في اتحاد عمال النقل في بريطانيا، السيد جو ميلز، فكرة أحدث تنال دعماً واسع النطاق، وهي تتعلق باجازة أُبوّة مماثلة لاجازة الأُمومة. والفكرة تقضي باعطاء الموظّف إجازة مدفوعة عندما يصبح أباً. ويقول ميلز الذي اختبر الأُبوّة للمرّة الثانية:

"أبدأ في السادسة صباحاً، فأنجز أعمال الطبخ والغسل والكيّ والخياطة والتبضّع والتنظيف، فضلا عن الاعتناء بطفلتنا ذات السنوات الثلاث وعيادة زوجتي في المستشفى مرّتين يومياً.

وفي المساء يبلغ مني التعب مبلغاً لا أستطيع معه مشاهدة التلفزيون، فأندسّ في السرير وقد وصلتُ إليه زحفاً. إني لم أعمل بهذه المشقة في حياتي. وربما كان زملائي في الاتحاد يلعنون إجازة الأُبوّة التي ناضلنا كلنا لتحقيقها. والحقّ أنّ تسليم الرجُل مسؤوليات المنزل أسبوعاً واحداً هو أفضل طريقة لتحديد النسل."

ل.ف.

عينان صغيرتان

بينما كنتُ انتظر الحافلة طويتُ عصايَ البيضاء ووضعتهما في حقيبة يدي. وجاءت اليَّ فتاة صغيرة تقول: "هل لك يا سيدتي ان تساعديني في عبور الطريق؟ لقد أوصتني امي ألا اقطع الطريق بمفردي."

ولم اشأ ان أزيد مخاوف الفتاة باخبارها اني عمياء او بتناول العصا من الحقيبة، بل قلتُ لها: "ليكن لك ما تريدين يا فتاتي. خذي يدي ودعينا نقطع الطريق عند الخطوط البيضاء."

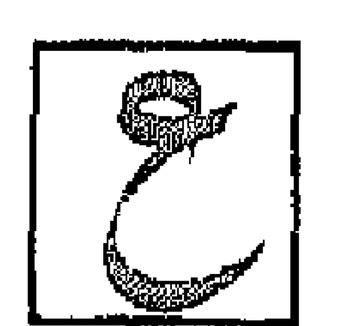
واطاعتني الصغيرة. وعند الخطوط البيضاء قلتُ لها: "الآن انظري يميناً ويساراً، ودعينا نجتاز الطريق وهي خالية من السيارات." واذ قالت لي ان الطريق خالية، عبَرنا الى الجانب الآخر.

وهناك شكرتني وتابعت نزهتها. أما انا فانتظرتُ حتى اختفى وقع خطاها، ثم سحَبْتُ عصاي لأقطع الطريق من جديد.

ب.ك.

سحابات عالقة وأصابع مغراة ومكابح متعطلة وأشباح قراصنة الفايكينغ

لَعنةُ سِيْغوُردْ



عندما لصقت اصابع يدي بعضها ببعض قبل ايام وانا اغرّي الحذاء الذي انتعله في الحديقة، اخذت افكر كم هو غريب ان قدر بعض العائلات يجعلها عرضة لحوادث خطيرة بينما أبناء عائلات اخرى يكون نصيبهم حوادث بسيطة وان تكن غير مألوفة.

ان هذا خليق بأن يوحي للمرء ثقة تجعله لا مبالياً: تدرك انك ستجد نفسك في مواقف عسيرة الى اقصى الحدود لكنها لن تودي بك. وعلى سبيل المثال، تعطلت مكابح سيارتي حديثاً في جوار منزلي في جزيرة نورفوك على بعد ١٥٠٠ كيلومتر من سيدني في أوستراليا. لو كنت اقود السيارة نزولا في أحد الشوارع الزلقة لانطلقت كالسهم وسقطت في المحيط الهادىء. لكني كنت حينئذ اقودها فوق ارض منبسطة وانتهى الامر باصطدامها بواجهة المصرف المركزي الذي أثبت بدوي هائل صحة شعاره: "القوة".

تحدّرت في عائلتنا نزعة طبيعية الى التعرض للحوادث الصغيرة، وذلك عن طريق الأم. فقد اكل الكلب مرة طقم أسنان خالتي فيدورا. وكادت ابنة خالتي هيلن ان تختنق حين علق حبل معكرونة (سباغيتي) في بلعومها. وكانت خالاتي الشابات في طفولتي يحفظن لي عداداً لاصابات الحروق: حرق بالكاكاو الساخن واثنان بالحساء وسجل مفتوح للحروق بالماء الحار، كانت جائزتي على أبرزها تمددي في سرير المستشفى.

ابي الذي كانت ترتعد منه حتى الأشياء الجامدة كان يقول لي: "انك تندفعين نحو كل شيء كما يندفع الثور الهائج نحو الملاءة الحمراء التي يلوح بها المصارع. هوّني عليك. فالاشياء لم توجد حيث هي بلا سبب. انها مخلوقة لتؤدي عملا ما. فكري كيف تعمل قبل ان تلمسيها."

وكنت أجيبه: "حسناً يا ابي." ثم أخرج قلم الحبر من الدواة وأضغط الطرف الذي يجب ألا امسه فأزرق الحبر على قميصه البيضاء. ولم يكن يقتلني عقاباً او يفعل شيئاً آخر من

هذا القبيل، بل كان يكتفي بالقول: "انك لا تصغين ابدا الى ما يقال لك."

في بعض الاحيان كان يحاول أن يتصور كيف كانت حال أقارب امي قبل ان يهاجروا من أسوج (السويد). ويتخيل اجداداً لها مثل سيغورد المبتور الاصبع واينار المجدوع الانف ونجال المحروق.

وفي أي حال، بعد أجيال من سلالة الفايكنغ الاسكندينافيين، ها انذا الآن ألصق اصابع يدي بهذا الغراء القوي. لقد وقعت في هذه المحنة على رغم قراءتي لوحة التعليمات الكبيرة المرفقة بأنبوب الغراء التي تقول انه "مقاوم للحرارة والماء ويجف خلال ١٠ ثوان ونقطة واحدة منه تحمل طناً." اللعنة السلالية لحقت بي. واصبحت، من جهة واحدة على الاقل، مخلوقة ذات زعانف.

واسترجعت صوت أبي يقول لي: "هل أنت حمقاء؟ لقد قرأت ان سائل الأسيتيون يحلل هذه المادة اللاصقة. لماذا لم تحضري زجاجة الأسيتون قبل البدء بالعمل؟"

وأخذت ابحث بيد واحدة في خزانة الحمام، فعثرت على زجاجة سائل يحلل طلاء الاظافر في تركيبه مادة الأسيتون. في هذا الوقت كانت الاصابع الأربعة التقصت ملتوية نحو راحة اليد. وهكذا ظلت قادرة على نزع سدادة الزجاجة. وفيما أنا افرك السائل على الجلد المتمطي بين الأصابع (تقول التعليمات على الزجاجة: لا تستخدم العنف او اي وسيلة آلية) مرّت في مخيلتي صور حياتي كلها وتراءت لي المعالم البارزة لصفتي متحدرة من سلالة سيغورد المبتور الاصبع.

ثم كان ذلك اليوم في سيدني حين اقترب مني رجل غريب يرتدي جلباباً أجنبياً وانحنى أمامي ماداً الي ورقة كتب عليها: "هذا الرجل يبحث عن



دائرة الهجرة." وما ان استدرت على نفسي لارشده اليها حتى انخلع فكي من مكانه وظل على هذا الوضع. وأقدر، استناداً الى هروب الرجل مسرعاً من امامي، انه انطلق لا يلوي على شيء في اتجاه باكستان.

بعد ذلك وقعت المعركة الفاصلة في الحرب المستمرة بيني وبين سحابات الملابس. ويبدو ان هذه السحابات تكنّ لي كراهية خاصة. فهي لا تني تمتد لتقبض على اي شيء تصل اليه: عقودي وأطراف ملابسي الداخلية وأجزاء من جسدي، ثم تعلق في مكانها لا تتزحزح.

هذه المرة كنت مدعوة الى حفلة ساهرة وارتديت ثوباً ضيقاً لصيقاً بالجسد يشده سحاب على الظهر. وعندما بدأت أخلعه بعد عودتي الى بيتي علق السحاب في مجراه. حدث ذلك في ساعة متقدمة من الليل فلم يعد ممكناً قرع باب الجيران لطلب النجدة من احداهن. وأخذت أذرع أرض الغرفة جيئة وذهاباً وأنا اتحرق غيظاً وألوي ذراعيّ الى أقصى مداهما وراء ظهري. كنت اشبه بهاوية يوغا حاذقة، لكنها ليست على درجة كافية من الحذق.

اخيراً حاولت ان اخرج نفسي من ذلك الثوب من دون ان افك السحاب. لكن للثوب كمّين طويلين. وأخذت اتلوّى حتى ألمتني عضلاتي فتمكنت من اخراج ذراع واحدة من كمها فانحشرت داخل الثوب. وهكذا أصبح الثوب ملاصقاً لجسدي أكثر من قبل.

وتملكني العياء فانطرحت على سريري ونمت نوماً قلقاً بقية تلك الليلة. تصوروا المهانة في اضطراري الى قرع باب الجيران في الثامنة صباحاً ووقوفي أمامهم بذراع واحدة وأنا ملطخة بمساحيق التجميل ضارعة كي يخرجوني من ورطتي، خصوصاً عندما يكر السحاب بصوت عال.

يذكرني هذا بمفك البراغي في حمام منزلي. فقد كافأت نفسي في سنواتي الاخيرة بانشاء حمام مريح مليء بالكتب وآنية الازهار وسوى ذلك من أدوات الترفيه بما فيها مفك براغ. وليقل الضيوف في شأني ما يشاؤون حين يرون مفك البراغي جنباً الى جنب مع مؤلفات. رائحة لكتاب لامعين. ان عجبهم وشفقتهم لن يعنيا لي شيئا.

قبل فترة وجيزة علق باب الحمام ولم يعد يتحرك. وكنت انا في الجانب الاسوأ منه: في الداخل. واذ لم اشأ ان يعثر على هيكلي العظمي بعد ستة اشهر في مثل ذلك المكان، أخذت طوال ساعة أعالج زجاج النافذة لأخرج منها. واخيراً تمكنت بصعوبة فائقة من حشر نفسي متكوّمة كذبابة ميتة، ثم سقطت على الشرفة.

طوال ذلك الوقت كنت أسمع صوت والدي يقول لي: "انك لا تصغين الى ما يقال لك. لو كنت تحتفظين بمفك براغ في الحمام لكان من السهل عليك ان تنزعي مقبض الباب."

لهذا السبب احتفظ بمفك البراغي في حمام منزلي. لقد أصغيت اخيراً الى النصيحة واتخذت تدبيراً بسيطاً لأدرأ عن نفسي لعنة سيغورد المبتور الاصبع.

■ روث بارك



الثور الأعصار

سيرة مدرب من صلب عصر ولّى حين كانت كرة القدم والحرب تعتبران سواء

عُرف روبرت فيكتور سوليفان كأقسى المدربين على ملاعب كرة القدم (★) وكان من القسوة بحيث استحق لقبين يوحيان العتو: "الثور" و"الاعصار"٠ فكان اسمه يكتب غالباً هكذا: المدرب بوب الثور الاعصار سوليفان٠ وكان فذاً بين الرجال، ومع

(★) كرة القدم الامريكية تختلف عنها في بقية البلدان٠وكرة القدم الشائعة في العالم تسمى Soccer في الولايات المتحدة٠

ذلك كان يمثل أصدق تمثيل عصراً ولّى عن ملاعب كرة القدم وعن الولايات المتحدة.

كان المدرب سوليفان أسطورة في مدينة سكوبا (ولاية ميسيسيبي) في منطقة كمبر الملاصقة لحدود آلاباما والبعيدة عن كل مكان آخر. وهو كان المدرب الرياضي في كلية شرق ميسيسيبي (تعرف عموماً باسم سكوبا) حيث فرض سلطانه معظم سني الخمسينات والستينات بهجومية في اللعب سبقت عهدها بسنوات. كان المثال الحقيقي لتلك الشخصية الامريكية الفذة: المدرب الرياضي الذي يحب فريقه ويتسلط عليه في آن، فيطرد الضعفاء ويكيّف من يبقى ليجعل لعبة كرة القدم معادلة لامتحان الجدارة بالحياة. وحرث "الثور الاعصار" وزرع قطعة من الارض طولها ٩٠ متراً وعرضها ٤٥ متراً لينتج محصولا من الشبان.

لا يعرف احد كم جولة ربح. لكن افضل استقصاء يحدد سجله بالارقام ٩٧ - ٦٢ - ٣، اي انه فاز في ٩٧ مباراة وخسر في ٦٢ وتعادل في ٣. وشمل هذا الجهد ١٦ موسماً رياضياً وكان انجاز حياته. غير انه لم يحظ بأي شهرة خارج سكوبا وجوارها ولم يفز ببطولة على نطاق الامة ولم يفز بأي لقب من جمعية كلية ميسيسيبي. كان مشاكساً الى حد أن أي مدرسة كبرى لم تغامر بارتباط معه. وهكذا بقي في سكوبا يحتال على تحصيل قوت عائلته بحضّ الشباب على بذل أقصى ما يستطيعون، مرغماً أياهم على ارتداء خوذة عليها رسم جمجمة وعظمتين متقاطعتين وسترة ذات كمين قصيرين صممها بنفسه وعلى صدرها خمس نجوم لم يعرف أحد الى ماذا ترمز كما لم يجرؤ أحد على سؤال "الثور الاعصار" عن مغزاها.

جواسيس الكرة ـ كان أباً في الثانية والثلاثين من العمر ومن قدامى المحاربين في الحرب العالمية الثانية حين عاد الى أقصى جنوب الولايات المتحدة عام ١٩٥٠ ليتولّى وظيفته الاولى كمدرب رئيسي. ولم يسبق أن فاز فريق "أسود شرق الميسيسيبي" بأي مباراة قبل ذلك. وكان في سكوبا نحو ٢٠٠ أو ٣٠٠ من الشباب، ثلثهم فتيات ومعظمهم لا يملك شروى نقير.

وأقام "الثور الاعصار" داخل حرم الكلية في بناء يعرف باسم "آلامو"، وهو مهجع قديم متداع كان يؤوي فريق لاعبي كرة القدم واشتهر بأنه المبنى العمومي الوحيد المكوّن من ثلاث طبقات في المنطقة. وكان راتبه ٣٦٠٠ دولار في السنة تضاف اليها ٧٥ دولاراً عن كل مباراة يفوز فيها الفريق. وكان معظم هذه العلاوة يصرف ثمناً لوقود السيارة الذي يحرقه في تجواله لتجنيد لاعبين.

وبعدما جمع سوليفان فريقه الاول أتيحت له مباراته الاولى مع فريق كلية ليتل روك في ولاية آركنساس لبطولة الكليات في الولايات المتحدة. ولم يكن "الثور الاعصار" يهاب أحداً، وتعين عليه أن يثبت ذلك بالبرهان.

عندما وصل فريق سكوبا الى ليتل روك طُلب منه اجراء تمارين في

الملعب. لكن "الثور الاعصار" ساوره شك في وجود جواسيس في مقاعد النظارة، لذلك جعل لاعبيه يؤدون ألعاباً سخيفة تظهر ضعفهم. وصح ما توقعه، اذ علم من طريق جاسوسه الخاص أن مدرب فريق ليتل روك أخذ يرسم تلك الالعاب السخيفة على لوح أسود.

ولم يعرف فريق ليتل روك ماذا دهاه، فقد تغلّب فريق "الثور الاعصار" على أبطال البلاد بـ٣٤ هدفاً في مقابل ١٤، فكان ذلك أعظم انتصار حققته سكوبا في تاريخها. وأخذت الاسطورة تتكوّن.

في السنوات الثلاث التالية ربح "الثور الاعصار" ٢١ مباراة وخسر تسعاً. وهذا العدد من الانتصارات يتعدى ما حققته سكوبا في تاريخها كله. ولكن في العام ١٩٥٣ غادر "الثور الاعصار" سكوبا آخذاً عائلته الى ناشفيل في ولاية تينيسي ليتابع دراسته والحصول على درجة بكالوريوس في التربية البدنية (عام ١٩٦٦ نال درجة ماجستير في علم الاعراق البشرية).

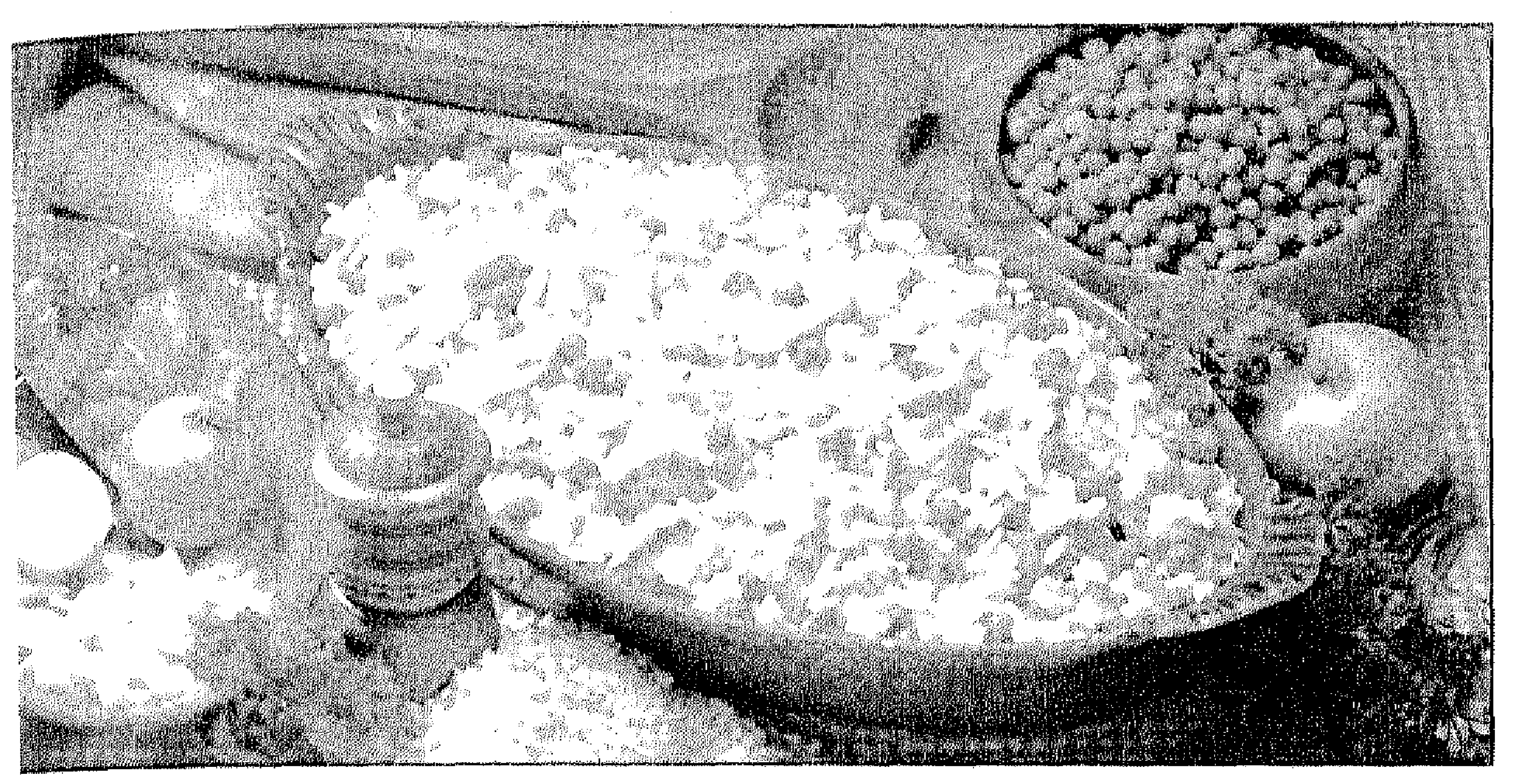
وعاد الى سكوبا ليشترك في موسم ١٩٥٦، فوجد أن فريقه يواجه متاعب. وهكذا تعين عليه أن يجوب البلاد بحثاً عن متطوعين أقوياء.

عنف وحب ــ كان له تأثير في حياة الفتيان أقوى من تأثير آبائهم. ونحو ٢٠ من هؤلاء أصبحوا في ما بعد مدربين رياضيين مثله. ويقول بيل باكنر أفضل ظهير لكرة القدم في سكوبا الذي أصبح مدرباً في كلية هايندز في ولاية ميسيسيبي: "كان للأمر وجه واحد فقط، فأما أن تحبه واما أن تترك الفريق. وكان يضغط على الجميع الى حد يدفعهم الى تركه أو اعطائه أقصى ما يستطيعون."

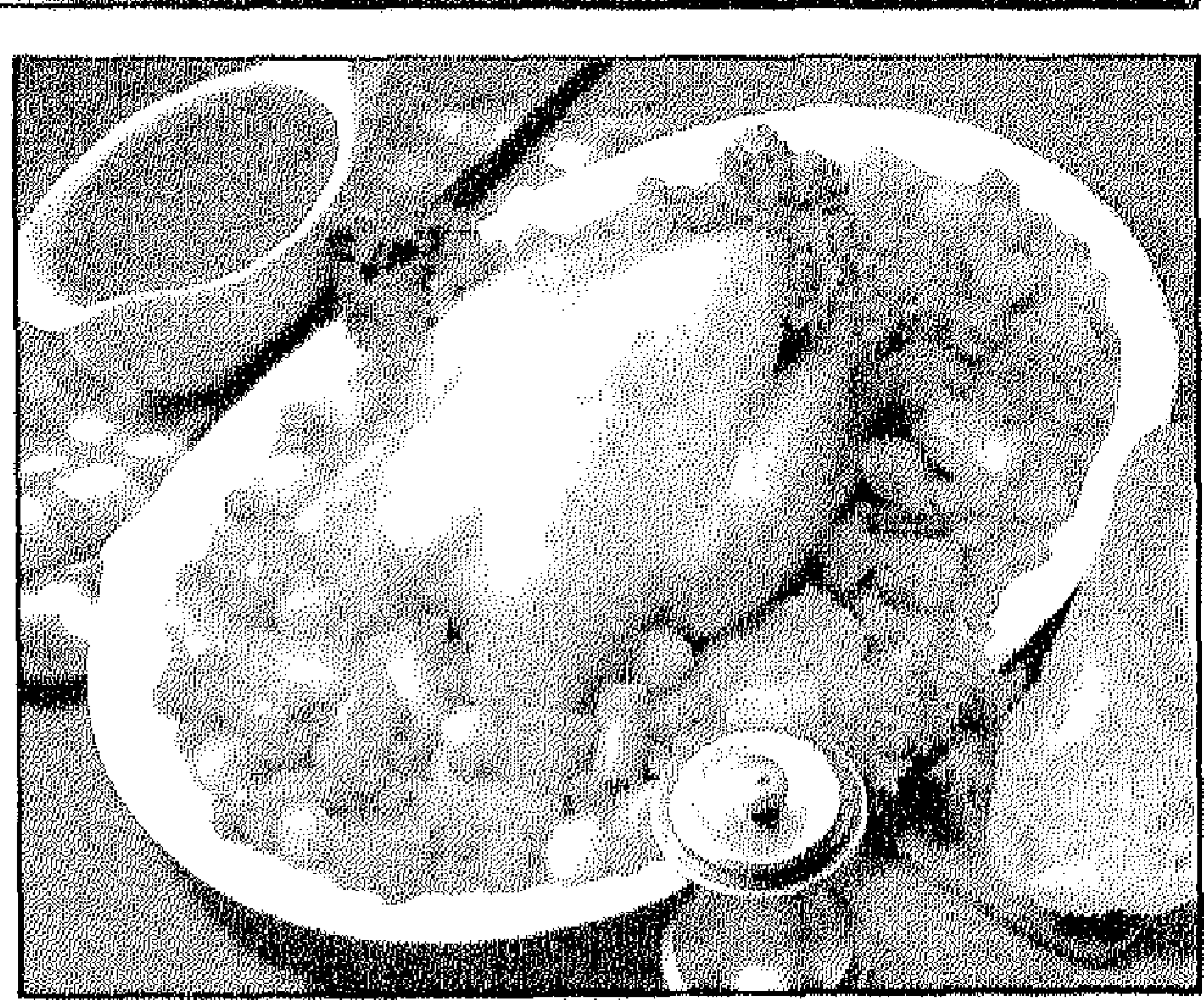
ولم يكن يحتاج الى صفارة ليجذب انتباه لاعبيه، فيكفي أن يصرخ "هو ّاه" لتتوقف كل حركة. الراشدون كانوا يصغون مصعوقين حين ينهال باللعنات. وذات مرة أعلن حكم ضربة جزاء عن بعد ١٥ متراً في حق فريق سكوبا عقاباً على الطريقة الخشنة التي صرخ بها "الثور الاعصار" في وجه أحد لاعبيه.

لكن المرعب أكثر من أي شيء آخر كان مجرد حضوره. كان طوله ١٩٦ سنتيمتراً ووزنه ١٣٠ كيلوغراماً وله ذراعان مكتنزتان وقدمان ضخمتان ورأس في حجم بطيخة حتى انه اضطر الى شق قبعته الرياضية من الوراء ليدخل رأسه. ولا تزال زوجته الثانية فرجينيا تتذكر ما قاله لها أحد اللاعبين: "أننا لا نخاف المدرب. ولماذا نخشاه؟ فان عشرة منا أو أثني عشر معاً قادرون أن يغلبوه."

من أجل "تطبيب" التمارين كان "الثور الاعصار" يجعل مديري الفريق يلفون الفرش القديمة حول جذوع أشجار الصنوبر لتصبح أهدافاً للتصادم. وكانت غايته من ذلك أن يرى، اذا كان أحد من اللاعبين يمكنه أن يصطدم بالجذع بقوة كافية لاقتلاع كرز صنوبر. وهو رتب مسلكاً شائكاً في احدى نواحي الباحة، وكان يقذف اللاعبين بالحجار وهم يستلقون جداراً. كان يخطئهم قيد شعرة، لكنه



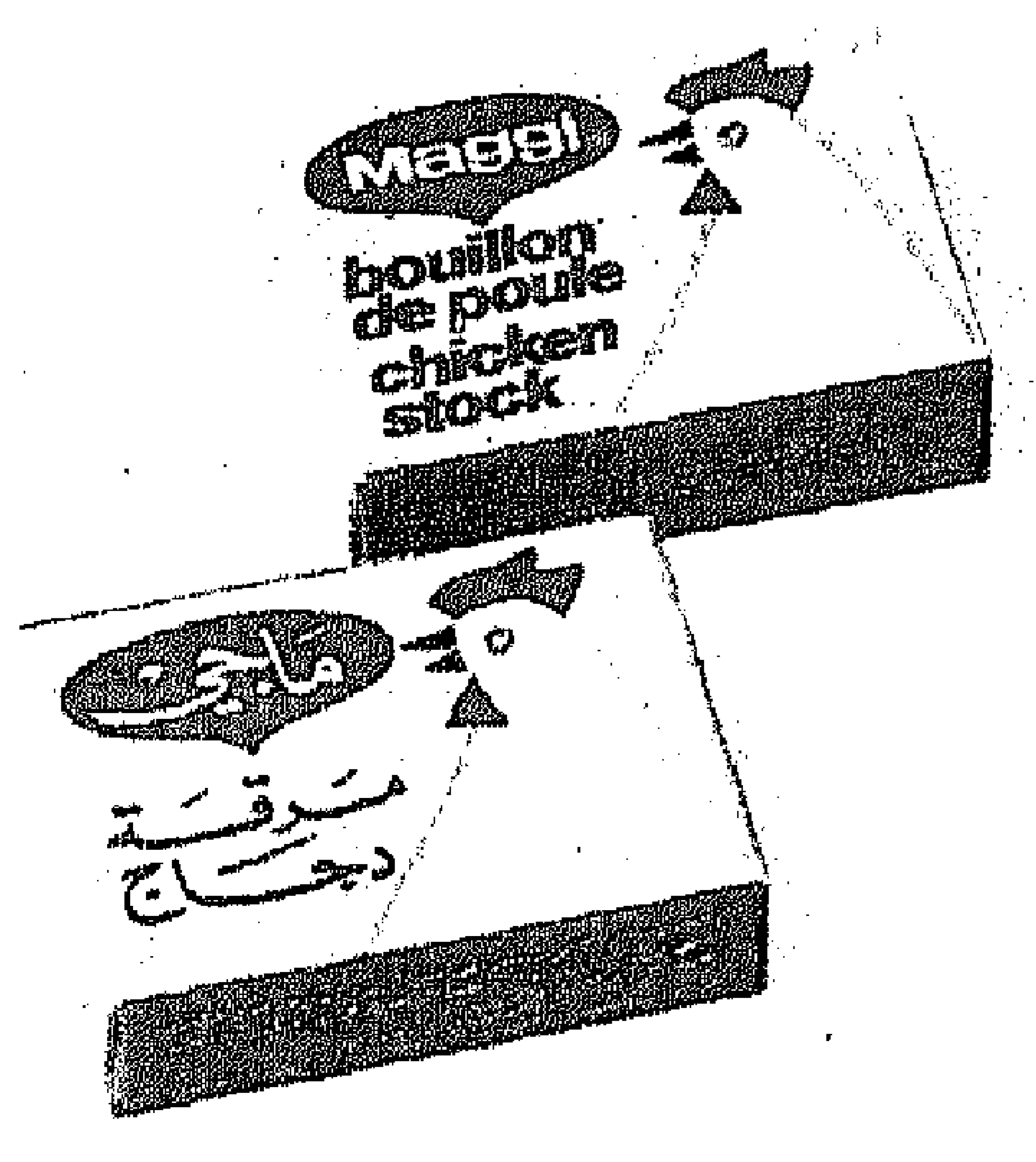




لتحضير أشهى المآكل وألذ الأطباق

مرقة الدجاج ماجي
تضفي نكهة لذيذة
الى الأرز وكافة الأطعمة





فـي كـل الاحـوال كـان يـجـتـذب انتباههم.

وتميز بطبع عنيف. وغالباً ما كان لاعبو سكوبا يقولون: "اننا نجد ساحة المـلعـب أكـثـر أمـانـاً مـن غـرف الملابس." وخلال فترات الراحة كان "الثور الاعصار" يثور ويقذف الاشياء حوله بدءاً بأقراص الملح وانتهاء ببراميل النفايات. وذات مرة حطم كرسياً اذ هوى به على طاولة، كما لكم لوحاً أسود خرقه بقبضته.

حربان متشابهتان – في المباراة الاولى التي اشترك فيها الظهير راندل برادبري (هو الآن مدرب في شرق ميسيسيبي) مع فريق سكوبا دخل "الثور الاعصار" غرفة الملابس وتربع على الارض أمامه. ولم يفه بكلمة الى أن حان وقت العودة الى الملعب. عندئذ حدق الى عيني اللاعب المسكين وزمجر: "هيا يا آنستي!" ودب الذعر في قلب برادبري وحقق لفريق سكوبا الفوز بـ٤٩ هدفا في مقابل ٣.

لكن أفضل خطبة ألقاها "الثور الاعصار" في استراحة الشوط الاول كانت روايته كيف احتمى في حفرة في منطقة المحيط الهادىء أثناء الحرب العالمية الثانية مع أحد رفاقه الجنود الذي أصيب بشظية وبدا أنه لن ينجو من الموت. وهمس "الثور الاعصار" فـي أذن الجـريـح: "هـل يمكنني أن أفعل شيئاً من أجلك؟".

فرد الجريـح: "أجـل... فـز فـي احدى المباريات يوماً من أجلي." وها قد حان هذا اليوم وفاز سكوبا فعلا. وكانت تلـك احـدى المـرات القليلـة التي استلهم فيها سوليفان وصية صديقـه المائـت. لكنـه فـي بعـض الاحيان كان يصيح ثائراً: "اسمع ايها الوغد، انك هنا تلعب وتتنشق الهواء النقي لأن عدداً كبيراً من الناس ماتوا من أجلك."

اذا كان مهتماً لشيء فانه لم يكن ليتراخى أبداً. هكذا كانت طينة الرجال في تلك الايام. وقد لا يكون هذا هو النهج السوي في الحياة، لكنه كان واقع الحال. وكان اللاعبون كلهم في بوتقة واحدة، ومباراة كرة القدم وحـرب المحـيط الـهـادىء كانـتـا متشابهتين في أهميتهما.

زواج خائب – في مرحلة مبكرة جداً من حياته قُدر للصبي الذي أصبح في في ما بعد"الثور الاعصار"أن يدرك أن أفضل فرصة له على هذه الارض ستكون في مجال كرة القدم. لكن هذا لا يعني أنه كان تلميذاً غبياً. وتتذكر اليزابيث كاننغهام احدى مدرّساته في المرحلة الثانوية أنه كان تلميذاً ممتازاً وظل طوال حياته يحب أشيـاء لا تمت بصلة الى كرة القدم، مثل الكتابة وعلم الاعراق. غير أن عائلة سوليفان كانت من أفقر الفقراء بين البيض وفي الناحية الافقر من البلاد.

ولد "الثور الاعصار" في ايكولا في ولاية آلاباما عام ١٩١٨، واضطرت أمه الى اعالة ستة أطفال لأن زوجها سقط ميتاً ذات يوم وهو يصطاد السمك ليؤمـن العشـاء لعائلتـه. وأمكنهـا بصعوبة أن تقوم بأود العائلة بعملها في محلاج قطن.

انتقلت العائلة الى مدينة أليسفيل المجاورة حين كان بوب في العاشرة من عمره. ثم انتقلت مرة أخرى حين كان في السادسة عشرة وهبطت الام الى مدينة موبيل في آلاباما سعياً الى أجر أعلى. لكن بوب تخلّف عن العائلة ليلعب كرة القدم مع فريق أليسفيل هاي. ووجد غرفة في مخزن في جوار محلاج القطن وأخذ يسدد ايجارها بكنس أرض المحلاج. وحين أصبح مدرباً بعد سنوات كان يضايق اللاعبين كثيراً بملاحظاته، لكنه لم يكن يسمح أبداً بأن يواجه أي لاعب حرجاً بسبب رثاثة ثيابه. وكلما سمحت له الظروف كان يعمد الى شراء ثياب جديدة لأحد اللاعبين.

كان "الثور الاعصار" ظهيراً قوياً سريع الحركة. وضمن له أداؤه دخول جامعة يونيون في جاكسون، ولاية تينيسي. في ذلك الوقت كان اقترن بفتاة اسمها ثيلما .لكن هذا الزواج كان خائباً الا في انجاب ثلاثة أطفال.

عام ١٩٤٢ انخرط سوليفان في سلك مشاة البحرية. وعاد في أواخر ١٩٤٥ حاملا شظية قذيفة في ساقه اليمنى وتوجه الى مدينة رينو لكي يلعب في جامعة نيفادا حيث كان المدرب جيم أيكن يجمع فريقه لفترة ما بعد الحرب. وحين ذهب جيم الى جامعة أوريغون مدرباً عام ١٩٤٧ رافقه "الثور الاعصار" كمساعد.

بطل محبوب ـ وصل "الثور" الى سكوبا عام ١٩٥٠ حين كان أسلوب الاقتحام الصاعق هو النمط السائد في اللعب. غير أنه كان يفضل أسلوب الهجوم الجانبي العريض. والأمر الذي خدمه هو أن قلة من فرق البلاد كانت تعتمد ذلك الاسلوب بمقدار ما يعتمده هو. ولم يكن منافسوه محضرين للتراجع عن خوض مباراة متحررة. من الجهة الاخرى كان سكوبا الفريق القزم بين الفرق الرياضية. غير أن "الثور الاعصار" أعجب بأولاد الفلاحين الذين تعين عليه أن يتدبر بهم أمره، وهم مجموعة من الصغار يلعبون كظهراء ولا يزيد وزن الواحد منهم على ٧٣ كيلوغراماً. كان "الثور" يتخيل الالعاب طوال ساعات يقظته. ويرسم في بيته مخططات المباريات على زوايا الصحف ومناديل السفرة والكتب والتقاويم.

وكان يربط مجموعة من هذه المخططات في شكل كتيب يتصفّحه في أوقات الانتظار. ويقول برادبري: "أتخيله الآن وهو يمسح الدم عن وجهي بأحدى يديه ويقلب صفحات مجموعته باليد الاخرى ليعثر على الخطة التي ينشدها."

بحلول العام ١٩٦٦ حصلت عائلة سوليفان على بيت لها في جوار ملعب كرة القدم، وكانت هذه المنحة الوحيدة للمدرب. وفي مقابل أجر سنوي بلغ ٥٦٠٠ دولار عمل "الثور الاعصار" مدرباً لكرة القدم ومديراً للالعاب الرياضية وعميداً للشبان. وهو أخذ يدرس علم الاجتماع وعلم الاعراق. ويقول صديق له: "لو عمّر الثور ٤٠٠ عام لما جمع أي ثروة." وكانت ترد عليه رسائل من اللاعبين القدامى يشكون فيها من العوز،

فيرسل اليهم الورقة الاخيرة التي في حوزته من فئة الدولارات الخمسة.

قال بعضهم ان المدرب اكتسب رقة في الستينات، وباتت الفتيات يرغبن في أن يحدثهن عن الشبان والأخلاق. وأخذ ينزع الى اللاهوت على نحو جدي. واذا افلتت منه بذاءة خلال التمارين كان يصرف الفريق كله باكراً.

وأدخل "الثور الاعصار" لاعباً أسود فريقه. حدث ذلك عام ١٩٦٨ مع أن منطقة كمبر تقع في عمق الجنوب حيث يمقت السكان السود. وعرض أحد النافذين في المنطقة على المدرب ٥٠٠ دولار لطرد الشاب الاسود من الفريق، لكن "الثور الاعصار" نظر اليه شزراً وأمره أن يغرب عن وجهه.

أصبح "الثور الاعصار" بطلا محبوباً في حرم الكلية وزادته تألقاً نزاعاته مع رئيس الكلية "هاربر البدين".

عام ١٩٦٧ أهدي الكتاب السنوي "الاسد" الذي تصدره الكلية الى "الثور الاعصار" وجاءت فيه العبارة الآتية: "انك عادل ومنصف وعظيم." بعضهم اعتبر ان أقسى مدرب رياضي عرفته الملاعب يمكنه أن يصبح رئيساً للمدرسة، لذلك رأى فيه "البدين" منازعاً له.

في هذا الوقت أضحى "الثور الاعصار" ميسوراً، فقد كبر أولاده ودخلت اثنتان من بناته الكلية، وكان له بيته في جوار الملعب. كل ما ظل ينقصه الفوز ببطولة. وعزم فريق ١٩٦٩ على منحه اياه.

خمس نجوم ـ أثناء العطلة المدرسية، حين كان اللاعبون والطلاب الذين أحبوا سوليفان غائبين، دعا "هاربر البدين" مجلس الامناء الى اجتماع لطرده في ٢٩ يونيو (حزيران) ١٩٦٩. وتسرب خبر الاجتماع الى الانصار فوقع اللاعبون السابقون التماسات لمصلحة سوليفان، لكن "البدين" أبى الاقرار بها.

ولم يكن "الثور الاعصار" قادراً على الدفاع عن نفسه، لكنه وجه الى مجلس الامناء كتاباً. كان قنوطه واضحاً حتى كادت لهجة كتابه ان تكون استعطافاً حيث قال: "اتوسل اليكم لا تنزلوا بي هذا البلاء. هذه الكلية هي حياتي كلها."

لكن هاربر وأعوانه لم يتأثروا بذلك، واعتبر "الثور الاعصار" خزياً على الكلية وطرد.

عثرت العائلة على منزل في مدينة كولومبوس في ولاية ميسيسيبي. واستخدمت محطة اذاعة هناك "الثور الاعصار" ليذيع تعليقات على الالعاب الرياضية، وهو أيضاً وجد عملا في بيع سندات التأمين. وظهر جلياً أنه أصبح في حال يائسة اذ لم يعد لديه الوقت لكرة القدم حين بدأ موسمها. وتقول ابنته بوبي: "مع ذلك لا يمكن تصور تأثره حين أخذت أوراق الخريف تتساقط ولم يجد له مكاناً في الساحة."

ولم يفارقه هذا الكرب أبداً. وفي ٨ سبتمبر (أيلول) ١٩٧٠ مع اقتراب الموسم الجديد لكرة القدم كان يستعد للتحدث في نادي "الاسود" المحلي عن أفضل طريقة لمراقبة المباريات على التلفزيون، فسقط جثة هامدة قبل

ان يفوه بكلمة. ولم يشك أحد في أنه مات بقلب كسير.

قبل سنوات كان جيرالد بول مساعد الدفاع في سكوبا جالساً مع "الثور الاعصار" في مكتبه. وأخذ "الثور" يخربش على الورق أشكالا. ولم يدرك بول أنه كان يرسم سترات للاعبين، واكتفى بالنظر الى ما يفعل.

عندئذ أخذ "الثور" يتكلم عن الحرب حين كان مع خمسة من مشاة البحرية قامت بينه وبينهم علاقة حميمة. ولكن حين وضعت الحرب أوزارها كان هو الجندي الوحيد بينهم الذي عاد الى بيته. قال: "لا بدّ من أن ثمة سبباً لذلك."

وهزّ بول رأسه موافقاً. فقال "الثور": "كنت أفكر في طريقة لتكريمهم." ثم تابع الخربشة وقدم الورقة برسومها الى بول قائلا: "دونك هذا أيها المدرب." كان الرسم يمثل مسودة للسترة المميزة ذات النجوم الخمس المنتشرة على الصدر لتمثل الشبان الخمسة الذين لم يعودوا عام ١٩٤٥.

كان خليفاً بسوليفان "الثور الاعصار" أن يعيش ٢٥ سنة أخرى ليضفي طابعه على فصول الخريف وعلى حياة المئات من لاعبي كرة القدم في سكوبا.

■ **فرانك ديفورد**



زوج "متحرر"

اغتاظت ربة منزل كثيرا عندما تلقى زوجها مكالمة هاتفية من امرأة لا تعرفها. وعلى طاولة الفطور صباح اليوم التالي بادرها زوجها: "أتؤمنين بحرية المرأة يا عزيزتي؟"

ـ هذا أمر أكيد.

"وهو يعني ايمانك بحقها في الحصول على الوظيفة التي تريد. أليس كذلك؟"

ـ وكيف لا؟

"اذاً لماذا لا تطيقين أن يكون بين سماسرة البورصة الذين أتعامل معهم امرأة؟"

ف.ش.

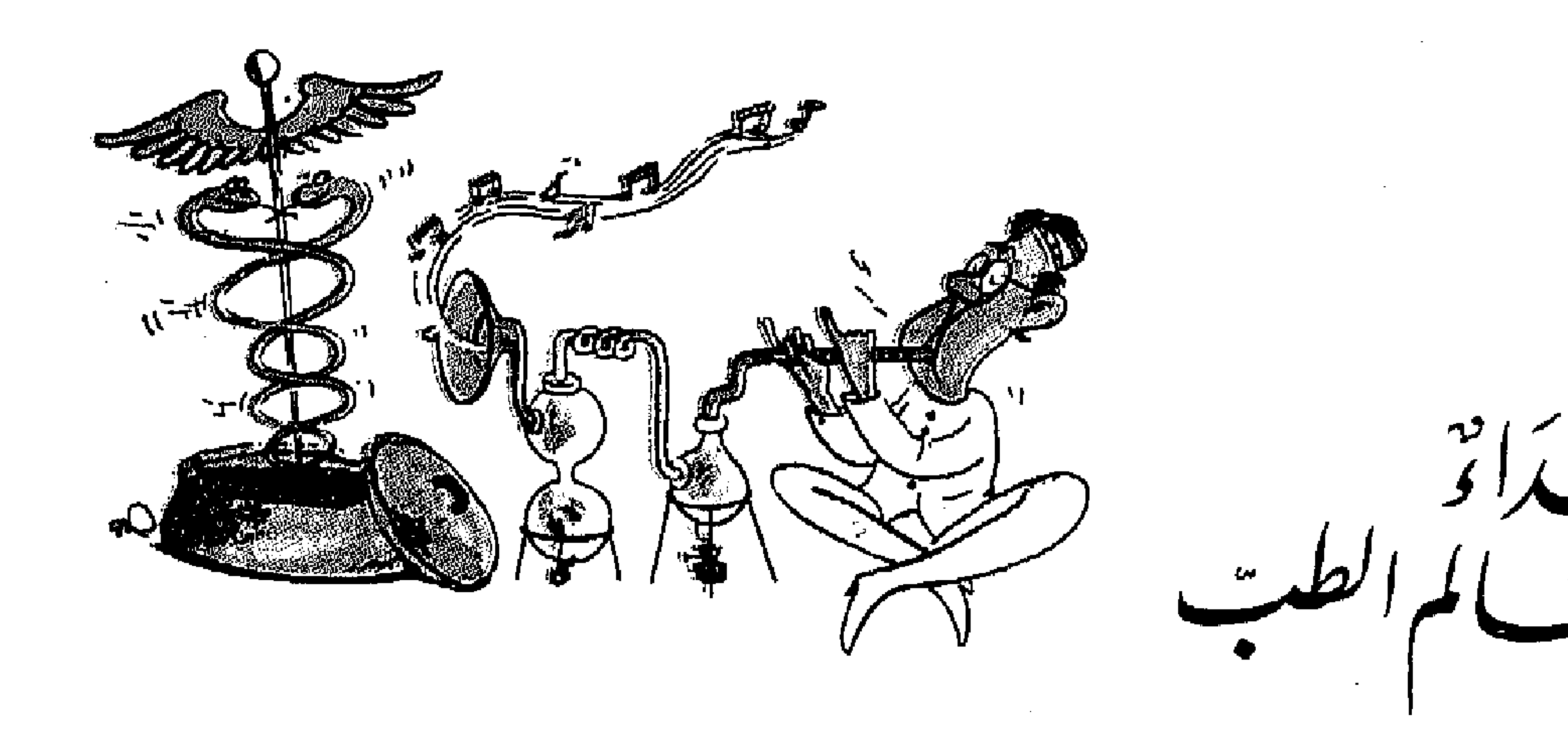
درجات الضجيج

الضجيج مسألة نسبية. ففي مدينة كبيرة ربما كان مصدره إقلاع طائرة. أما في بيت الصلاة فمرور قلم على ورقة يسبب ضجيجا.

ا.ك.

الطفل هو الشخص الذي يغسل يديه من غير أن يبتل الصابون بالماء.

ر.ا.



أصداء من عالم الطب

خطر المسكنات

تبين أن عقار "فاليوم" المسكن، المعروف على نطاق أضيق باسم "ديازيبام"، يحمل خطراً بالنسبة الى سائقي السيارات الذين يتناولونه. وقد أجريت دراسة في هولندا أظهرت أن السائقين الذين يتناولون الفاليوم بجراعات كبيرة يفقدون السيطرة على سياراتهم، خصوصاً في أول عهدهم بالعلاج. وهذا الاختبار الذي نُشرت نتائجه في مجلة "العلم" تناول القدرة على قيادة السيارات ليلا لدى تسعة من رجال الشرطة قُسموا ثلاث فئات، فأُعطيت الاولى جرعات من الفاليوم يراوح محتوى الحبة الواحدة منها بين خمسة مليغرامات وعشرة مليغرامات، والثانية حبوباً لا تحوي أيّ دواء، فيما لم تُعْطَ الفئة الثالثة أيّ عقار على الاطلاق. واختبر كلّ من الرجال تحت ظروف مختلفة لقياس قدرته على القيادة، فتبين أن تلك القدرة تقلصت لدى الذين تناولوا جرعة من عشرة مليغرامات أكثر منها لدى الآخرين. وهذا يعني أنّ الذين تناولوا الفاليوم أو سواه من المسكنات يجب أن يستشيروا أطباءهم قبل الاقدام على قيادة السيارات.

اذاعة "وستنفهاوس"

أخطار منع الحمل

خلال السنوات الخمس عشرة الاخيرة غدا الحمل والاجهاض في الولايات المتحدة اكثر اماناً من ذي قبل، كما جاء في دراسة نشرتها مجلة الاتحاد الطبي الامريكي. الا ان الدراسة نفسها اظهرت خطراً ملازماً لوسائل منع الحمل. ففي حين تضاءلت الوفيات الناجمة عن الحمل بنسبة ٦٩ في المئة بين ١٩٦٥ و١٩٧٥، ارتفعت الوفيات الناجمة عن وسائل منع الحمل بنسبة ٣٦ في المئة في الفترة نفسها.

ويبدو ان السبب الرئيسي هو حبوب منع الحمل، خصوصاً لدى النساء المدخنات واللواتي تجاوزن الخامسة والثلاثين. وعلى رغم ان اولئك النساء يشكلن ثلاثة في المئة من مجمل الامريكيات اللواتي يتناولن حبوب منع الحمل، الا ان نصف الهالكات عن هذه الطريق هو منهن. اما الأسباب المباشرة للوفاة فنجدها في النوبات القلبية والسكتات الدماغية وامراض الأوعية الدموية. ويقول احد كاتبي الدراسة الدكتور بيتر لايد، ان "اقلاع اولئك النسوة عن التدخين او استخدامهن وسيلة اخرى لمنع الحمل من شأنه تقليص معدل الوفاة لديهن الى حد ملحوظ."

صحيفة "نيويورك تايمس"

اخطار الأشعة

انضمت الجمعية الامريكية للتصوير بالأشعة، وهي تمثل ١٣٥٠٠ اختصاصي في هذا الحقل، الى المنظمات الطبية الاخرى القائلة بالحد من طلب الصور الصدرية لمرشحي الوظائف والعمليات الجراحية والطب الوقائي وسوى ذلك من اهداف.

وقد بنت الجمعية قرارها على دراسة اجرتها وكالة الغذاء والدواء الامريكية، تبين بنتيجتها ان ثلث الصور بالأشعة التي تتم في الولايات المتحدة لا حاجة اليه. وفي العام ١٩٨٠ أُخذت ٧٥ مليون صورة اشعة للصدر بكلفة ملياري دولار، في حين ان الكثير منها لا حاجة اليه اذ انه لا يكشف مرضاً ولا يؤدي الى علاج مرض.

ودعت الجمعية الى وقف التصوير بالاشعة فوراً بالنسبة الى المرضى الذين لا اعراض لديهم لعلل في القلب او في الرئتين. وفي الامكان كشف امراض القلب بطرق اقل كلفة. زد على ذلك ان اكتشاف سرطان الرئة في مرحلة باكرة لا اثر له في الشفاء.

وفضلا عن التوفير المادي، يؤدي التخفيف من تعريض الصدر للأشعة الى تجنيب المرء عدداً من الأخطار الملازمة لهذه الطريقة.

صحيفة "اخبار نيويورك اليومية"

الدفع للنتيجة

اذا اشترى أحدنا جهازاً الكترونياً منزلياً ولم يعمل كما ينبغي، فلا شكّ في أنه يحجم عن دفع ثمنه. لماذا اذاً، يتساءل الدكتور جيل سانتوس استاذ الجراحة في كلية ألبرت اينشتاين للطب في مدينة نيويورك، يدفع المريض فاتورة طبيب يجري له جراحة قلب مفتوح لا تؤدي الى تصحيح استداد الشريان التاجي الذي اقتضى تلك الجراحة؟

وقد كتب الدكتور سانتوس في رسالة الى مجلة "نيو إنغلاند الطبية":

"تفوّقنا نحن الاطباء يأتي من كوننا نحصل على المال في مقابل نياتنا الحسنة، بصرف النظر عن النتائج التي نحققها. ولكن اذا تمّ الدفع تبعاً للنتائج، فهذا من شأنه تحسين وسائلنا في العناية بالمرضى."

ويضيف سانتوس انه لا يتقاضى شيئاً من مرضاه الذين لا تنجح جراحاتهم، وانه ليس الجرّاح الوحيد الذي ينتهج هذه الطريقة. ومن غير أن يدعو زملاءه الى اعتماد هذا النهج، يطرحه أمامهم للتأمل مشدداً على أن هذه الطريقة تسفر عن عناية أفضل.

صحيفة "نيوزداي"

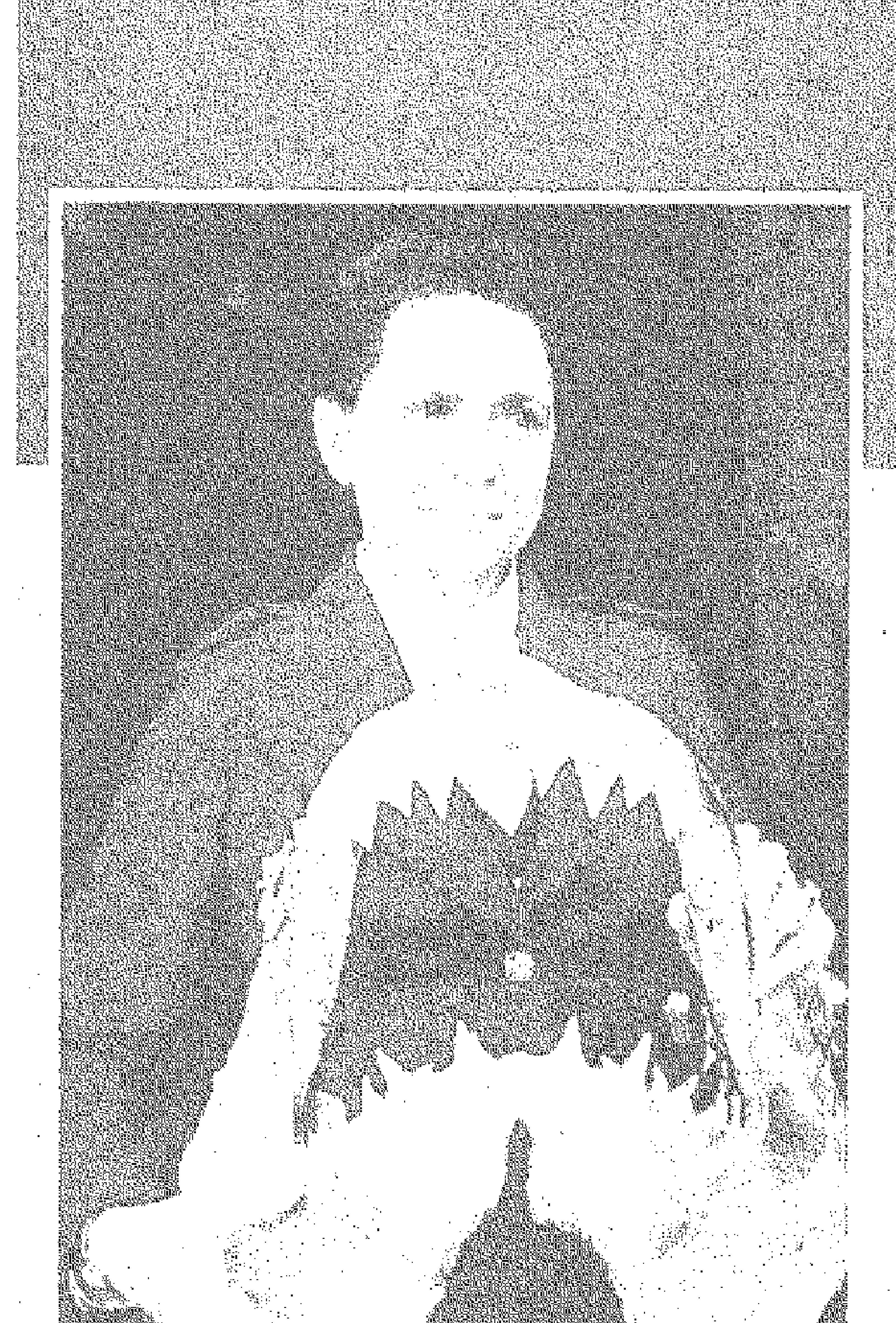
أيها الطبيب...

"ماذا تفعل لو كنت مكاني يا دكتور؟"

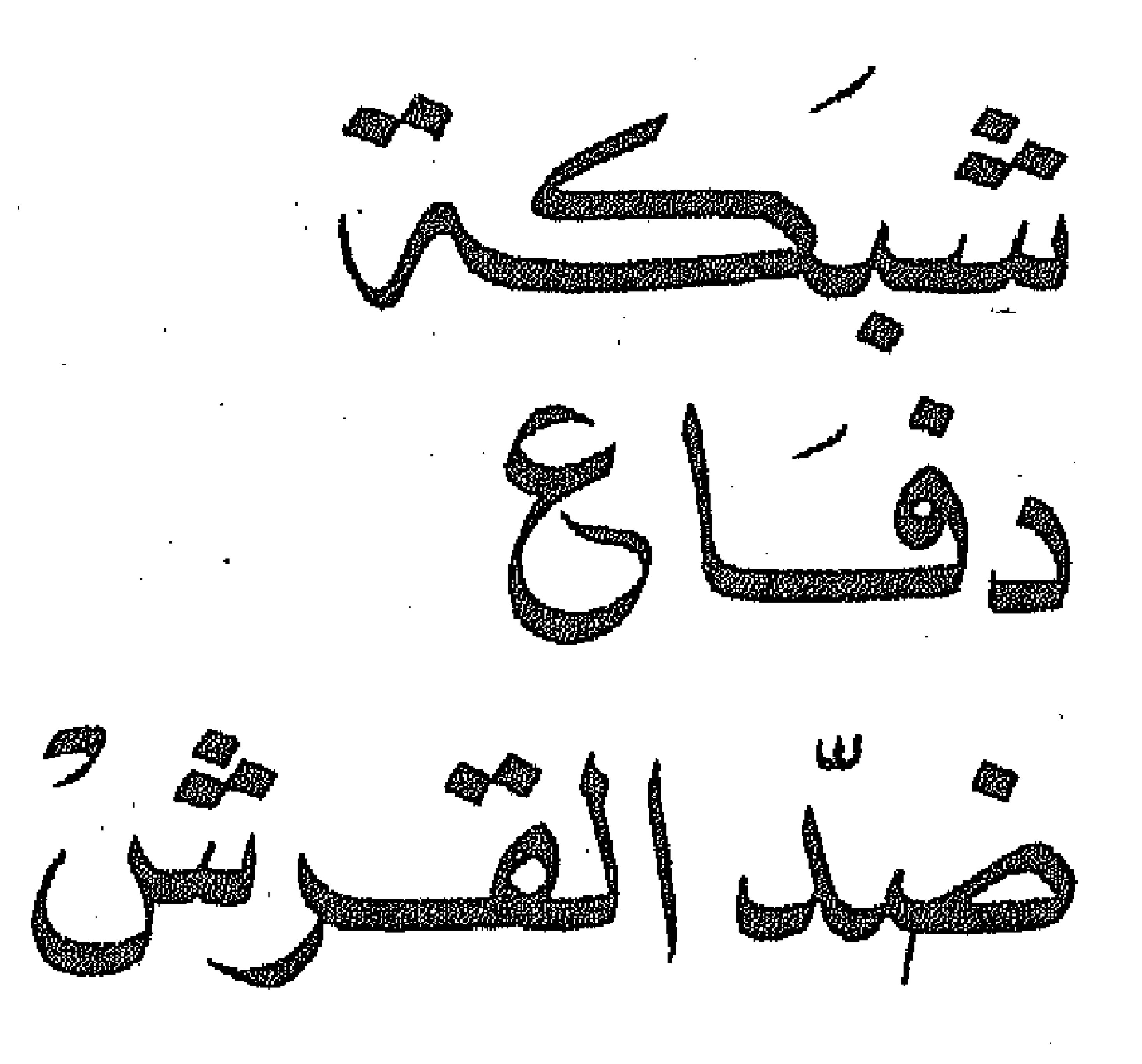
هذا السؤال الذي يُطرح على الأطباء في الأزمات، من الأحرى ان يُطرَح بما يخص المسائل اليومية كالتدخين وتناول الفيتامين "ج" لمكافحة الزكام ومنعه.

وفي استطلاع شمل عدداً من اطباء جامعة هارفرد الامريكية حول ٢٥ مسألة طبية يومية، تبين ان ٦٠ في المئة منهم يطبقون نظاماً صارماً من الطب الوقائي على انفسهم. فهناك ٨ في المئة يدخنون، في حين انقطع ٣٤ في المئة عن التدخين. ويتبع عدد كبير منهم نظاماً قاسياً بالنسبة الى تناول اللحم الأحمر والبيض والزبدة. ذلك بأن ٤٤ في المئة يأكلون اللحم الأحمر ثلاث مرات او اقل في الاسبوع، و٧٩ في المئة يتبعون الطريقة نفسها بالنسبة الى البيْض، و٦٩ في المئة يأكلون الزبدة النباتية بدلا من الحيوانية. وهم يتبعون تلك الحمية خوفاً من الكولستيرول والمواد الدهنية وارتباط اللحم الأحمر بسرطان الأمعاء. وتبين ايضاً ان اولئك الأطباء لا يتناولون الأدوية من غير دافع ملح، ومن هذه العقاقير المسهلات والفيتامين "ج".

نشرة جامعة هارفرد الطبية



ان التدابير التي اتخذتها هيئة مكافحة القرش لا تتعمد ايذاء هذه الوحوش بل تتوخى ابعاد خطرها عن الناس



"خالا، خالا، شوشولوزا، شوشولوزا!" هكذا مزقت صيحات بحارة الزولو سكون الفجر. المسؤول الميداني جف ماكاي يحدق الى شباك الصيد البادية على مسافة متر تحت سطح مياه الساحل المخضرة في ناتال. شيء ضخم يعلق بالشباك، وينطق الرئيس ويلينغتون ماغواين

الكلمة التي تبعث الرعب في قلوب أجرأ السباحين: "انه القرش!".

أنا أعمل على خط الهجوم الاول ضد أسماك القرش. ويتألف هذا الخط من ٣٢٧ شبكة صيد تحمي ٤٤ شاطئاً ويمتد على طول ٢٥٠ كيلومتراً من حدود موزامبيق الى أطراف ترانسكاي. وفي الجهة المقابلة للبحر ملجأ لتسعة عشر نوعاً من أسماك القرش. وتنتشر على امتداد الساحل شواطىء جميلة تعتبر محور النشاط السياحي في ناتال. وتتولى حماية حياة البشر والنشاط التجاري هناك هيئة ناتال لمكافحة سمك القرش. والهيئة التي أنشئت عام ١٩٦٤ مؤسسة قانونية فريدة من نوعها أوكلت اليها مهمة المراقبة واتخاذ التدابير اللازمة لحماية المستحمين ضد هجمات سمك القرش.

وكي أرى بنفسي كيف يتم انجاز ذلك ضبطت منبه ساعتي على الثالثة صباحاً وانضممت غائم العينين، ولكن متحمساً، الى جف ماكاي في المقر الرئيسي للهيئة، وهو يتألف من مجموعة أبنية من القرميد تقع قرب امهلانغا روكس شرق دربن. وينطلق باكراً كل صباح ٢٩ مركباً في كل منها طاقم من ٥ بحارة بقيادة مسؤول ميداني لفحص الشباك على الساحل. ويطلق على هذه العملية اسم "التشابك". ها هو ماكاي وفريقه في طريقهم ليشابكوا في منطقة شاطىء ونكلسبروت وارنر حيث وردت تقارير عن رؤية سمكة قرش ضخمة في الماء.

وباعتباره أحد ثلاثة مسؤولين ميدانيين يراقب ماكاي العمليات في الساحل الجنوبي الأعلى. ويتولى رجاله، كجزء من عملهم، اذاعة تقارير عن حركة الامواج والمياه وأحوال الجو التي تحال بعدئذ على نشرات أخبارية يصغي اليها الصيادون والمتزلجون على الماء بلهفة وشوق.

وعندما أشارت الساعة الى الرابعة فجراً بدأ المذياع يخش وانبعث منه صوت المسؤول الميداني في شاطىء أمانزيمتوتي: "ثمة أمواج هنا ترتفع مترين الى ثلاثة أمتار." ويذيع آخر: "لدينا جوني (سمكة قرش) هاهنا طولها حوالى متر ونصف متر. وسنأتي بها في ما بعد."

فكان حمراوان ـ على شاطىء وارنر يدفع بحارة ماكاي مركباً معدا اصلا للتزلج المائي طوله خمسة أمتار واسمه "ليمباتوس ٢"، الى عرض البحر فيما نقفز نحن الى ظهره. يلقي الي ماكاي سترة النجاة ويطلب مني أن أثبت في مكاني جيداً. انه يطلق محركي المركب المميز بالوانه الصفر والحمر والسود، وها نحن نطير فوق العباب ونخشى مع كل رجة قوية أن نقذف الى البحر المزبد. مفاصل أصابعي بيضاء من التشبث بجوانب المركب، لكن البحارة يمسكون بالعجلة والحبل وهم واقفون في أماكنهم منتصبين.

وفي الوقت الذي يعمد معظم الرجال الى اسكات منبهات ساعاتهم كنا نحن امضينا ساعتين نرفع الشراع على الصاري وننظف الشباك مما علق

تدابير السلامة

على رغم أن الشباك تعتبر وقاية جيدة ضد أسماك القرش فعلى المستخدمين أن يعوا الاخطار التي تهدد حياتهم.

☐ حاذر السباحة في الغسق او عند الفجر حين تكثر هجمات سمك القرش.

☐ لا تسبح عند مصبات الانهار، فالقروش كاسحات تنظف ما حولها، والحيوانات النافقة والبقايا الموجودة هناك تجذبها.

☐ لا تسبح في الطمي او المياه العكرة، فان صرعتك سمكة قرش فهي تعض أولا وتسألك رأيك في ما بعد.

☐ اجتنب السباحة في المجاري العميقة ما أمكن، فهي الملجأ المفضل لدى أسماك القرش. والقروش يمكنها أن تكشف آثار الدم حتى جزء من مليون. واذا قابلت قرشاً وجهاً لوجه، فمن العسير أن نقدم اليك تعليمات سريعة وجاهزة... الا واحدة: لا تصب بالذعر. فالقروش تشعر بضعف السابح في الماء وتجذبها أصوات الارجل والاذرع المتخبطة. والى كل ذلك انتبه الى اشارات التحذير التي أقامتها السلطات.

بها من نباتات البحر ونبحث عن أشياء أخرى عالقة. الفحص اليومي ضروري، لكن الكائنات الواقعة في الشرك قد توسع فتحات الشباك فتغذو غير صالحة للاستعمال. وقد يحول الطقس دون فحص الشباك لثلاثة أيام متتالية، واذذاك تحظر السباحة حتى تتم تنقيتها.

وثمة عنصر تشويق عندما ترفع الشبكة ويتم تمريرها عبر صف من ثلاثة بحارة. ومعظم الصيد يتألف من اسماك قرش، ولكن ربما علقت سلحفاة أو مزلجة أو جثة انسان.

يسحب البحارة الشبكة المنتفخة ببطء على ايقاع خطو ماغواين. ووسط الصيحات المتعالية أجد نفسي محدقاً الى الفكين الحمراوين لقرش يبلغ طوله ثلاثة أمتار. ينحني ماكاي ويمسك احدى عيني القرش لتيأكد من أنه نافق. ثم يقبض اثنان من البحارة على ذيله فيضرب الوحش المفترس ظهر السفينة بصوت مكتوم، وتلمع أسنانه المدببة.

ان دوريات مكافحة القرش على أهبة لتنفيذ التعليمات باطلاق أي حيوان غير مؤذ يبقى حياً. ويتم ذلك لدى احضار الشباك التي تضم حيوانات عدة بينها بعض أسماك القرش. واذا كانت السمكة المصيدة من النوع المفترس، كتلك المعروفة باسم "النمر" أو "الابيض الكبير"، فثمة احتمالات أخرى: قد ترسل الى مربى مائي. وفي كل الاحوال يتم وضعها في شبكة خاصة وتقطر الى الشاطىء.

وقد يرى المسؤول الميداني بعد مراجعة مقر الهيئة ان يثبت اسفيناً من البلاستيك على الزعنفة الواقعة على ظهر السمكة ومن ثم تطلق من الشبكة لاجراء أبحاث عليها.

وقد ينتهي القرار الى ترك القرش يموت. واذا بقي يتلوى، يتابع البحارة "التشابك" وقد يعودون ليجهزوا عليه لاحقاً عندما يصبح اكثر طواعية. ان وجود القرش المصاب على مركب صغير قد يكون مهلكاً. وعلى أي حال، كما يقول ماكاي، فان معظم القروش تعلق في الشباك ليلا وقد تقضي اختناقاً قبل أن تبلغها المراكب.

خرافات باطلة ـ سمكة القرش التي اخرجناها من الشبكة كانت نافقة بما فيه الكفاية ورائحتها الكريهة بدأت تفوح. ومع ذلك أحس بقشعريرة. انها الثامنة والنصف صباحاً وها نحن نعود بصيدنا. ويتحلق حولنا رواد الشاطىء وتمتد الايدي بتردد لتلمس جلد السمكة الذي يشبه ورق الزجاج، ثم تتراجع مذعورة الى الخلف، فالقرش قد ينتفض وينهش جسداً.

ومع أن الوقت لا يزال باكراً فقد بدأت الجموع تتوافد الى الشاطىء. واذ ينقضي النهار يسبح الناس بالالوف مطمئنين الى أن هيئة مكافحة القرش تؤدي واجبها.

وبناء ثقة الجمهور بهذه الهيئة اقتضى وقتاً وجهداً، كما تطلب وجود سجل شبه نظيف لاقناع الناس بأن الشباك التي لا تغطي منطقة الشاطىء كلها (أنظر الصورة) تؤمن حماية كافية للسابحين. ونتيجة لذلك يسبح عامة الناس وسط امواج ناتال من دون خوف.

وفكرة نصب الشباك مقتبسة من أوستراليا حيث بدأ تطبيقها عام ١٩٣٧. ومنذ اقامة الشباك على شاطىء ناتال قبل عشرين سنة لم يقع الا حادث هجوم واحد للقرش في منطقة تسورها الشباك ولم يحظر فيها الاستحمام. حدث ذلك في ١٨ مارس (آذار) ١٩٨١ عندما هاجم "أبيض كبير" المتزلج على الماء شون رايت قرب شاطىء باليتو فقضم قدمه اليمنى.

وتقر بولا ديفيس مديرة هيئة مكافحة القرش خلال السنوات الست عشرة الماضية بأن لا تفسير لديها لهجوم عام ١٩٨١. وكان تم تنظيف الشباك صباح ذلك اليوم.

وتشير السجلات المحفوظة الى أن ٥٠ في المئة من أسماك القرش العالقة تأتي من ناحية الشاطىء. فكيف هي تعبر الحاجز؟ في الواقع هناك مسافة متر فوق الشباك وأخرى تحتها تستطيع الاسماك السباحة عبرها. وبسبب تقلبات الامواج التي لا يمكن التنبؤ بها قد تتعقد الشباك. ولذا ينبغي نصبها في رقعة ذات نظام شطرنجي مع ابقاء ٢٠ متراً متعرجة في شكل الحرف «S» بينها. وقد ينسل السمك أيضاً من جانبي الصفوف المتوازية.

وعادات أسماك القرش هي التي تجعل شباك الصيد التي تبدو ذات ثغرات أنظمة دفاعية فعالة. أثناء النهار تنصرف القروش الى سباحة أكثر عمقاً وتبقى في البحر على مسافة أبعد، لكن أنماط سباحتها تقترب بها من الشاطىء ومن سطح الماء بعد حلول الظلام. وتقول بولا

في هذا الصدد: "يجب ألا يسبح انسان قرب الشباك ليلا."

وتتولى هيئة مكافحة القرش، الى المحافظة على الشباك، نشاطاً مهماً في مجال الابحاث. ويتم تلقيم كل المعطيات المجتمعة في "الحيوان" وهو دماغ الكتروني يختزن أكثر الدراسات عن أسماك القرش تفصيلا وشمولا. وبمعونة "الحيوان" ساهمت هيئة مكافحة القرش في ناتال في ابطال خرافات عدة،منها أن القرش لا يهاجم في مياه تقل حرارتها عن ٢١،١ درجة مئوية: انه يفعل ذلك بلا أدنى شك، أو أن القرش لا يهاجم متى كان متخماً: وهذا غير صحيح.

هجرة السردين - في يونيو (حزيران) ١٩٦٩ أثناء اندفاع أسماك السردين من أومزومبي على ساحل ناتال الجنوبي، طاردت سمكة قرش منخورة الاسنان يتدلى السردين من فكيها صياداً يحمل بندقية رماح. ولحسن الحظ استطاع الصياد اصابة القرش باحد رماحه.

ولا يحدث في أي وقت نقص في القروش التي تجرى دراستها. ويتم وضع معظم الحيوانات النافقة، كالسمكة التي أحضرناها، في ثلاجة عميقة في مركز الهيئة. واني فتحت مرة باب الثلاجة الضخم فوجدتني على غير توقع مني عيناً لعين أمام قرش أبيض كبير يبلغ طوله خمسة أمتار ووزنه ٥٢٠ كيلوغراماً. وكان هذا الوحش واسطة العقد بين مئة جيفة معلقة من الاجناس والاحجام المختلفة تسيل منها الدماء.

ويتم تشريح كل قرش على طاولة كبيرة من الفولاذ الذي لا يصدأ، واذ تشرط السكينة بهدوء جوف القرش الذي أتينا به تسارع الأيدي والمناديل الى تغطية الأنوف، فالرائحة النتنة لا تقاوم واذ ينتزع ماكاي عضلات الحيوان يذهلنا ذلك الجهاز الصقيل الحسن التنظيم الذي اكتمل قبل ٦٠ مليون سنة.

والعضو البارز في جسد الحيوان كبد مزدوج يشكل حوالى ٢٠ في المئة من حجمه، وهو فعلا مقصورة لتخزين الطعام. ويسمح هذا الكبد الضخم للقروش بأن تعيش لمدة شهر بلا غذاء.

يسحب ماكاي معدة القرش، وهي عبارة عن كيس مطاط يحوي هذه المرة ريش طائر ومنقاراً وأطراف أخطبوط وقائمتي سلفحاة ورأسها وصدفتها. وعبر السنين استخرج المسؤولون الميدانيون من معدة القرش أشياء كثيرة منها علب فاصولياء نخرتها الاسنان وجماجم بشرية.

وأثمن الاشياء التي تبقى من القرش هي فكاه وأسنانه وزعانفه. وتباع الاسنان والفكوك كمقتنيات، ويتم تجفيف الزعانف وارسالها الى المطاعم الصينية كي تستعمل في صنع الحساء. وهناك أفكار لادخال لحم القرش في وجبات الطعام. وقدمت بولا ديفيس لحم القرش مرة الى ضيوف لم تخالجهم الريبة في نوع الطعام، ووضعت على كل قطعة عود أسنان ذا لون معين للتفريق بين الاصناف وطلبت من ضيوفها أن يضعوا العيدان الملونة في الكوب بحسب طيب مذاق القطع التي أكلوها. فحازت أنواع "دسكي" و"ساندبار" و"زامبيزي" و"الابيض الكبير" على درجات مفتوقة. وكان في أدنى القائمة "كينغ كليب" وهو سمك رائج مصدره جنوب أفريقيا.

ولا تشاطر بولا ديفيس رأي من يعتقد أن أفضل أسماك القرش هي النافقة منها، وتقول: "أود أن أبتكر وسائل تبقي الانسان والقرش متباعدين من غير أن يصاب أي منهما بأذى." وكحيوان متفرس فللقرش دوره في توازن النظام البحري. وتحاول هيئة مكافحة القرش أن تبقي عدد القروش المصيدة منخفضاً.

وخلال الهجرات السنوية لسمك السردين تكثر القروش التي تتعقب السردين في المياه الساحلية. عندئذ تجمع الهيئة شباكها وتحظر السباحة الى أن تنتهي موجة الهجرة.

وقد تدنت كمية الصيد كثيراً عبر السنين. وبلغ صيد صيف ١٩٨٣ نصف كمية الـ١٦٠٠ وهي الذروة التي وصل اليها قبل عقد. ومرد ذلك الى أن الشباك خفضت عدد القروش التي تعتبر مياه السواحل موطناً لها، أو أنها تعملت أن تجتنب المناطق ذات الشباك ... الا اذا اصابتها نوبة جوع بلدت حواسها.

وثمة من يجادل بأن لا حاجة الى الشباك عندما لا تكون هناك أسماك قرش تزعج المستحمين بغاراتها المتكررة. لكن أليس من الصعب أن نجد متطوعين للتأكد من صحة هذه النظرية؟

■ باتريك باشكو

المكتبيّ الصغير

قرر الصبي ان ينشىء مكتبة لبلدته، لكن احداً لم يأخذه على محمل الجد. أما الآن فيفعلون



بدأت مغامرات جايسون هاردمان متواضعة عام ١٩٧٩ لدى تقاعد والده واين من البحرية الامريكية بعد خدمة دامت عشرين سنة. وكان واين وزوجته من مواليد ولاية يوتاه، لذا عادا اليها ليستقرا في بلدة إلسينور الصغيرة التي لا يزيد عدد سكانها على ٦٨٠ والتي تبعد مسافة ٣٦٠ كيلومتراً جنوباً عن مدينة سالت لايك. ولأنها معلقة كعش على المنحدر الغربي لجبال روكي، يختارها الناس لهوائها العليل وأهلها الطيبين وخيولها الأصيلة.

جايسون صغير أولاد هاردمان الثلاثة، وجد المكان رائعاً ولكن ليس مثالياً، اذ ينقصه أمر هو غاية في الأهمية: الكتب.

في مركز عمل والده الاخير كانت هناك أربع مكتبات ارتادها جايسون بانتظام. أما هنا فأقرب مكتبة من إلسينور تبعد عشرة كيلومترات ويطبق فيها نظام مزعج يحدد عدد الكتب المسموح سحبها بثلاثة في الاسبوع.

في اوائل العام ١٩٨٠ أفضى جايسون بمشكلته الى أمه، وكان في العاشرة من العمر. وبصفتها نائبة رئيس النادي الادبي المحلي كانت ليندا هاردمان على علم بوجود طرود من الكتب المخزونة وهي بقايا مكتبة

Photo: Hal Edwards

إلسينور العامة التي أقفلت قبل سنوات بسبب نقص في التمويل، واقترحت على ابنها: "لماذا لا تبحث بين هذه الكتب القديمة؟ لعلك تجد بعض الكتب التي تناسبك."

عندما شرع جايسون في عملية فرز الكتب أخذته الحمية، فالكتب كانت قديمة وانما في حال جديدة، وفجأة خطرت له فكرة عظيمة: ان هناك من الكتب ما يكفي لانشاء مكتبة!

لم يعترض أحد في النادي الادبي على مشروع جايسون، لكن أحداً لم يأخذه على محمل الجد، وبما أن الكتب تخص المدينة فقد أبلغ جايسون أن عليه الحصول على اذن من الهيئة الاشتراعية في إلسينور، ولم تكن لدى جايسون أدنى فكرة عن طريقة الحصول على هذا الاذن، فراجع والده في الأمر قائلا: "أريد انشاء مكتبة وأحتاج الى مساعدتك."

ويروي واين مبتسماً أنه استهول الأمر، ولو هو امتنع عن مساعدة ابنه لما لامه أحد اذ كان منهمكاً في تأسيس شركة تأمين والتخطيط لبناء بيت جديد، غير أنه لم يمتنع.

وبعد شهر رافق جايسون والده الى مبنى البلدية، وهو يذكر المناسبة: "كل أولئك البالغين كانوا جالسين حول طاولة كبيرة، لم أفهم عمّ كانوا يتحدثون، وبعد فترة سألنا أحد الرجال عن طلبنا، فوقف أبي وقال: لدي ولد هنا يريد انشاء مكتبة.

فذهل أعضاء المجلس وسألوا جايسون كيف يقترح البدء في مشروعه ثم اصغوا بكل أدب الى شرحه عن الكتب التي عثر عليها.

وطلب جايسون اذناً باستعمال احدى الغرف التي لم ينجز بناؤها بعد في قبو مبنى مجلس البلدية كفسحة للمكتبة، فاعترض رئيس البلدية مارك روس قائلا: "ليس هناك تدفئة ولا كهرباء." فأكد له واين: "نستطيع حل هذه المشكلة حتماً."

وقال رئيس البلدية ان المجلس "سينظر في الطلب."

وافترض المجلس، كالجميع، أن حماسة جايسون ستتبخر خلال يوم أو يومين وأنه لن يسمع بمشروعه ثانية.

ولدى عودته الى البيت سأل جايسون والده هل يعتقد أن المجلس سيوافق على طلبه، فأجابه واين: "ليس أمامك الآن الا أن تنتظر وترى."

وبعد شهر قال واين لابنه مازحاً: "لا شيء يمنعك من الاتصال برئيس البلدية لمراجعته في شأن طلبك."

لم يكن جايسون يحتاج الى أكثر من هذا التشجيع، ولم يلبث أن حفظ رقم هاتف رئيس البلدية وراح يتصل به يومياً بعد العشاء ويسأله بكل تهذيب: "كنت أتساءل عما اذا كان المجلس اتخذ قراراً في شأن مكتبتي." فيرد رئيس البلدية: "كلا، لم يبت المسألة بعد."

ويقول جايسون مبتسماً "تصورت أنني سأفقده صوابه."

وبعد أسابيع لم تنقطع خلالها الاتصالات الهاتفية المسائية، بدأ رئيس البلدية يفكر في أن انشاء المكتبة ليس مجرد نزوة عابرة بالنسبة الى الصبي، فأوصى بأن يمنحه المجلس الاذن بانشائها ولكن بشروط صارمة، وفي اجتماع في

يونيو (حزيران) ١٩٨٠ حدد رئيس البلدية موقف المجلس:

أولا، يتوجب على جايسون القيام بكل ما يلزم من أعمال وتأمين جميع المواد من دون أن تقدّم البلدة أي مساعدة.

ثانياً، حتى في حال نجاح المكتبة لن يسمح لجايسون بأن يتقاضى مالا.

ثالثاً، من الضروري وجود شخص بالغ خلال دوام فتح المكتبة.

قبل جايسون من دون تردد الشرطين الاولين، لكنه اعترض على الثالث وقال لاعضاء المجلس: "اذا كان البالغون لا يريدون المساعدة في تشغيل المكتبة فأنا لست محتاجاً الى اشرافهم." واضاف أنه سيتصل مساء كل يوم بأعضاء المجلس ويحضهم على الغاء الشرط الثالث. وقد انتهى بهم الامر الى الاذعان لرغبة الفتى. وهكذا حصل جايسون على اذن بالانطلاق في مشروعه.

في اليوم التالي عاين جايسون ووالده الغرفة التي قدمتها البلدة، فاستهول الصبي ما يواجهه من أعباء. وبدا القبو بظلمته ورطوبته واتساخه كأنه لم يستعمل منذ اشادة المبنى عام ١٨٩٨.

وفي غضون أسابيع قليلة تولى متطوع مد اسلاك كهربائية وتركيب مفاتيح لها في القاعة، وساعد ستة آخرون في تركيب رفوف للكتب. وقدمت والدة جايسون وأخته كورين وأخوه ناتان مساعدتهم أيضاً. وفي وقت قصير حولت قاعة القبو ما يشبه المكتبة.

وبدأ جايسون يدعو الناس الى طلب الكتب حتى قبل انجاز تركيب الرفوف. وكان كل مساء يركب مع والده شاحنتهما الصغيرة ويجمعان الكتب المقدمة الى المكتبة. ولأنه لم يشك مطلقاً في قدرته على انشاء مكتبة، لم يفاجأ جايسون حين فتح مكتبته للجمهور يوم الانتخابات في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٠ بعد أسبوعين من اتمامه الحادية عشرة من العمر.

شروط الكبار ــ واظب جايسون على العمل من الرابعة حتى السادسة بعد ظهر يومي الثلثاء والخميس، وكان يقدّم الى الرواد ما يطلبونه من ٤٠٠٠ مجلد بتواريخ اعادة مرنة وبسياسة غير متشددة في غرامات التأخر. حتى حيازة بطاقة اشتراك في المكتبة لم تكن ضرورية، فالصبي يعرف عملياً كل شخص يسحب كتباً ويكتفي بتدوين اسم المستعير وعنوان الكتاب على بطاقة في ملف.

في البداية كان العمل ناشطاً، ولكن مع حلول الشتاء لم يعد القبو مضيافاً لانعدام التدفئة. وفي بعض الايام الباردة كان جايسون ينتظر، متلفلفاً بمعطفه، قدوم زبائن لا يأتون. تلك كانت مرحلة احباط. ويعترف جايسون بأنه فكر آنذاك في التخلي عن المشروع. لكنه بدلا من ذلك راح يجمع قطعاً من السجاد القديم ليغطي بها أرضية الاسمنت. ووضع والده مدفأة كاز لامتصاص صقيع الشتاء. وثابر جايسون في عمله حتى اجتاز الشتاء والربيع. ولما أغلقت المكتبات المدرسية في عطلة

الصيف تضاعف العمل في مكتبة جايسون، ثم تدخل القدر،

ففي خريف ١٩٨١، بينما كان هال ادواردز رئيس تحرير الصحيفة المحلية يراجع ملفاته، لفتته قصاصة عن المكتبة يعود تاريخها الى سنة خلت، وقاده الفضول لمعرفة ما اذا كان "أصغر مكتبي في ولاية يوتاه" لا يزال يكافح، الى زيارة مؤسسة جايسون فوجدها مزدهرة فكتب فيها مقالا،

وقرأت محررة في صحيفة "سالت لايك سيتي تريبيون" ما نشر عن الموضوع فنقلته الى صحيفتها ووزعت وكالة "أسوشيتد برس" موضوع الـ"تريبيون"، وبين ليلة وضحاها تحول "أصغر مكتبي في ولاية يوتاه" "أصغر مكتبي في الولايات المتحدة،"

وهكذا اتصل عضو من اللجنة الوطنية للمكتبات والاعلام بمنزل هاردمان في أحد أيام يوليو (تموز) عام ١٩٨٢، وطلب من جايسون الحضور الى واشنطن للادلاء بشهادته في جلسة مشتركة للكونغرس حول حاجات الاعلام والمكتبات في الأرياف الامريكية،

وفي غرفة مكتظة بأعضاء الكونغرس والمتفرجين والصحافيين عرض جايسون بهدوء كيف توصل الى انشاء مكتبة في إلسينور، وتحدث عن أمنيته أن تصبح المكتبات الريفية موازية في جودتها مكتبات المدينة التي الهمته،

أولاد حقيقيون ــ لم يمض على عودة جايسون الى البيت يوم واحد حتى تلقى اتصالا هاتفياً من رجل سأله موافقته على الظهور في برنامج تلفزيوني يبث في انحاء الولايات المتحدة، فسأله جايسون: "من يتكلم؟" اذ هو ارتاب في أن يكون أحد أصدقائه يمازحه، لكنه بعد أسبوع كان في كاليفورنيا يتحدث الى جمهور كبير عن المكتبة وعن حاجتها الى المزيد من الكتب الجيدة،

وبدأت الكتب تتقاطر من أنحاء العالم، الجديد منها والمستعمل، أزواجاً وفي طرود تحوي العشرات، بعض الكتب ضمت حوالات بقيمة ١٠٠ دولار، ومع حلول الشتاء كان جايسون جمع أربع موسوعات كاملة و١٤ ألف مجلد، أي أكثر مما حوت مكتبة "مونرو" التي اغاظته بنظام الكتب الثلاثة في الاسبوع،

ولم تنته مغامرة جايسون عند هذا الحد، بل هو ظهر أربع مرات خلال بضعة أشهر في برامج تلفزيونية، وسلمه مندوب من جامعة كاليفورنيا الجنوبية منحة دراسية كاملة، ودعي جايسون في يناير (كانون الثاني) ١٩٨٣ الى الكلام أمام مجلسي ولاية يوتاه الاشتراعيين، وهكذا وقف مرة أخرى أمام حشد من الراشدين ليروي برباطة جأش تفاصيل مشروعة، لكن اعصابه اضطربت أخيراً لدى توجهه بالكلام الى تلاميذ الصف الابتدائي السادس اذ لاحظ أن يديه يرتجفان، وعزا ذلك الى شعوره أن الاولاد يبدون حقيقيين أكثر من الراشدين،

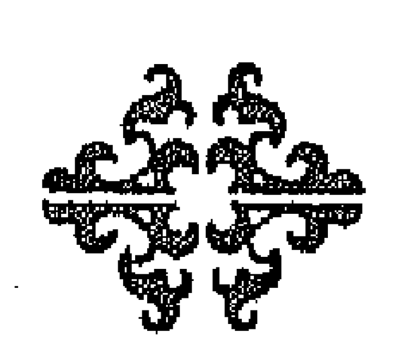
في صيف ١٩٨٣ تلقى جايسون الاقرار النهائي بجهوده لدى اتصال

اللجنة الوطنية للمكتبات والاعلام لابلاغه انها تنوي منحه مكافأة في البيت الابيض بحضور الرئيس رونالد ريغان. وتقبل جايسون مكافأته بسماحة نفس مقدماً الى الرئيس بطاقة شرف من مكتبة إلسينور.

منذ ذلك الحين لم يتغير سير الامور. وفي بداية شتاء ١٩٨٣ قصد جايسون ووالده مرة أخرى مجلس بلدية إلسينور وطلبا تعيين هيئة تساعد في الاشراف على المكتبة لدى التحاق جايسون بالجامعة بعد أربع سنوات. فوافق المجلس على ذلك كما وافق على اعطاء المكتبي اليافع الغرفة الخالية الاخرى في القبو وعلى صرف بعض المال للمساعدة في اصلاحها.

وما عاد أحد يتساءل هل سيبقى جايسون أم لا. فحيث لم تكن مكتبة بات هناك واحدة الآن بفضل حلم صبي في العاشرة.

■ جيرالد مور



استاذ يحب العجائب

في أحد الصفوف أراد المعلم شرح مفهوم المعجزة لتلاميذه المراهقين. فقال: "لنفترض أني وقفت على سطح بناية من عشر طبقات، وهناك فقدت توازني وهويت الى أسفل. لكني، وأنا وسط الهواء، هبت دوّامة ريح من تحت الى فوق وأوصلتني الى الارض سالما. فما هي الكلمة التي تنطبق على هذا الامر؟"

وبعد صمت طويل رفع تلميذ إصبعه وقال: "الحظ."

وأجاب المعلم: "من قبيل الحظ طبعا أن يبقى المرء حياً وسط ظرف كهذا. لكني أبحث عن كلمة أخرى. واسمحوا لي أن أعيد القصة علكم تجدون هذه الكلمة."

وحين كرّر روايته انبرت إحدى التلميذات قائلة: "إنها المصادفة."

ومرّة أخرى رفض المعلم تلك العبارة، وأعاد سرد قصته. وعندئذ صاح الشبان والشابات بصوت واحد: "إنها الرياضة."

أناقة غير مقصودة

اعتاد طالب أن يأتي الى الصف يومياً بثياب متسخة. الا أنه بعد عطلة الفصل الاول عاد بأناقة غير معهودة. ولما سأله أصدقاؤه عما جرى قال: "المسألة تتجاوز ارادتي. لقد نفدت ثيابي المتسخة."

ر.و.

عشرات الآلاف من النفوس الضائعة، طبقة دون الطبقات، اخترقت شبكة الأمان لتسقط الى الحضيض. ولا حل الا بتضافر الجهود وبوثبة ايمان

المتشرّدون في أمريكا

صُوَر متحرّكة للفقر والعذاب

كانوا وما زالوا في نسيج الحياة: امرأة حمّلت حقيبتها كل ما تملك ومضت تستجدي النقود وفتات الطعام، ومتسول بلا مأوى على قارعة الطريق، وألوف آخرون تجدهم في أطراف المدينة يتناولون الطعام عندما يتسنى لهم ويأوون حيثما وصلوا. الرأي العام يعتبر وجودهم عاراً وحقيقة بغيضة تواجه باشاحة الوجه عنها.

إلا أن صفوف المتشردين في الولايات المتحدة تتسع يوماً بعد يوم وقد تنوعت فئاتها. وعلى رغم هبوط البطالة الأمريكية الى نسبة ٧،٨ في المئة واستقرارها عند هذا الحد

سنتين ونصف سنة فالمدن ومجموعات المتطوعين عبر البلاد تغوص أكثر من أي وقت مضى في ألوف الطلبات الجديدة للحصول على مأوى·

في فيلادلفيا، ولاية بنسلفانيا، أفاد خمسة عشر ألفاً من الاسكان العائلي الطارىء عام ١٩٨٣، وهذا يوازي خمسة أضعاف الرقم المسجل عام ١٩٨١· وفي ديترويت، ولاية ميشيغان، ازدادت مبيعات السيارات لكن المدينة تقدّر أن التشرد ارتفع بنسبة ٥٠ في المئة منذ يناير (كانون الثاني) ١٩٨٢· أما رئيس بلدية سولت لايك في ولاية يوتاه فيخشى أن تتحوّل مدينته وشبيهاتها التي تسعى الى تأمين خدمات أساسية "منائر جذابة" للمتشردين الهائمين· واشتكت بعض المجموعات المدينية في فينكس وتكسن من نزوح حشود المرتحلين الى أريزونا وطالبت بردّها على أعقابها· ومدينة شيكاغو كمعظم المدن تترك للكنيسة وللهيئات الاجتماعية حل مشكلة ايواء نحو ٢٠ الف شريد ليس هناك سوى مئة سرير لاستقبالهم· وتصرّح الأخت كوني دريسكول بانها أغلقت باب الملجأ الذي تديره في منطقة ودلون المنكوبة في وجه ١١٢ شخصاً في يوم واحد في الشتاء المنصرم وتضيف: "في الليل أصلي: يا رب امنحنا سريراً آخر·"

الفقر الوحيد – يمثل المتشردون بثيابهم الرثة رموزاً متحركة للفقر والعذاب· وهو الفقر الوحيد الذي يراه بعض الأمريكيين في حياتهم· لكن الحلول لمشكلتهم لا يمكن ايجادها بسهولة لأن العوامل التي سببتها مزمنة ومعقدة، بدءاً بتفكك الروابط العائلية وانتهاء باخفاق أمريكا الذريع في معالجة مشاكل الاسكان والصحة العقلية واعانة أفقر الفقراء، كذلك لأن المتشردين يتحركون خارج البنى الاجتماعية العادية التي يمكنها أن تساعدهم ويقاومون في كثير من الأحيان كل محاولة لادخالهم فيها· وتتكون بنتيجة ذلك طبقة بأسرها من الناس الذين انزلقوا عبر شبكات الأمان وسقطوا الى الحضيض·

ولأن المتشردين يعيشون من دون عناوين، فهم في معظم الولايات لا يستطيعون تسلم الطوابع الحكومية التي تخولهم شراء الغذاء ولا الافادة من الاعانة الحكومية للعاطلين عن العمل· ويستحيل تعدادهم لأن احصاءات البطالة لا تلحظهم· انما التقديرات تراوح بين ٢٥٠ ألف شريد ومليوني شريد من أصل ٢٣٣ مليون أمريكي، عشرات الآلاف منهم ينامون في العراء تحت رحمة العوامل الطبيعية· واكبر الملاجىء الحكومية هو الملجأ الذي تديره مدينة نيويورك والذي يؤوي حالياً ٦٣٠٠ شخص أي ضعفي طاقته في العام ١٩٨٢· لكنه غير كاف في مدينة يقدر الرسميون عدد المتشردين فيها دون السن الحادية والعشرين بعشرين ألفاً·

قبل عشرين سنة، في أواسط الستينات، كان المتشردون من مدمني الكحول المنبوذين ومعظمهم من الرجال البيض المتقدمين في السن· أما اليوم فمتوسط العمر في هذه الفئة الاكثر تنوعاً لا يتجاوز أوائل الثلاثينيات، اذ شهدت فترة الجمود الاقتصادي بين ١٩٧٩ و١٩٨٣ زيادة

حادة في أعداد الشباب الهائمين غير المهرة. وسارت أعداد كبيرة منهم مع عائلاتهم جنوباً وغرباً في بحث عبثي عن عمل، وانتهى الأمر ببعضهم الى التقاط فضلات الطعام من براميل القمامة خلف المطاعم. وأفادت المدن أخيراً أن السواد الأعظم من المتشردين فيها محليون وغالباً من الشباب الذين يفتقرون الى مهارات مطلوبة، وقد انضمت اليهم أعداد هائلة من المرضى الذين أطلقتهم مصحات الأمراض العقلية وبينهم ألوف النساء وقد راوحت نسبتهم الى المجموع بين الثلث والنصف.

أما مفارقات التشرد فلا نهاية لها. فحين عمدت بعض المدن الى تنشيط وسطها التجاري في السبعينات وهدم الفنادق المتداعية، كانت في الوقت نفسه ترمي الى الشارع ألوف الاشخاص الذين لا قدرة لهم على ايجاد أي مسكن آخر. وهكذا، بين ١٩٧٠ و١٩٨٠ وعلى امتداد الولايات المتحدة امحى أكثر من مليون غرفة في فنادق رخيصة كان يرتادها المتشردون إما بتحويلها ملكية مشتركة واما بهدمها. ومن جهة أخرى أقدمت الولايات على اخلاء المستشفيات العقلية المزدحمة التي لم تستوف الكفايات الطبية المطلوبة، فأطلقت ألوف المرضى ليتدبروا أمورهم. واذ بذلت الحكومات المحلية والجمعيات الخيرية جهداً كبيراً لنجدتهم، تكشف لها من طريق الاحصاءات أنه كلما زاد عملها زاد الطلب. ولكن ما لا تستطيع هذه المؤسسات تأمينه هو الدعم العائلي والمسكن الدائم وهما ما يحتاج اليه المتشردون اكثر من أي شيء آخر.

وقد تم فعلا بناء أقل من نصف الملايين الستة من الوحدات السكنية الشعبية التي رأى الرئيس الأمريكي الاسبق ليندون جونسون عام ١٩٦٨ انها ضرورية. وأهدرت واشنطن مليارات الدولارات في برامج قاصرة ادارياً استهدفت عمال الطبقة المتوسطة وبعض الموظفين الصغار بدلا من الفقراء. وفي نهاية السبعينات تراجع بناء المساكن الشعبية على نحو مأسوي. فتقلص البناء وترميم الابنية الى ٢٠٣،١١٣ وحدة عام ١٩٧٩ والى ٥٥،١٢٠ وحدة عام ١٩٨٣. إلا أن احصاءات الولايات المتحدة تشير الى وجود خمسة ملايين عائلة في منازل لا تستوفي الشروط الحياتية الدنيا. وما زال مئات الآلاف مسجلين على لوائح انتظار المساكن الشعبية منذ أربع سنوات في سافانا ومنذ ١٨ سنة في نيويورك ومنذ ٢٠ سنة في ميامي.

اهدار الأموال - كانت المستشفيات العقلية في الولايات المتحدة بدأت في أواسط الخمسينات اطلاق مرضاها باعداد لم يسبق لها مثيل. وبين ١٩٥٥ و١٩٨٤ تقلص عدد نزلاء المصحات العقلية الحكومية من ٥٥٨،٩٢٢ الى ١٢٥،٢٠٠. وبدت الخطوة في ذلك الحين حلا وجيهاً اذ ان معاملة المرضى في عدد كبير من هذه المصحات كانت لا انسانية على نحو لا يوصف، كما اكتشفت عقاقير "عجائبية" جديدة تسيطر على المضطربين عقلياً من دون تقييدهم.

ولكن كان شبه اجماع على أن الجهود الهادفة الى وضع المرضى العقليين خارج اطار المؤسسات لم تف بالغرض في كثير من الأحيان. ففي حين تسير أمور بعضهم حسناً، ينتهي عشرات الآلاف منهم الى التشرد، والسبب الرئيسي في ذلك هو انقطاع تمويلهم خارج المستشفيات. وفي السنة ١٩٨٤ لا يزال مشروع ١٩٦٣، القاضي ببدء العمل عام ١٩٨٠ في ٢٠٠٠ مركز اجتماعي للصحة العقلية في أنحاء الولايات المتحدة، دون هدفه بفارق ١٢٨٣ مركزاً. وتجدر الاشارة الى أن أقل من ربع المرضى العقليين الخارجين من مؤسسات حكومية يتابعون برنامجاً صحياً عقلياً.

وقد تشددت ادارة ريغان في عملية التدقيق بعد عرضها سوء استعمال الاعانات السابقة، فتضاءل عدد الاشخاص المؤهلين للافادة من الاعانات. ومنذ العام ١٩٨١ سقط اكثر من ٤٠٠ الف شخص من لوائح الضمان الاجتماعي ضد العجز ومن لوائح دخل الضمان الاضافي، وهما مصدرا دخل أساسيان للمرضى العقليين. كما صنفت الحكومة كثيرين منهم على انهم قادرون على العمل، في حين يستحيل عليهم في الواقع الحصول على أي وظيفة.

لذا يستلزم التغلب على مشكلات التشرد تضافر الجهود العامة والخاصة. ففي نيويورك، حيث تتوافر أرقام دقيقة، أسكنت ٣٣٠٠ عائلة على نفقة الحكومة في فنادق قذرة تعج بالجرذان وتكلف المدينة نحو ١٤٠٠ دولار شهرياً للعائلة الواحدة، في حين تكلف ملاجىء الأفراد من جنس واحد ٢٤ دولاراً للنزيل في الليلة، ويذهب معظم المال الى الموظفين.

في المقابل تعمل الملاجىء الخاصة بمعدّل كلفة يراوح بين ثلاثة دولارات وستة للشخص الواحد في منازل أصغر حجماً واكثر ترحيباً تقع غالبيتها في أقبية الكنائس وفي مراكز اجتماعية. ويجمع المشرفون الخاصون على ضرورة مدهم بمساعدة مالية حكومية بدلا من اهدار المال الحكومي في سوء ادارة الملاجىء.

لابسو الأسمال – الاسكان الدائم مطلب مستعص، اذ ثبت عجز الحكومة عن دفع ما يتوجب لبناء وحدات سكنية شعبية. ويعود ذلك جزئياً الى ضرورة العمل بقانون ديفيس – بيكون الذي يفرض على متعهدي العقود الحكومية أن يدفعوا للعمال "الأجر السائد" في المنطقة والذي يتوافق في أكثر الأحيان مع أعلى معدّلات أجور الاتحادات. وتفيد مجموعة خاصة رممت ٤٥٠ وحدة من فنادق الغرف المستقلة الرخيصة في بورتلاند (ولاية أوريغون) بان معدّل التكاليف يراوح بين ٦٠٠٠ و٩٠٠٠ دولار للوحدة أي أقل من خمس تكاليف كثير من المشاريع الحكومية.

ويقول البعض ان تأمين رعاية اجتماعية للمرضى العقليين يقتضي مصاريف لا طاقة لأحد عليها اذ يفترض اشراك أطباء نفسانيين من ذوي الرواتب العالية واختصاصيين يتبعون رواتب الاتحادات. ويقول

محامو المتشردين المرضى عقلياً ان ما يحتاج اليه هؤلاء بالدرجة الاولى يتمثل في مكان للاقامة واشراف أشخاص رحومين. وفي الوقت الحاضر توفر دور خاصة للمرضى العقليين مستقراً لا تتجاوز كلفته ٦٠٠٠ دولار سنوياً للشخص في مقابل ٤٠ ألف دولار في المستشفيات الحكومية. وبزيادة التعاون بين التمويل الخيري والتمويل الحكومي لهذه الدور المستحدثة ربما تسنى لها أن تسجل انخفاضاً كبيراً في عدد المرضى العقليين المتشردين.

أما أن تضع الحكومة حل المشاكل بنفسها جانباً افساحاً في المجال أمام الجمهور لاستنباط الحلول، فهذا يحتاج الى وثبة ايمان تشبه تلك التي يقوم بها المتطوعون في تغلبهم على توترهم ازاء النفوس الضائعة وشروعهم في العمل بنشاط وفاعلية.

رجل شريد كان ينتظر دخول ملجأ لـ"جيش الخلاص" في دنفر مع مجموعة من لابسي الأسمال اختصر الموقف قائلا: "أتعرف؟ كلنا نفعل الأعمال نفسها ونشعر بالحاجات نفسها: وجبة ساخنة وملابس دافئة ومكان ننام فيه."

■ مجلة "نيوزويك"



رسالة حب

لا أزال أحمر خجلا عندما أتذكر اليوم الذي تملقتُ فتى صغيراً لكي يعلق رسالة غرام على وسادة شقيقته. وكنا، أنا والفتاة، في الثالثة عشرة. والمضحك في الامر أني نَسَخْتُ الرسالة حرفياً من كتاب قديم بعنوان "رسائل لجميع المناسبات" وَجَدتُه مرمياً في علية منزلنا. وكان عنوان القطعة: "من شاب الى فتاة يطلب يدها":

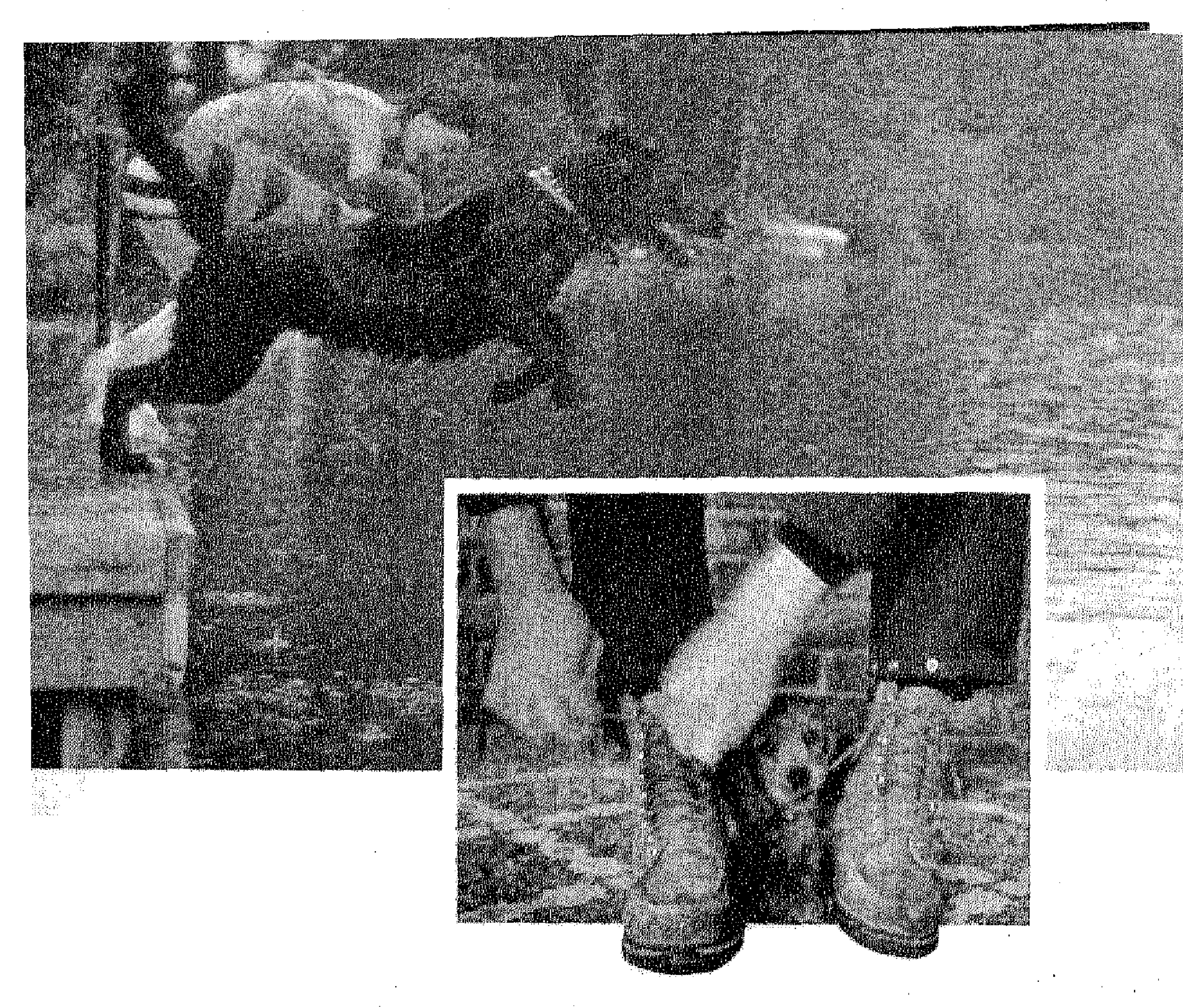
"لقد انقضت سنة ونصف سنة منذما كرّمتني باستقبالي كصديق في منزلك. في الردح الاكبر من ذلك الوقت، لم يُغرني شيء سوى جمالك، ولم يكن لي أمل إلا الحصول على رضاك. ترى هل أفلحتُ في هذا؟ إني لأشعرُ أنّ سعادتي وقف على جوابك. ولا تظني أنّ هذا شعور آنيّ زائل، إنما هو الحُبّ الراسخ القائم على التقدير والاعجاب اللذين بقيا، طوال هذه الاشهر، أعزّ حُلم في حياتي. إلا أنّ كبرياءك الأنثوية أبقت قلبك مخبوءاً بحيث لا أجرؤ على التفكير أنّ لي مكاناً هناك. ولكن لا يَسعني الانتظار بعد اليوم. ولذا أكتب إليك إما نائلا كلّ شيء وإما فاقداً كلّ شيء. عبدك..."

وظللتُ افكر في أثر تلك الكلمات عليها. غير أنّ أمها، لخيبتي، وقعت على الرسالة. ولكم كان عذابي كبيراً طوال الاسبوع اللاحق وأنا أسمع والدتها تناديني وتقول كلما عبرتُ من هناك: "ألا تريد أن تقابل صاحبة الكبرياء الانثوية؟"

ا.ب.

عندما يطول النهار وتقصر وجبات الطعام، اعلم ان هذا يُسمى نظام حمية.

ا.و.



الصَّديق العزيز

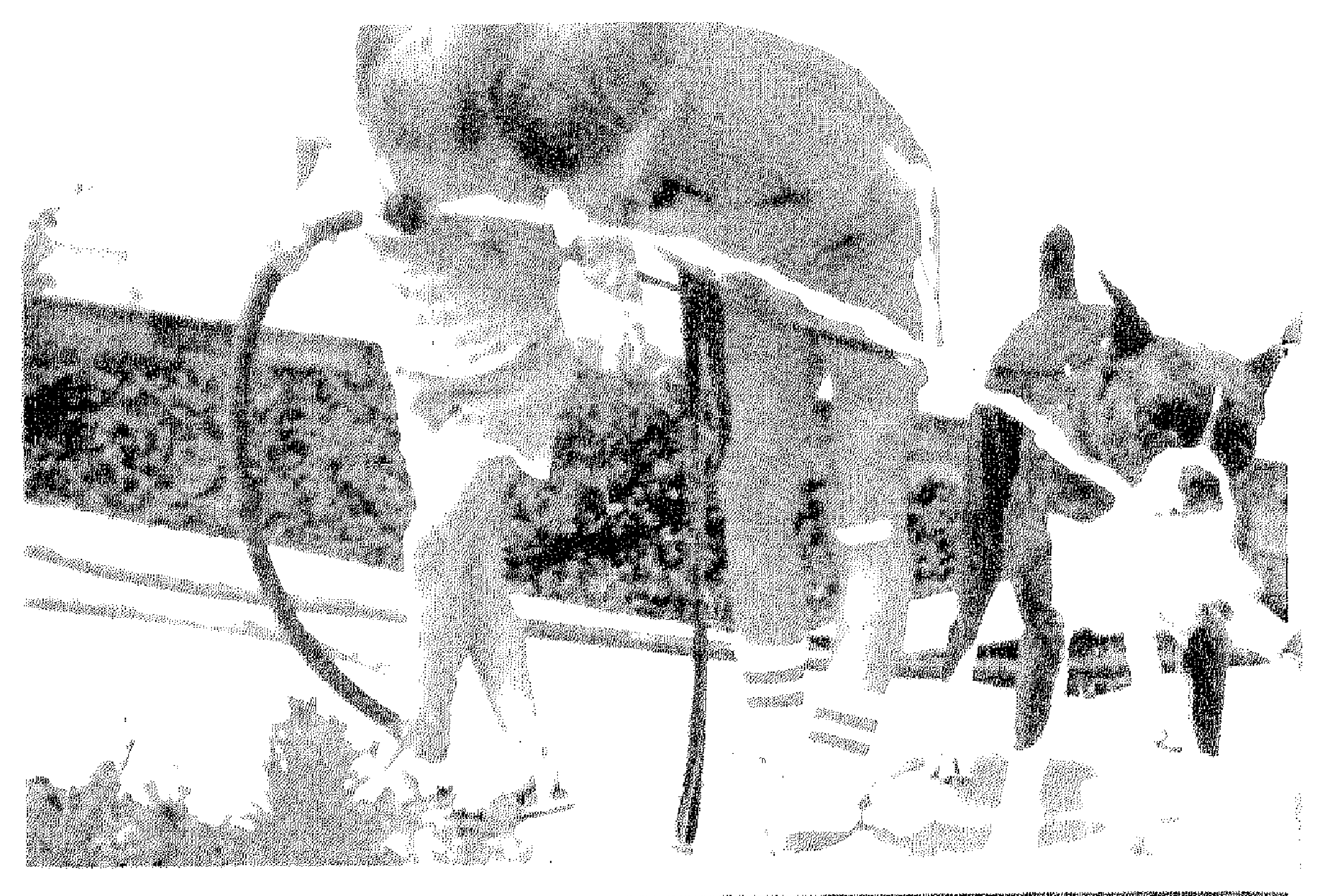
"في كلبي أواجه ذاتي."

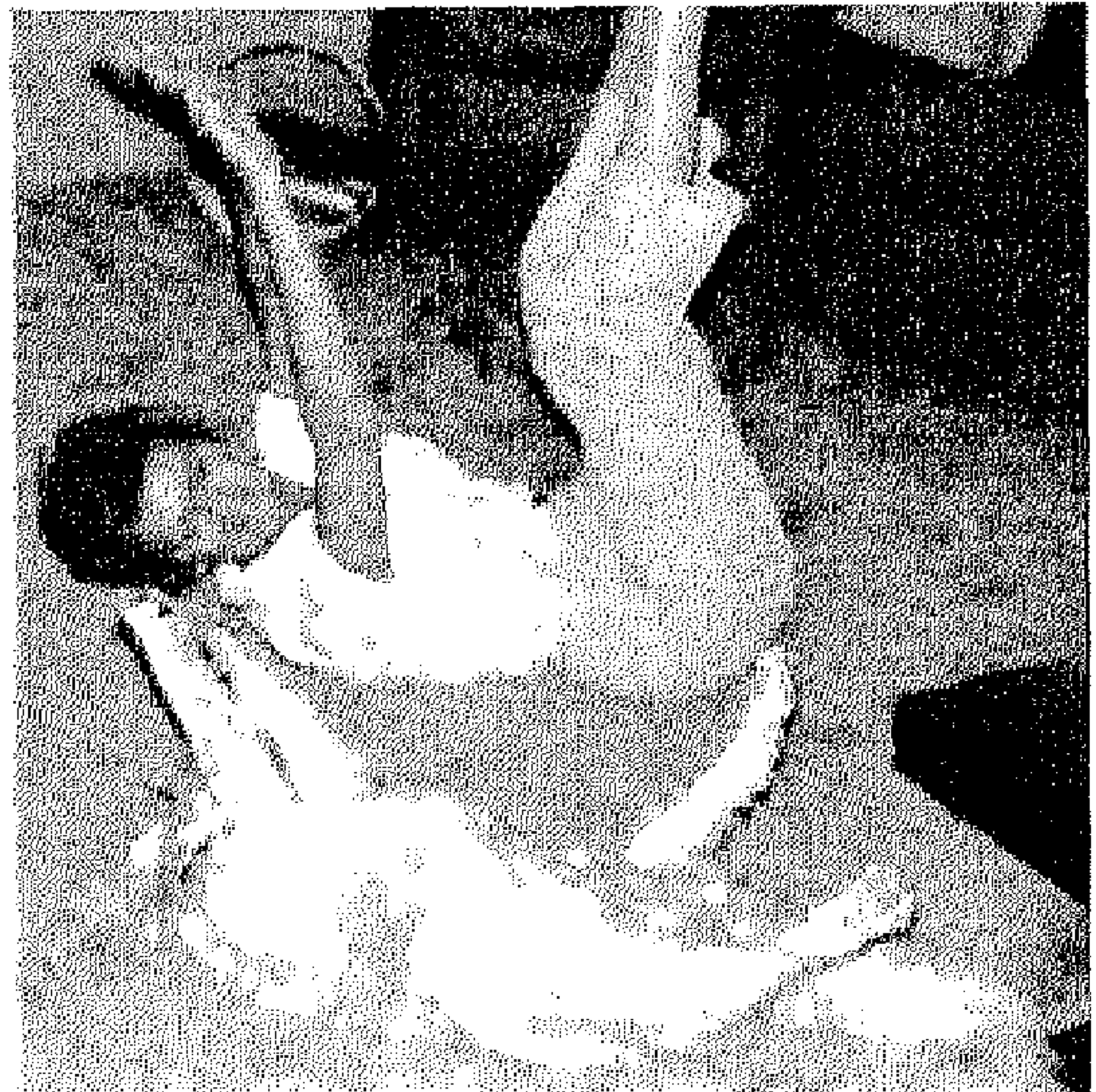
هذه العبارة وردت في جواب أحدهم عن استطلاع حول تربية الكلاب. وهي لا تعدو الحقيقة لأنّ ثمة نوعا من الصداقة ينشأ بين الحيوانات الاليفة وأصحابها. وقد باشر علماء النفس حديثا دراسة العلاقات بين الانسان والحيوان للبرهان على ما يعرفه كثيرون منا، وهو أن الحيوانات الاليفة ذات فائدة لأصحابها.

ومن النتائج التي خرج بها العلماء أن المصابين بأمراض القلب الذين يربون هذه الحيوانات يعمرون أطول من المصابين الذين لا يربونها. وقد استخدمت الحيوانات المنزلية لمعالجة الاولاد الذين ◀

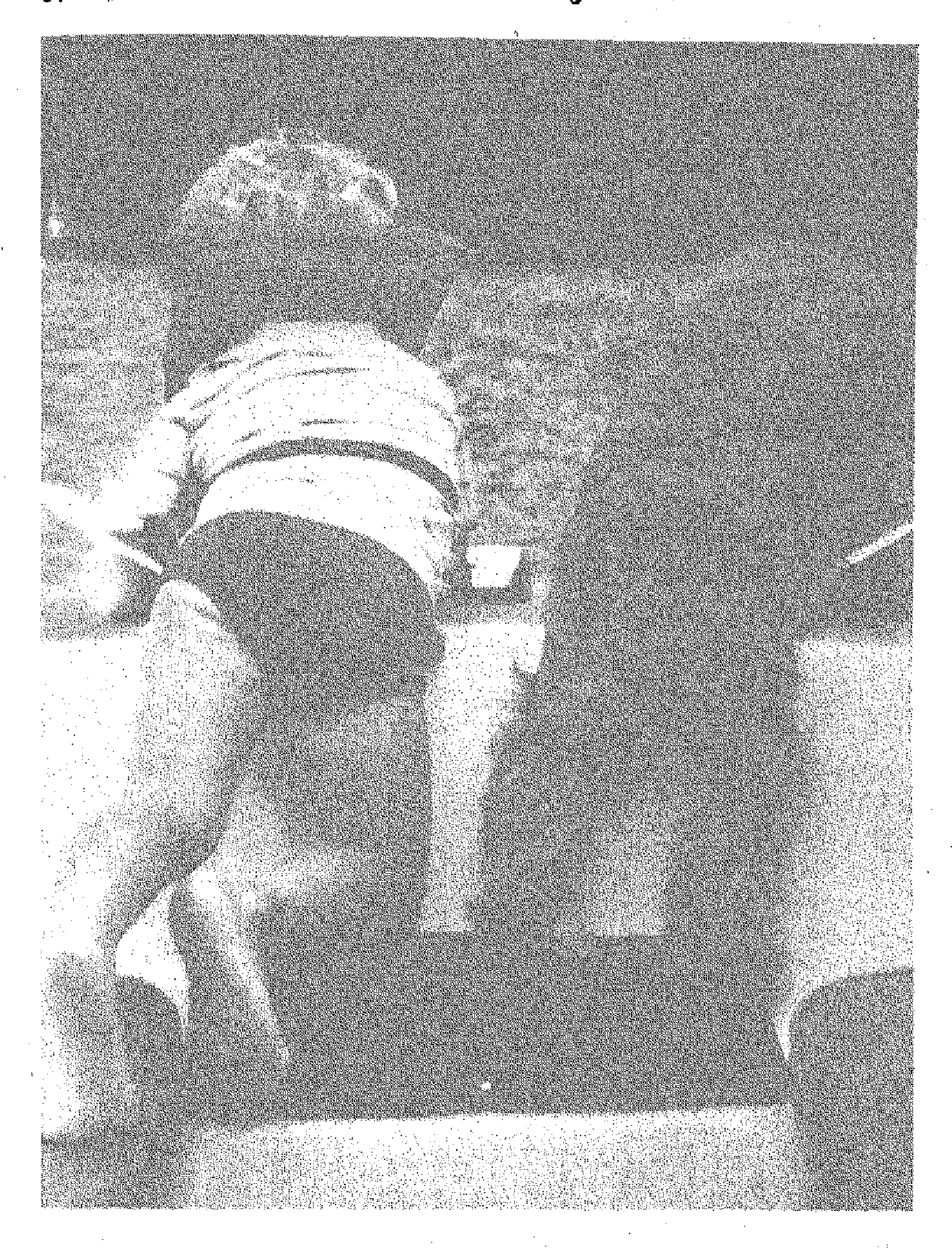
Text and Photos: Courtesy Pets Are Wonderful Council, Chicago, Ill.









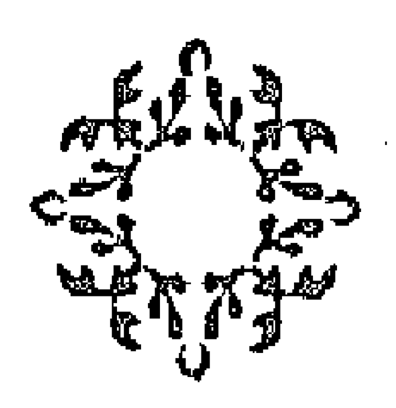


يعانون عاهات نفسية أو جسدية. وفي دور العَجَزة أدخلت تلك الحيوانات جواً من الالفة والتعاون بين النزلاء.

بناء على هذه الحقائق وجد الاطباء وخبراء المعالجة طرائق لتسخير الحيوانات المنزلية من أجل راحتنا وسعادتنا. وهذه الحيوانات تمنح المستوحش الالفة والرفقة، كما تعطينا شيئا نكترث له، الأمر الذي يولد لدينا تقدير الذات. وإذ نلمس تلك الكائنات بأيدينا، ندرك أن الملامسة من أهم التعابير عن العطف. ومن الحقائق العلمية التي تأكدت لخبراء النموّ البشري أن الاطفال الذين يُحْرَمون اللمس الجسدي يعانون تخلفا في النموّ يودي ببعضهم الى الهلاك.

زد على ذلك أن الحيوانات المنزلية تملأ فراغ الناس، ولاسيما المتقاعدين منهم والذين لا شيء لهم يفعلونه. وقد بينت الدراسات أن الحياة المليئة بالعمل تمنح صاحبها عمراً أطول. وهذه الحيوانات هي بمثابة كائنات في العالم الخارجي نوجه اليها أنظارنا، فنخرج من عزلتنا وأحيانا من أفكارنا الاليمة. وهي تدفعنا الى الخروج للتمرين والرياضة.

والصور المنشورة على هذه الصفحات حازت الجائزة في مباراة نظمها مجلس الحيوانات المنزلية بالاشتراك مع مجلة "دائرة العائلة". ولا يُفترَض في المرء ان يكون طبيباً نفسياً لكي يتحقق أن هذه الحيوانات تنمي جواً من الضحك واللهو والمرح والطمأنينة. فهل يسع أحدنا أن يُبقي هموم العالم على كاهله وهو ينظر الى جرو يفكّ رباط حذائه؟



فن تبديد المال

اعتاد رجل يعشق أناقته تبديد المال حتى في أزمنة الضيق. ولم يتورع مرة عن دفع مبلغ خيالي ثمنا ستة أزواج من الأحذية. وأنبه صديق قائلا: "لماذا لا تدخر بعض مالك؟ اذا بقيت على هذه الحال، فقد تحتاج الى المال يوماً ما."

ـ وما فائدة المال؟

"انه يمنحك شعوراً بالامان."

ـ الامان الوحيد يأتيني وأنا أصرف. فصرف المال هو الطريقة الوحيدة التي تبرهن عن وجوده.

ج.ب.

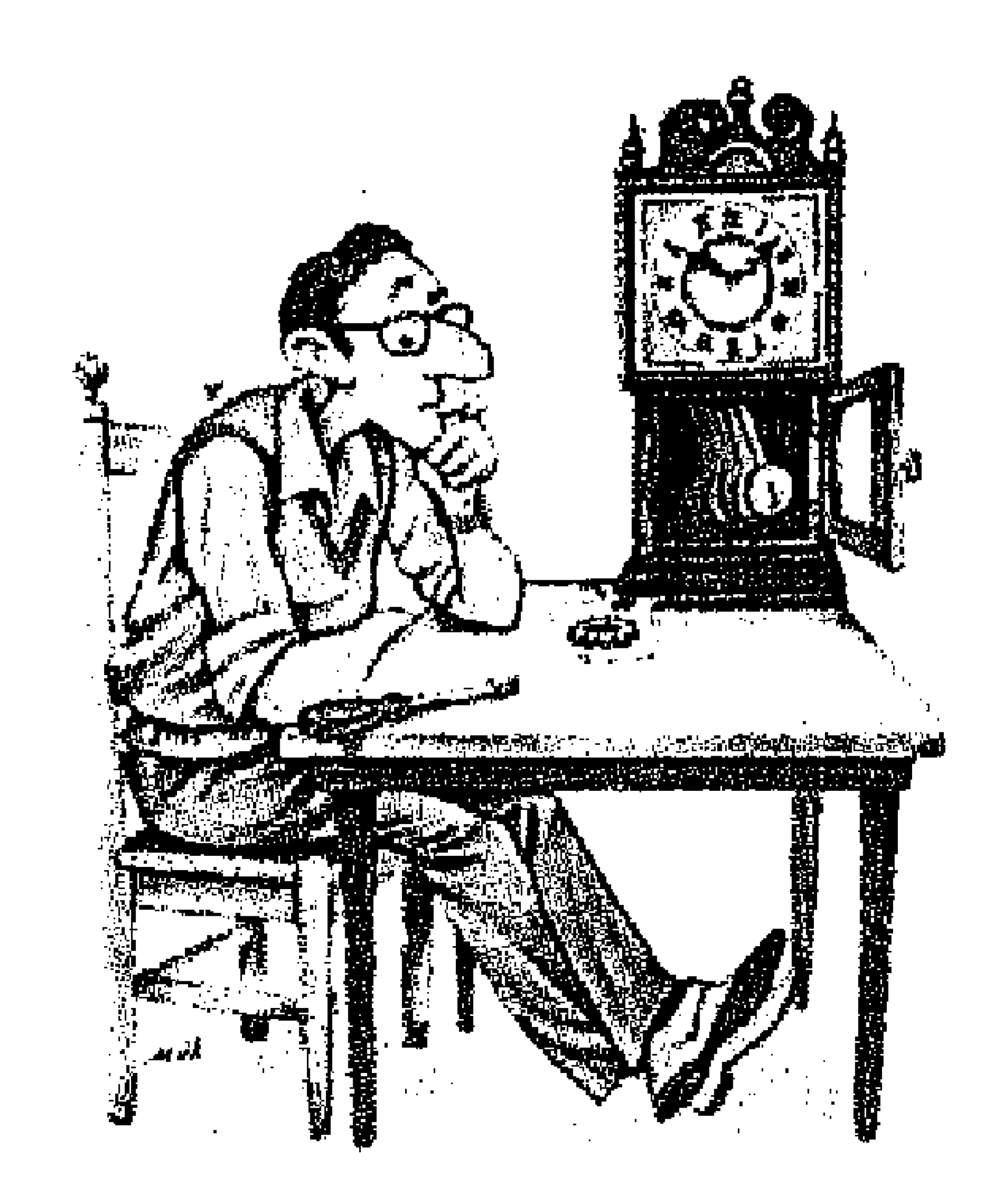
شوكولاته مثلجة

تسلمت امرأة تحبّ الشوكولاته علبة كبيرة ملفوفة بورقة تحمل اسم محل شهير. وأعطت العلبة لزوجها قائلة: "عليكَ أن تحميني من نفسي وتضع هذه العلبة في الثلاّجة."

وبعد ستة أشهر أحست رغبة قوية في أكل الشوكولاته. فقالت لزوجها: "أرجوك أن تعطيني العلبة من الثلاجة كي آخذ منها قليلا." وسلمها زوجها العلبة الأنيقة. وما كادت أن تفتحها حتى وجدت داخلها كتاباً.

ا.ت.

تأمّلات معاصِرة



الشعر الافريقي

من يقرأ الشعر الافريقي يجد ان مخيلة الشاعر الأسود تختلف عن مخيلة زميله الأبيض. فالسواد، بالنسبة الى الشاعر الافريقـي، رمـز السعـادة والعاطـفـة الجياشة والحب والصحة والرغبة، في حين ان البياض رمز الضعف والغَم والانقباض والقمع والموت.

اريك سيلين

الصديق المخلص

أجمل عطايا الله تعالى ان يكون لنا صديق مخلص يمحضنا الحب لذاته وليس كوسيلة لغاية اخرى. فالحب، في حال الصداقة المجردة، غير موروث كما هي الحال مع العائلة، وغير مفروض كحب الوالد للولد، وغير جسدي كحب الرجل للمرأة. انه رابط يفوق الوصف من حيث عمقه وسعته وجماله.

الممثلة فرانس فارمر

لا وقت للانتظار

يؤلمني ان اسمع الناس يقولون: "انه صغير، وفي امكانه الانتظار، فسوف تنفتح امامه فرص كثيرة." ترى كيف يتجرأ الناس على قول ذلك؟ ان عباقرة كثيرين ماتوا في سن باكرة.

ج.س.

وهم الحدث

من اين جاء وَهْمُ الناس بأن الأمور المذهلة تحدث حول العالم في أي لحظة نختارها؟ فالواقع ان لا شيء يحدث في أكثر أجزاء العالم معظم الوقت.

ديفيد برنكلي

حديث الوسادة

لم اجد طريقة أميز بها شخصاً صالحاً عن شخص رديء إلا بما يفعله هذا او ذاك. ويبدو ان الحكمة الشعبية القائلة ان الانسان ينطوي على الخير والسوء معاً يؤيدها ما نراه أحياناً في مَثَل شخص صالح يأتي شراً، غير انه سرعان ما يندم على فعلته اذ يغدو وحيداً فيجد ان السلام فارق قلبه.

الروائي جيمس ميتشنر

محافظ

انني محافظ بالفطرة والطبع. وهذا يعني اني أؤثر بقاء الأشياء كما هي. ومن المريح ان تكون للمرء عادات ومبادىء لا تتبدل... حتى اذا واجهته حقيقة جديدة تلتمع بنضارة السماء قفز نحوها وقد استيقظت لديه روح المغامرة.

وليم لورنس

ناقلو الحضارة

الكتّاب والرسامون والموسيقيون لا يستطيعون بمفردهم ابقاء الحضارة حيّة. بل هم يحتاجون الى حماسة الأهل والمربين والمتذوقين لكي ينتشر انتاجهم وتعم فائدته. فهؤلاء هم الذين ينقلون الحضارة، لا الفنانون الذين يبدعونها.

ج.ت.

الأشياء الصغيرة

لكم حملت ابنتي الصغيرة قلباً كسيراً وبكت امام ما ظنته من قبيل الكوارث، كالغاء نزهة او سقوط دمية وتحطمها. لكن أمها كانت تقول لها كل مرة: "اسمعي يا ابنتي! يجب ألا تبكي على الأشياء الصغيرة."
ومرة تأملت الفتاة في كلمات أمها يومين او ثلاثة، غير انها حارت في معناها. واخيراً ذهبت الى والدتها وهي تقول: "ما هي الأشياء الصغيرة يا ماما؟"
وكانت تتوق الى سماع جواب يمنح ذهنها الصغير السلام. لكن أملها خاب في نهاية الأمر. فالدمية المكسورة في عيني طفل هي كالتاج الهاوي في عيني ملك.

مارك توين، كاتب أمريكي

جمال الارض

اولئك الذين يتأملون جمال الأرض يقعون على مخزون من الغنى الذي يدوم ما دامت الحياة. والحق ان في نزوح الطيور وحركة المد والجزر وتفتح البراعم في الربيع جمالا ظاهرياً ورمزياً في آن. ودورات الطبيعة المتجددة، كتعاقب النهار والليل والربيع والشتاء، تمنح النفس شفاء لا يضاهيه شيء.

راشيل كارسون،
كتاب "حس الدهشة"

السلام

ليس السلام اكثر من الاكتفاء بما منحتنا اياه الحياة، منطلقين من هناك لاتباع الحق ورفض الباطل... انه المصالحة التي يحسها المرء بينه وبين نفسه.

جين رصل

الديموقراطية

سعي الشعوب الى الديموقراطية ليس مرحلة اخيرة في تطور تاريخ الجنس البشري، انما هو هذا التاريخ عينه. فهو سعي تغلغل في حياة المجتمعات الأولى واستمر عبر القرون الوسطى وبقي علامة الأزمنة الحديثة.

فرانكلين روزفلت

الصمت

نعْمَ الصمتُ، كم يمكن ان يكون طبيعياً وبناء، خصوصاً اذا اقترن بالحب. اني لا اتصور امتلاء أكثر من حبنا شخصاً آخر. والفرح الذي نختبره في حضور ذاك الشخص لا يحمل معه دائماً الرغبة في الكلام.
قبل وقت قصير فتحت عينيّ وسط ليلة قمراء لأرى طيف زوجي مرتسماً أمامي على حائط غرفة النوم. ومن غير ان احرّك رأسي عن الوسادة نعمتُ بصمت يتخلله الحب ولا يعبر عن ذاته الا بأنفاس رقيقة. ولما اغمضتُ عينيّ اخيراً تحققتُ من غنى الصمت الذي تملأه المحبة.

المؤلفة بربارة كوك

شمس الفرح

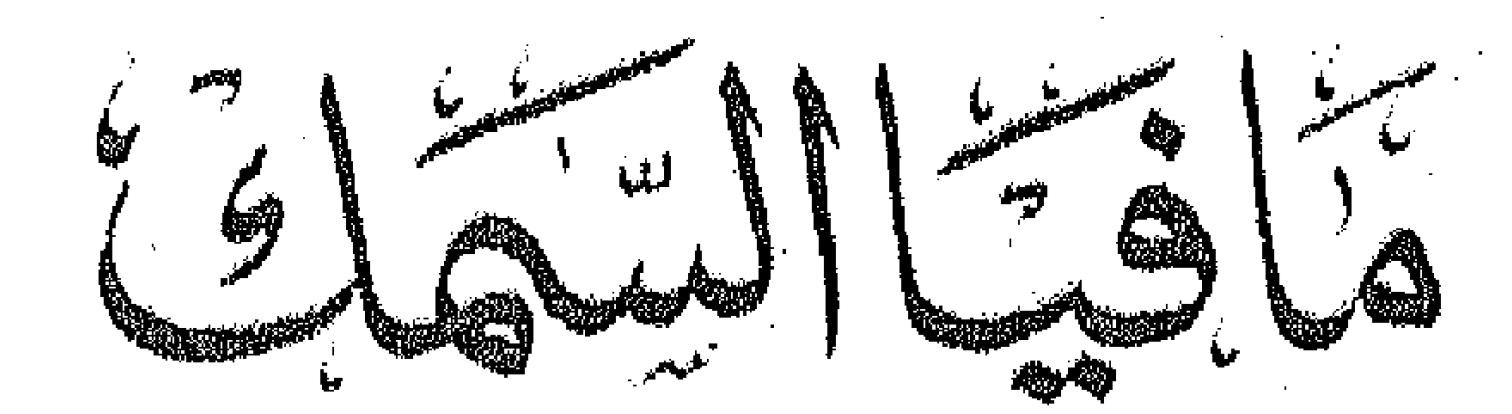
لكم يسعدني ان ارى الشمس تشرق كل يوم وانا هناك. وما ابغيه من حياتي هو ان تكون برهاناً على الفرح الذي لا يعرف حدوداً.

الشاعر جيمس ديكي





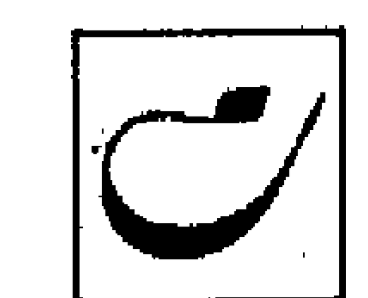
فريد فيرون ووسلي ووكر.



في مدينة نيويورك سوق تاريخية للسمك اسمها "سوق فولتون»، وهي تحتل مساحة كبيرة من شرق منهاتن الأدنى بين وول ستريت والنهر الشرقي وتطل على جسر بروكلين. والسوق، التي تعود الى العام ١٨٤٣، هي الأكبر من نوعها في الولايات المتحدة. وهي توزع السمك على التجار في النصف الشرقي من البلاد بحيث يصل مردودها الى ٥٠٠ مليون دولار سنوياً.

الا ان عمليات الابتزاز والاجرام المنظم نشطت في السوق على ايدي عصابات قوية، بحيث لم تخرج سمكة واحدة من دون خوّة. وفي نهاية السبعينات قُدر دخل "المافيا" السنوي بستين مليون دولار. لكن الشرطة لم تتدخل إلا نادراً بحجة ان اعمال السوق كانت تجري على نحو مقبول. غير أن أمر العصابة افتضح بدءاً من ربيع ١٩٧٩ مع وضع القضية في عهدة محقّقَيْن مخلصَيْن واجها عصابات السوق بمفردهما.

Photo: Enrico Ferorelli / Dot



تسلم وسلي ووكر، وهو في السابعة والاربعين ابن عامل من ولاية كارولينا الشمالية الامريكية، وظيفة جديدة بعد تقاعده من شرطة مدينة نيويورك التي عمل فيها تحرّيا على مدى سنوات. وهذه الوظيفة وقتية ومرتبطة بمقرّ مكافحة الاجرام ضمن مكتب المدّعي العام للولايات المتحدة في المقاطعة الجنوبية من نيويورك. وقد أرسلته الى هناك قبل أربعة أيام وزارة العمل كواحد من عشرة محققين انتدبوا لتلك المهمة.

كان ذلك يوم الجمعة الواقع فيه السابع والعشرون من ابريل (نيسان) ١٩٧٩. وموضوع التحقيق هو سوق فولتون للسمك التي كانت بعيدة جدا عن ذهن ووكر، مع قربها الى مكتبه. فقد اتجهت أفكاره الى الوظيفة الجديدة وراح يتساءل عما اذا كانت تناسبه وعن طبيعة مهمته الاولى.

ووضع رئيسه تقريرا مقتضبا على طاولته وقال: "أنظر يا وسلي ما يمكنك فعله بهذا الملف."

وما أن قرأه ووكر حتى أدرك أن المسألة لا تستحق هذا العناء كله. وكان ذلك التقرير صادرا عن المدعي العام في بلدة تومز ريفر في ولاية نيوجرزي، وهو يدور على رجل يدعى أنطوني أوكونر سبق أن طاردته الشرطة لرؤيته يجتمع مع أفراد الفئة الجنوية (نسبة الى جنوى في ايطاليا) من عصابة المافيا. ولم يكن ووكر سمع باسم أوكونر خلال عمله السابق.

وجاء في التقرير أن أوكونر هو العميل التجاري للفرع ٣٥٩ من اتحاد توزيع السمك في مدينة نيويورك، وأنه دين قبل شهر في بلدة سيسايد بارك من ولاية نيوجرزي لحيازته سلاحا فتاكا. ولدى اعتقاله كان يقود سيارة تابعة للاتحاد. وهذا يشكل خرقا لقانون العمل الامريكي الذي يحظر استخدام المقتنيات النقابية لأهداف شخصية. لكن هذا الخرق القانوني ليس جريمة تستوجب كل هذه الضجة. من هنا ظنّ ووكر أن رؤساءه عهدوا اليه في تلك المهمة التافهة لئلا يملّ العمل في أيامه الاولى.

الا أن ووكر لم يتوان عن ملاحقة أنطوني أوكونر في الفرع ٣٥٩. وكخطوة أولى طلب من وزارة العمل أن تزوّده بنسخ عن تقارير الاتحاد الرسمية خلال السنوات الخمس الاخيرة. والمفروض أن يقدم كل اتحاد في طول الولايات المتحدة وعرضها تقريرا سنويا الى وزارة العمل في شهر ديسمبر (كانون الاول) من كل عام، يذكر فيه أسماء أعضاء مجلس ادارته والمنتسبين اليه ودخله ونفقاته وممتلكاته بما فيها تجهيز المكاتب والسيارات.

وبعدئذ خابر ووكر مكتب المدعي العام في الطبقة العليا وطلب معلومات عن الفرع ٣٥٩ وعن أنطوني أوكونر وسوق فولتون للسمك. ولم يكن لدى المكتب عن أوكونر أكثر من أنه وضع تحت مراقبة الشرطة لسجله الاجرامي. غير أن الملفّ الخاص بسوق السمك كشف عن أيد للاجرام المنظّم هناك.

استهلت العصابات عملها الدائم في سوق فولتون للسمك منذ مطلع العشرينات مع شخص يدعى جوزف لانزا أصبح في ما بعد زعيما للمافيا الجنوية. ومات لانزا عام ١٩٦٨، لكن طغيان المافيا الجنوية لم يمت معه. وهناك آخرون بسطوا سطانهم على السوق، وبينهم جوزف بونانو و"أبو العرّابين" كارلو غامبينو.

ولم يكن عدد دائني المال ومبتزيه في السوق يقلّ عن عدد السمك. وثلث أحداث الخطف في منهاتن كانت تحصل هناك. ولم ينقض شهر واحد من غير حدوث جريمة قتل على أيدي المافيا التي حاولت على الدوام إبقاء قبضتها على سوق السمك.

أنطوني أوكونر.

وعلى رغم كثرة أعمال العنف هناك فقد ظلت محاولات الشرطة المحلية والاتحادية لاختراق المكان محدودة. وهذا يعود الى أن الكثير من رجال الشرطة والمحققين ظنّ ذلك الاختراق غاية في الصعوبة. وربما غضّ المسؤولون النظر عن التجاوزات لرؤيتهم أعمال السوق تتم على الرغم منها. الا ان ووكر بات على قناعة بأنه أمام شبكة من الجرائم المنظمة تتجاوز انطوني أوكونر الى تركيبة السوق كلها.

ووصلت النسخ من وزارة العمل خلال الاسبوع نفسه. وتبين منها أن الفرع ٣٥٩ يضمّ ٧٣٢ عضوا معظمهم من العمال. ولم تَبْدُ مصاريف الاتحاد ضخمة. وكان مقرّه في الطبقة الثانية من مبنى يحمل الرقم ١٤٠ في شارع بيكمن وسط السوق. ولفت ووكر أن الشقة مؤجرة للاتحاد من مالكها كارمين روسو الذي ورد اسمه في القائمة بصفته "الممثل التجاري" للاتحاد. أما المنصب الاكثر نفوذا، وهو الامانة العامة وأمانة الصندوق، فقد شغله كارمين رومانو.

هذا أهمّ ما ورد في تلك الاوراق حول الفرع ٣٥٩، إضافة الى أن اسم أنطوني أوكونر لم يرد بعد ١٩٧٧. وخابر ووكر مكتب المدعي العام في تومز ريفر وحصل على موعد هناك، عله يعثر على معلومات اضافية حول أوكونر والفرع ٣٥٩.

شخصان غريبان

في ١٦ مايو (أيار) قاد ووكر سيارته الى تومز ريفر للحصول على ما يريد. وعرف أن ثلاثة من شركاء أوكونر يملكون أو يديرون شركات لبيع السمك بالجملة ضمن السوق. وله أصدقاء آخرون يملكون شركات لتفريغ حمولة السمك.

وحصل ووكر على معلومات أخرى حول توزّع المبتزين أدوارهم في السوق. فقد سيطرت المافيا الجنوية على أغنى المرافق، وهي الشركات والمباني والحماية والخوّة والفرع ٣٥٩. أما منظمة بونانو للاجرام فقد تولت المراهنات والاقراض بالفائدة.

وكانت شرطة مدينة نيويورك اقتحمت في ابريل (نيسان) ١٩٧٨ مقر "السوق الجنوية"، وهي ناد اجتماعي في شارع فرونت مهمته الاشراف على أكشاك بيع السمك. واعتقلت الشرطة آنذاك سبعة أشخاص. ومن الذين وجهت إليهم التهم أنطوني أوكونر وكارمين روسو. والتهمة في حال الاثنين كانت المقامرة. ونُقب المكان فوُجدت فيه خمسة مسدّسات و٣٨٠ رصاصة وعدّة مقامرة وكمية قليلة من الهيروين وحجار كريمة مسروقة بقيمة نصف مليون دولار. الا أن المعتقلين أنكروا أيّ علاقة لهم بالاشياء المصادرة وقالوا ان كثيرين سواهم يستخدمون النادي. وهكذا لم تستطع الشرطة رفع دعوى ضدّهم.

لكن ووكر تساءل عن سبب ختم التحقيق عند ذلك الحدّ. ووقع على ما يشبه الجواب في المقطع النهائي لأحد التقارير: "المنطقة التي تقوم عليها سوق فولتون للسمك تصعب كثيراً مراقبتها لأن كلّ شخص هناك يعرف كل شخص آخر. من هنا بات جماعة المحلة يفترضون أن كل غريب عنهم هو تحرّ أو رجل تابع للسلطة."

وفي ٢٧ مايو (أيار) كان ووكر في مكتبه عندما سمع صوتا يقول: "مرحبا! أنا فريد فيرون، وقد انتُدبت لمساعدتك في هذه المهمة."

نظر ووكر وراء طالوته ودُهش عندما رأى شابا يرتدي ثيابا مزركشة كما لو كان يمثل في ملهاة. وكان ذلك الشاب في الثانية والثلاثين وطوله ١٦٨ سنتيمترا ووزنه ٥٥ كيلوغراما. وكان صوته صارخا كالغراب، وبدا أنه لا يستطيع الوقوف من غير حراك دائم.

حدق ووكر الى فيرون ثم أعطاه نسخا عن ملفات تومز ريفر حول القضية وخرج ليرى رئيسه. وبادره: "من هو هذا الشخص الذي أرسلته اليّ؟" فأجابه: "انه موظف في مصلحة الضرائب."

ولجم ووكر نفسه وهو متأكد من أن رؤساءه لا يقدّرون أهمية ما يجري في سوق السمك، والا انتدبوا لتلك المهمة أناسا متدرّبين قبل وقت طويل.

وعاد الى مكتبه ليرى أن فيرون ما زال مكبا على الاوراق. وقال هذا بحماسة: "يبدو أن المافيا متغلغلة في السوق." وسأله ووكر هل يعرف الكثير عن الاجرام المنظم وعن عصابتي بونانو وجنوى. فقال: "أجل! لقد شاهدتُ وزوجتي فيلم "العرّاب"."

كظم ووكر غيظه ولفت فيرون الى تقارير الفرع ٣٥٩ من جهة ما جاء فيها تحت "النقد الداخل" منذ ١٩٧٥، وخصوصا من حيث مصدره، وهو "صفائح الاتحاد" أي اللوحات التي تحمل اسمه. وتبين أن المبلغ للعام ١٩٧٧ هو ١٥١٢٥ دولارا. ولم يسبق أن رأى ووكر أو فيرون مصدرا مماثلا للدخل في تقارير الاتحادات الاخرى.

وفي الوقت نفسه أخذت معلومات اضافية تتسرّب الى ووكر عن المسؤولين في الفرع ٣٥٩ وهي معلومات عزّزت شكوكه حول ارتباطهم بالاجرام المنظّم. وأقرّ الشهود لاحقا أن كارمين رومانو

الامين العام" للاتحاد وأمين صندوقه هو ابن أخت كارمين روسو العضو الفعال في المافيا الجنوية والمسؤول السابق في الفرع ٣٥٩ الذي حوّل مسؤولياته عام ١٩٧٤ الى رومانو. وبلغ ووكر أيضا أن رومانو عضو في العائلة الجنوية، وأن تأثيره في تلك المنظمة يتجاوز بكثير مهماته الظاهرة.

وفي سبيل إتمام تقريره الاوليّ ارتأى ووكر في مطلع شهر يونيو (حزيران) أن يواجه فرع الاتحاد. وكان ووكر وفيرون كلاهما يدركان أن التهمتين الموجهتين الى الفرع ليستا بالجرمين الفادحين، وهما لجوء انطوني أوكونر الى استخدام سيارة الاتحاد لأغراض شخصية وقضية بيع اللوحات التي تحمل اسم الفرع. وتولى ووكر شرح سلبيات الاتهام لزميله، وهي أن أحدا لن يأخذها على محمل الجدّ، وأنهما لن يتلقيا دعما من أحد. وهما سيفعلان ما لم تفعله أي وكالة حكومية من قبل: "لن يتصدّى أحد للأمر سوانا نحن الاثنين. وأنا شرطي سابق أستطيع الدفاع عن نفسي. أما أنت فماذا ستفعل لمواجهة الشدائد؟"

قال ووكر هذا الكلام وهو لا يدري أن أحد الزملاء في المكتب أطلق عليه وعلى فيرون اسم "الشريكين الغريبين."

وبعد أسبوع من مخابرة الاتحاد استطاع ووكر الحصول على جواب من محامي رومانو وهو أن هذا سيستقبلهما صباح ١٢ يونيو (حزيران).

تبقى سوق سمك فولتون هادئة طوال النهار، الى أن تدبّ فيها الحياة قرابة الحادية عشرة ليلا مع وصول الشاحنات الضخمة المبرّدة التي تحمل الاسماك والحيوانات البحرية الاخرى من مناطق بعيدة مثل فلوريدا ومين. وعند الثالثة فجرا تكون السوق تحولت ما يشبه قفير النحل، يملأها عمال التحميل الذين ينقلون الصناديق والسلال من الشاحنات الى الرفوف التابعة لنحو ستين تاجرا. وفي ساعات قليلة يُباع معظم السمك لتجار الجملة وأصحاب المطاعم أو يُنقل الى شاحنات أخرى تذهب به نحو مناطق مختلفة على الساحل الشرقي. وفي ساعات الازدحام يتجمهر نحو ألف شخص في السوق بين عامل تفريغ وسائق وتاجر.

وتهدأ السوق مع الضُّحى. ويغيب السائقون وعمال التحميل والتفريغ ليحل مكانهم جمهور من مديري الشركات ومحاسبيها لادخال مبيعات الليلة السابقة في دفاترهم. وبعد ذلك لا يبقى في السوقُ غير رائحة السمك.

كانت الساعة العاشرة صباحا عندما شق ووكر وفيرون طريقهما عبر الرفوف الفارغة الى مقر الفرع ٣٥٩. ومع أن السوق بدت شبه مهجورة فان ووكر لاحظ أن حفنة من المارّة توقفت ونظرت إليهما بمزيج من الدهشة والعداء. ولم تنقضِ ثوان على وصولهما حتى عرف الجميعَ أنهما ينتميان الى السلطة.

أما الرقم ١٤٠ في شارع بيكمن فقد احتله مبنى رديء مؤلف من

طبقتين، وشغل الطبقة الارضية مطعم وحانة باسم "كارمين"، وكان هناك ممر شبه مظلم يؤدّي الى مكاتب الاتحاد، وعند المدخل ظهرت سكرتيرة رحبت بالرجلين وأدخلتهما عالما بدا مختلفا تماما عن عالم السوق الخارجي، فقد كانت الجدران مكسوة بالخشب الانيق ووُضعت الارائك والمقاعد الجلدية الوثيرة في الدار التي غطت أرضَها سجادات كثيفة، وفاض النور في كل ركن،

واقتيد الاثنان الى غرفة اجتماعات وقُدّما الى رجل هناك هو محامي الاتحاد الذي أعطى ووكر الموعد، وبعد نصف ساعة وصل المحاسب، وسأل ووكر: "أين هو السيد رومانو؟" فقيل له: "انه هنا،"

واستدار ووكر نحو مصدر الصوت، وكاد أن يقف في مكانه حين رأى في الباب جثة ضخمة لا يقل وزنها عن ١٦٠ كيلوغراما، وكان طول الرجل نحو ١٨٥ سنتيمترا وعيناه الباردتان يحوطهما وجه طري كالعجين، وقال ووكر لنفسه: "انه يجسد شخصيته تماما، لا بل يبدو أشبه بالممثل الذي أوكل اليه ذلك الدور،"

وبادره رومانو بصوت يشبه اصطدام صخرتين: "قبل أن أتفوّه بكلمة حول ما تريد، دعني أرَ أوراقك الرسمية،"

وفحص رومانو الاوراق ثم جلس الى الطاولة والكرسي يكاد يرزح تحت وطأته، ولاحظ ووكر انه يضع في اصبعه خاتما يتوسطه فص كبير من الألماس، وأنه لا يكفّ عن حكه، وارتعد صوته فجأة: "حسنا أيها



مقر الفرع ٣٥٩ فوق حانة كارمين.

الصديقان! ما الذي تبغيانه هنا؟"

وأجاب ووكر: "الامر يتعلق بشخص يدعى أنطوني أوكونر،" وروى قصة السيارة،

وانطلقت ضحكة من مكان ما في جثة رومانو الذي قال: "لقد وصلتما الى هنا متأخرين سنتين،" ثم طلب من سكرتيرته احضار رسالة من المحفوظات، وكانت تلك الرسالة تحمل تاريخ ١٨ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٧٧ واستقالة أوكونر الرسمية من الفرع ٣٥٩، وكان ووكر لاحظ اختفاء اسم أوكونر من سجلات الاتحاد منذ ١٩٧٧، وها هو يحصل على البرهان ولكن اذا صحّ أن أوكونر استقال، فليس من تهمة ضدّ

الاتحاد. وانتقل ووكر الى الموضوع الآخر، وهو اللوحات التي ورد ذكرها في التقارير السنوية المرفوعة الى وزارة العمل.

هزّ رومانو كتفيه الضخمتين. وقال ان في السوق عددا كبيرا من الشركات العائلية التي لا ينتمي موظفوها الى الاتحاد. ولكن لاظهار تضامنها مع الاتحاد عمدت تلك الشركات الصغيرة الى "استئجار" لوحات الاتحاد في مقابل ٢٥ دولارا في الشهر. وأضاف: "ليس على هؤلاء الناس أن يستأجروا اللوحات بالقوة. لكنهم يفعلون ذلك تضامنا معنا."

وقال ووكر لنفسه: "ربما كان ما يقوله هذا الرجل صحيحا. لكنّ في الامر رائحة ابتزاز." وسأل رومانو: "أيقتصر استئجار اللوحات على الشركات العائلية الصغيرة؟" فهز رومانو رأسه ايجابا.

وعمد ووكر الى حساب ذهني، لكنه وقع على مفارقة. فقد ظهر في تقرير ١٩٧٧ المالي الذي رفعه الفرع الى وزارة العمل أن المال الداخل عن طريق اللوحات بلغ ١٥ ألف دولار. واذا كان بدل الايجار ٢٥ دولارا في الشهر كما قال رومانو، أو ٣٠٠ دولار في السنة، فهذا يعني وجود خمسين شركة عائلية على الاقل خارج الاتحاد. لكن ووكر كان يعلم أن عدد تلك الشركات لا يتجاوز الـ١٢.

وراود ووكر دافع الى الاستطلاع بعدما وجد أن رومانو كذب عليه. وقال له ان المبلغ المسجل أمام ايجار اللوحات هو ١٥ ألف دولار، الامر الذي يعني أن كل شركة في السوق اشتركت في اكتراء اللوحات. وعندئذ صرخ رومانو: "لقد حصلتما على ما أتيتما له. أليس كذلك؟"

وأجاب ووكر: "نعم، هذا صحيح."

ووعده بأن يبقى على اتصال به.

وتبعهما رومانو الى الباب وقال: "مع السلامة يا فيرارا، أيها الفلاح."

ونظر فيرون وراءه وقال: "أرجوك، اسمي فيرون. وأنا لست فلاحا."

ولما بلغا الشارع قال فيرون: "أما لاحظت أن ذلك الرجل ضخم مثل بناية؟ فاذا تظنه أراد أن يسألني؟"

— ربما أراد أن يعرف من أين اشتريت ربطة عنقك المبهرجة هذه!

وعاد الاثنان الى المكتب وأطلعا زملاءهما على ما حصل. وطلبا منهم أن ينسوا قضية أوكونر والسيارة لأنّ ثمة قضية أهمّ كثيرا في ظنهما، وهي تلك المتعلقة بلوحات الاتحاد. الا أن بعض محامي المكتب ارتأوا أن تلك المسألة غير كافية لاقامة دعوى واستدعاء شهود ضد الاتحاد.

غير أن ذلك لم يثبط عزيمة ووكر وفيرون. وعاودا زيارة السوق لتحرّي قضية اللوحات. وطوال الايام الثلاثة التالية قابلا ممثلي الشركات الستين أو نحوها هناك. ومعظمهم رجال أعمال متصفون بالنزاهة، لكنهم واجهوهما كما يواجه مرضى الجذام. ورفض عدد من الموظفين والمديرين التحدث الى ووكر وفيرون، فيما طردهما عدد آخر. وبدوا كلهم مروّعين.

ولاحظ التحريان أن قلة من تجار السوق اهتمت لاظهار اللوحات، في حين أن كل شركة، بحسب ظنهما،

عمدت الى استئجار لوحة في مقابل ٢٥ دولارا شهريا . وقال أحد الموظفين الذين تجرأوا على الكلام: "لقد تعهد المسؤولون في الاتحاد عدم مضايقتنا اذا نحن استأجرنا هذه اللوحات كل شهر."

الا أن قانون الولايات المتحدة ينص على أن دفع المال للنقابات في مقابل هذه الاشياء يشكل جرما بالنسبة الى الموظف والاتحاد كليهما . لكن ذلك في ذاته لا يكفي لتجريم الاتحاد، إذ ان هناك حاجة الى اثباتات مالية تقدمها الشركات والى شهود أوتوا الجرأة الكافية للادلاء بشهاداتهم .

كما أن التحريين كليهما أحسا أن مسألة اللوحات ما هي إلا بداية في سلسلة من عمليات الابتزاز، وأن عليهما العمل طويلا من أجل كشف الحلقات المفقودة . وارتأيا الاكتفاء بمسألة اللوحات في الوقت الراهن . وفتحا ملفا باسم "قضية سوق فولتون للسمك" . وسرعان ما تراكمت أوراق الملف حتى ملأت غرفة بكاملها .

غنيمة يوم الجمعة

بدأ ووكر وفيرون في شهر يوليو (تموز) مراقبة سوق السمك بدقة . وفي النهار كانا يقتربان من المعاونين والمحاسبين وتجار السمك ويبادرانهم بالاسئلة . ومع وصول الشاحنات ليلا كانا يتخفيان بين الظلال ليراقبا التحركات المشبوهة . ولم يكن عليهما الانتظار طويلا . ففي الليلة الاولى ظنهما أحدهم تاجري سمك وحاول فرض خوة عليهما .

وسمع ووكر ضربة قوية على سطح سيارته وصوتا يقول: "لا يجوز أن توقف سيارتك هنا من غير أجر." وكان ذلك الشخص يحمل ايصالات .

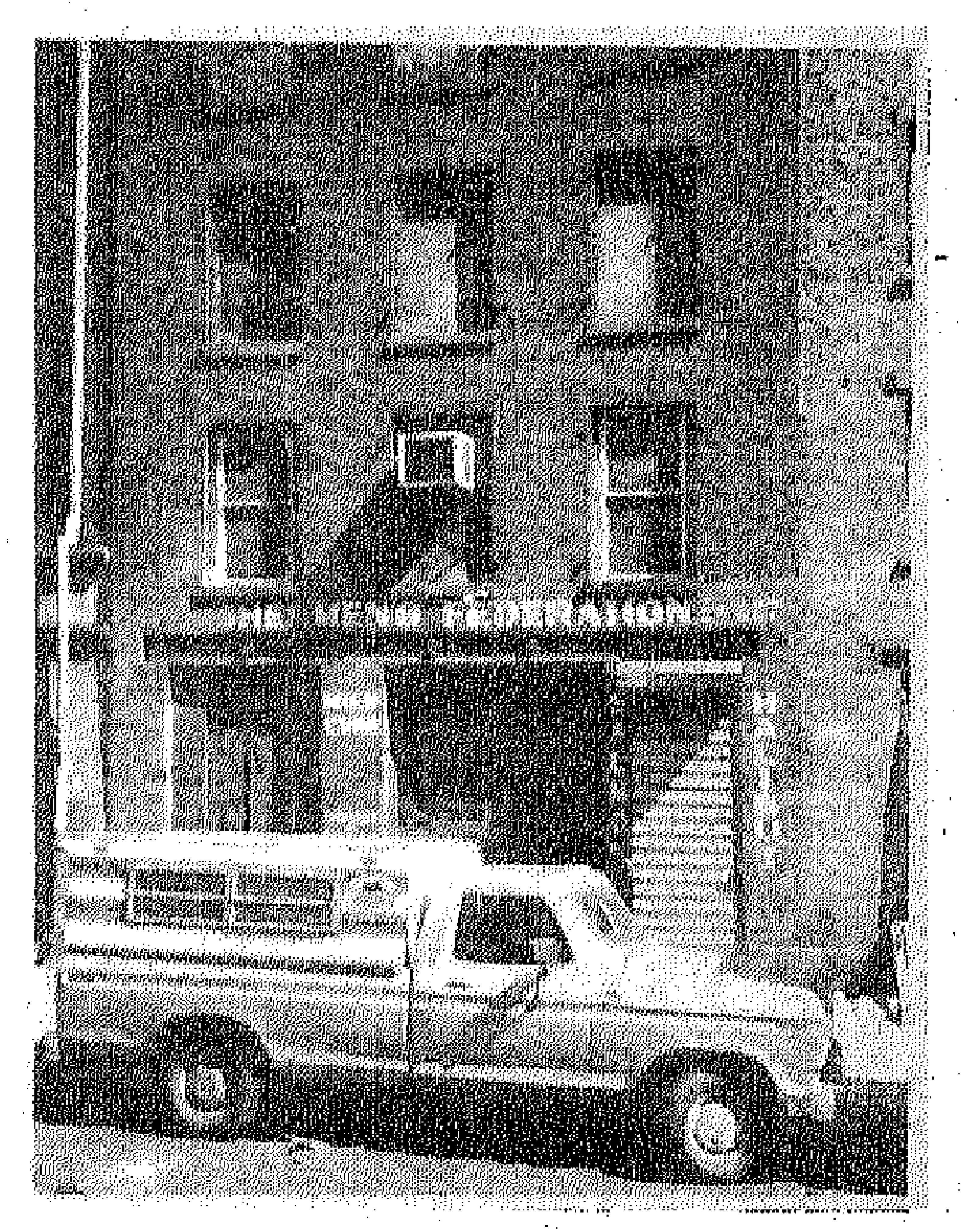
وسأله ووكر عن السبب الذي يمنع ايقاف السيارة، فأجابه أن ذلك المكان موقف عمومي: "لست وحدك الذي تدفع . كل صاحب سيارة هنا يدفع خمسة دولارات للتوقف ونسبة مئوية من السمك الذي يشتريه."

وفقد فيرون صبره وصاح: "ماذا تقول؟ اذهب الى الجحيم أنت وإيصالاتك."

وبعد دقائق وصلت شاحنتان وخرجت منهما جماعة من مفرغي السمك، دنا أفرادها من رجلي التحري . وعندئذ أدار ووكر محرك سيارته وأسرع خارجا . وهو افتقد آنذاك المسدس الذي اقتناه لدى عمله في الشرطة .

وعرف ووكر لاحقا المزيد من التفاصيل حول أولئك الذين يرفضون دفع الخوة لوقف سياراتهم، ومنها الضرب بالانابيب والجلد بمقابض التعليق وكسر زجاج سياراتهم وإفراغ عجلاتها من الهواء . وتبين للتحريين لاحقا أن هناك ستة "مواقف عمومية" في السوق، وأن الموقف الذي وقع لهما الحادث فيه يسجل دخلا سنويا بمقدار عشرين ألف دولار .

وفي منتصف ذلك الشهر استطاع ووكر وفيرون أن يؤلفا رواية أكثر وضوحا انطلاقا من التفاصيل التي حصلا عليها، وهي أن السوق الجديدة تضم معظم شركات البيع بالجملة وتحتل جميع المساحة المؤدية الى



"النادي"، مقر المنظمة الجنوية.

الضفة. وكل من يعمل هناك عليه أن يتعامل مع كارمين رومانو والفرع ٣٥٩ والعصابة الجنوية.

وثمة مركز آخر، ولكن أصغر، عبر الشارع يدعى "السوق القديمة". هناك تقوم الرفوف التي يعرض عليها صغار الباعة أسماكهم لبيعها بالمفرّق. وهذا المركز يخضع لسلطان عائلة بونانو.

ولم ينقض وقت طويل حتى تعرف ووكر وفيرون على اسلوب العمل في سوق السمك. كان ذلك حين حاول زبون كوري المساومة على السعر مع أحد الباعة فضُرب حتى الموت وهو في مكانه. وليس عجيبا أن يخفق التحقيق في الجريمة اذا عرفنا أن معظم الناس هناك رفضوا الادلاء بشهاداتهم.

وذُهل التحرّيان أيضا لمعرفتهما أن أطنانا من السمك سُرقت من صناديقها علنا لدى إفراغها. وكان جماعة التفريغ يضعون السمك المصادر في سلال يأخذونها الى أسيادهم قادة العصابات. وبدا أن أي شاحنة في السوق لم تنجُ من السرقة.

وانتحى ووكر بأحد السائقين وراح يستجوبه. واعترف السائق بأنّ بعض حمولة شاحنته يُسرق، لكنه أقرّ بأنه لا يقوى على شيء. وقال انه اعترض مرّة على ما يجري وتعقب اللصوص الى الطبقة الثانية من مستودع. لكنهم ضربوه بقسوة ورموه من أعلى السلم. وبعد ذلك بات يغضّ الطرف عن التجاوزات.

وقدرت دائرة الشرطة في مدينة نيويورك أن ١٣٥٠ كيلوغراما من السمك كانت تُسرَق كل ليلة. وهذا يعني سرقة نحو نصف مليون كيلوغرام سنويا.

وأجمع الشهود على أن أكبر عملية ابتزاز كانت تحصل صباح الجمعة قبل إقفال السوق لعطلة الاسبوع. وفي نحو الساعة العاشرة اعتاد كارمين رومانو أن يغادر مكتبه في فرع الاتحاد ويمشي الهوينى الى "النادي" في شارع فرونت، وهو مقرّ المافيا الجنويّة. وهناك كان يجلس محاطا بمعاونيه ويتسلم حصته من الخوّات المختلفة. واعترف أحد الشهود لاحقا بأنه رأى رومانو يتسلم ذات مرّة أوراقا نقدية من فئة المئة دولار والخمسين دولاراً والعشرين دولاراً تتجاوز قيمتها كل ما رآه ذلك الشخص في حياته من مال.

وكان كل واحد في سوق السمك يسمي تلك العملية "غنيمة يوم الجمعة."

ومع هبوط حرارة الصيف بات ووكر وفيرون يعملان ١٦ ساعة يوميا في مراقبة السوق والتدقيق في التقارير المالية وفي لوحات الشاحنات. وذلك قاد ووكر الى كشف سرّ زعماء العصابة. وتأكد ظنه القائل بان عمال التفريغ هم أرباب الابتزاز.

والواقع أن السمك يتلف بسرعة. من هنا وجب الاسراع في تفريغ الحمولة. وبينت التحريات اللاحقة انه لم يكن يُسمح لأي سائق بتفريغ شاحنته. وكل من حاول ذلك كان يُضرب ضربا مبرحاً. وبما أن رومانو نفسه كان يعهد الى العمال في تفريغ الشاحنات، فقد كان في استطاعته أن يدع حمولة ما تتلف إذا هو شاء ذلك.

دليل آخر

"تعال يا وسلي وانظر الى هذا التقرير... اني لا أفهم منه شيئاً."

قال فيرون هذا الكلام وهو يحاول فكّ ألغاز التقارير المالية المتعلقة بالفرع ٠٣٥٩ وكان وقع على تقرير يقول ان رومانو عمد في مطلع ديسمبر (كانون الاول) ٧٤ الى سحب ١٦٨ ألف دولار من حساب الفرع الخاص بصندوق الاعانات والتقاعد من مصرف أريزونا وكاليفورنيا ووضعه في مصرف الجمهورية الوطني في نيويورك بفائدة أقل كثيراً. وعبّر فيرون عن دهشته بصوت مرتفع: "لماذا يلجأ أي شخص الى تدبير كهذا ينطوي على خسارة كبيرة من حيث الفوائد؟"

وحار ووكر جواباً. الا أن فيرون عثر على الجواب عرَضاً بعد أيام حين كان يقرأ صحيفة "نيويورك تايمس" التي حملت إعلاناً من مصرف الجمهورية الوطني يتعهد تقديم أجهزة تلفزيون مجانية الى المودعين الكبار.

ولفت فيرون زميله الى الأمر فقال ووكر: "يبدو ان رومانو حصل على عدد من اجهزة التلفزيون المجانية."

وصُعق فيرون للأمر. فإذا كان رومانو يحصل على الملايين التي تأتيه من سوق السمك عن طريق الخوّة، فلماذا يسعى الى المزيد؟ وعزا ووكر ذلك الى جشع رومانو الفطري. واذا كان لا يتورّع عن فرض اشتراك شهري بقيمة ٢٥ دولاراً على جميع تجار السوق في مقابل لوحات الاتحاد، فهل يتورّع عن الارتشاء بجهاز تلفزيون؟

وعلى الفور قال ووكر لمعاونه: "جهز مذكرة احضار للشهادة أمام المحكمة."

وفي ٨ اغسطس (آب) تبلّغ مصرف الجمهورية الوطني المذكّرة التي طلبت منه وضع جميع القوائم الحاملة أسماء أصحاب الحسابات المجمّدة فيه، ولاسيما أولئك الذين حصلوا على أجهزة التلفزيون المجانية، في تصرف التحقيق. وتجاهل المصرف المذكرة الأولى، فأُتبعت باخرى. وفي اواخر اغسطس (آب) قبل المصرف فتح سجلاّته، لكنه قال ان لوائح الزبائن الكاملة مفقودة.

وبقي احتمال اخير وهو الطبقة السفلى من المستودع الذي يقوم غرب منهاتن. هناك يحتفظ المصرف بالقوائم قبل إتلافها. وذهب المحققان الى هناك والتقطا أنفاسهما حين واجههما الهواء العفن والسجلات المشقوعة من الارض حتى السقف، وقد بلي الكثير من أوراقها. وراح ووكر وفيرون ينقبان بعناد في الصناديق واحداً بعد الآخر وهما يتفحّصان كل ورقة بمفردها.

وأرهقهما العمل الذي استغرق عشر ساعات يومياً. واختلط هواء الدهليز العفن بحبر الاوراق البالي. وعجت ملابس الرجلين بالعث الذي تناسل في الصناديق عاماً بعد عام. وظنّ ووكر ان ذلك العمل لن ينتهي. الا أنه انتهى بعد اسبوعين من الكدّ المضني. وكان الاكتشاف هذه المرة ايضاً من إنجاز فيرون الذي صاح فجأة وهو يسحب ايصالا من صندوق: "عظيم! لقد ربحنا الجائزة! انه اسم كارمين."

وانتزع ووكر الورقة من يد زميله: انها ايصال يحمل الرقم ١٠٨١٦٩ ويقول ان صندوق الاعانة التابع لسوق فولتون للسمك حصل على مكافأة في مقابل تجميده مبلغ عشرة آلاف دولار في ٤ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٧٤. والذي وضع المبلغ موظف في الفرع ٣٥٩ من الاتحاد. الا أن بهجة فيرون الحقيقية جاءت حين عرف ان المكافأة الاخيرة، وهي جهاز تلفزيون عرضه ١٩ إنشاً، ربحها كارمين رومانو الذي وقع اسمه ضمن خانة تقول انه تسلم الجائزة.

واتضح الأمر للمحققّين، وهو أن رومانو طلب من معاونيه ايداع تلك المبالغ باسم الفرع في مقابل أجهزة التلفزيون. لكن معظم الجوائز ذهبت اليه شخصياً. وتوقيعه الخطي يثبت جرمه.

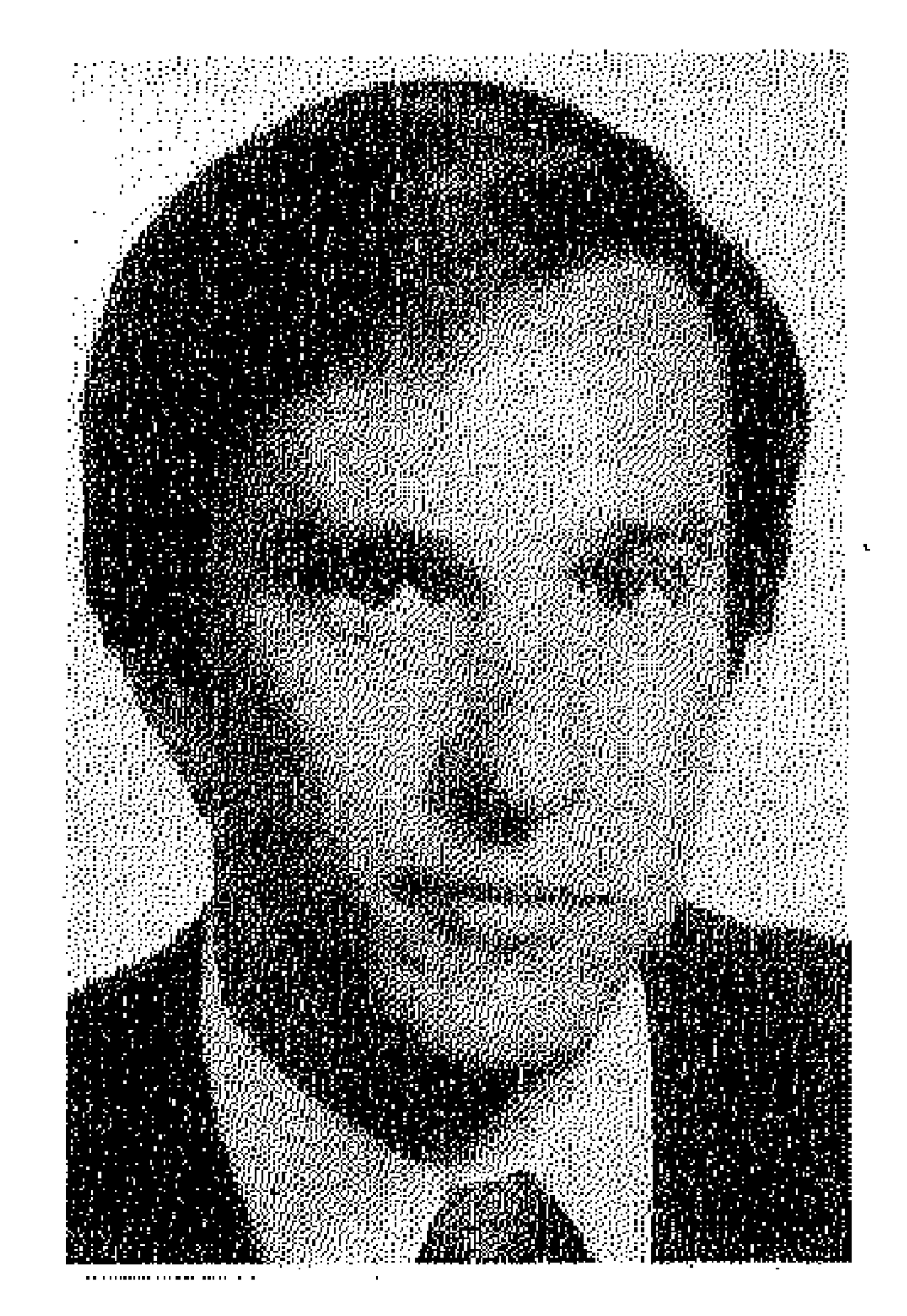
ومع نهاية نوفمبر (تشرين الثاني) كان المحققان أرسلا مذكرات إحضار الى نحو عشرين تاجراً للأدوات الكهربائية اشترى المسؤولون في المصرف أجهزة التلفزيون من محلاتهم. وبينت شهادات التجار ان موزّعيهم أوصلوا ١٧ جهاز تلفزيون ملوّناً الى كارمين رومانو وشركائه في الاجرام وأنسبائه.

شركات الشحن والتفريغ

خلال شهر ديسمبر (كانون الاول) تولى ووكر وفيرون توزيع مذكرات إحضار باليد على أكثر من عشرين شركة نقل بين مساتشوستس شمالا وفلوريدا جنوباً، في سعيهما الى كشف المزيد من التجاوزات المالية الحاصلة في سوق فولتون للسمك. وكان ووكر يأمل ان تكشف عينا فيرون المدرّبتان التجاوزات الضريبية في سجلات شركات النقل.

وفي تلك الاثناء ظل الاثنان يجوسان السوق وحدهما ومن غير سلاح ثلاث مرات أسبوعياً على الاقل. وحمل فصل الشتاء عواصف جليدية من النهر الشرقي. وكان ووكر وفيرون يستدفئان على نار النفايات مع صيادي السمك وعمال المرفأ. ولم يرفعا اعينهما عن اللصوص وحرصا على التسلّح بالصبر.

ولا شك في ان كل من في سوق السمك بات يعرفهما ويحذرهما٠ وفي صباح ٢ يناير (كانون الثاني) الباكر استطاعا ان يردا عنهما وابلا من المسامير الثقيلة والأحذية الضخمة ألقي عليهما من مكان مجهول وسط الظلام٠ وتلقّيا إنذاراً آخر في ١٤ مارس (آذار)٠ فقد أحس ووكر حركة وراءه، فاستدار ليتلقى لكمة على الوجه من رجل بدين كادت ان تلقيه في النهر٠ وقال الرجل، وهو ينتمي الى عصابة تفريغ تعمل هناك: "المعذرة، لقد كنتُ القي ما في يدي الى الماء٠"



دانيال بوكين٠

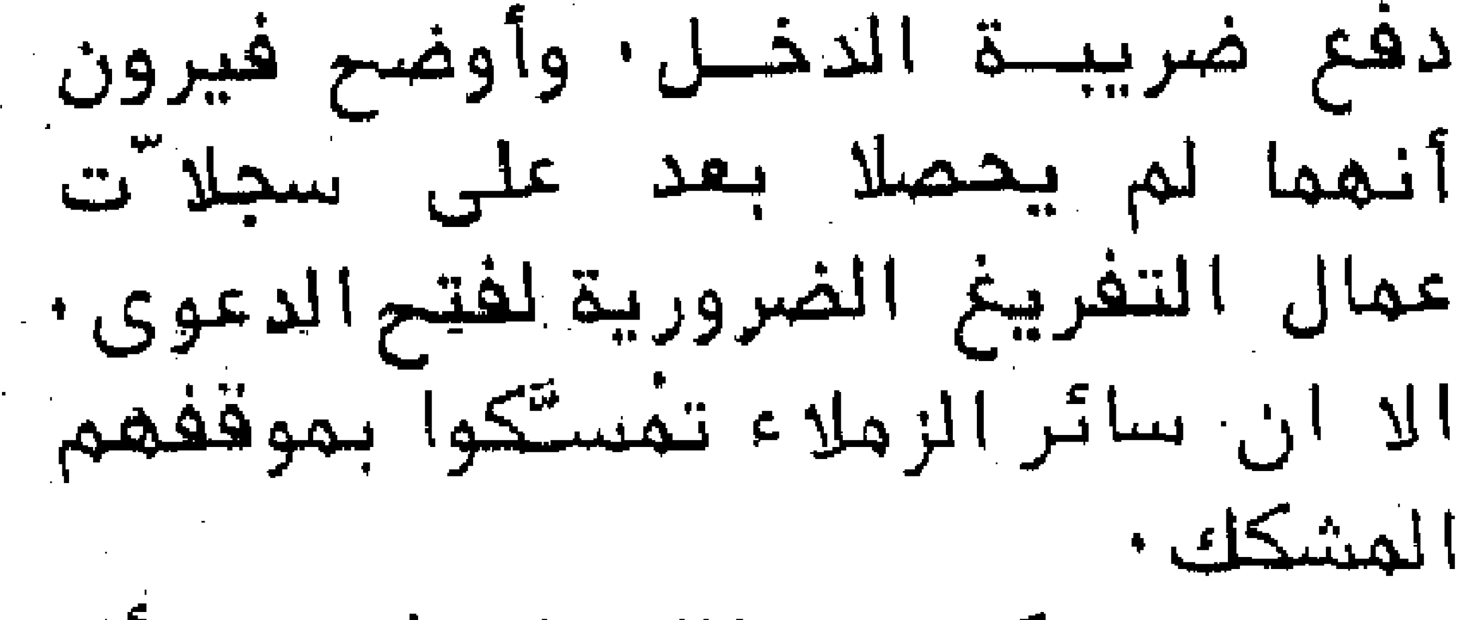
وازداد الكلام البذيء مع كل زيارة٠ ومرة سمع فيرون العبارة الآتية: "اسمع يا فيرارا! لماذا تأتي بالباذنجان الى هنا؟"

ولم يكن ووكر مطلعاً على العامية الامريكية المشتقّة من أصل ايطالي٠ لكن فيرون أوضح له ان "باذنجان" تعني "الزنجي" والزنجي هو ووكر٠

وفي اواخر مارس (آذار) كان فيرون مستغرقاً في الوثائق المالية التي أمدّته بها شركات الشحن٠ وتفحص الايصالات التي دُفعت لمصلحة شركات التفريغ المحلية بين ١٩٧٥ و١٩٧٩ وهي تدور على مئات ألوف الدولارات٠ وفي أحيان كثيرة حصل الدفع نقداً وسُجل ذلك٠ وكمحاسب سابق لدى مصلحة الضرائب عرف فيرون ان مبالغ كثيرة نقدية لم يتم تسجيلها٠

واقترح ووكر ارسال مذكرات قضائية الى شركات التفريغ لمراقبة سجلاّتها المالية٠ وطلب بعد ذلك عقد اجتماع مع محامي المكتب وعدد من الزملاء الآخرين٠ وظن ووكر ان حيثيات الاتهام اصبحت كلها جاهزة لرفع دعوى، وهي مسألة اللوحات وأجهزة التلفزيون واحتمال تهرب شركات التفريغ من دفع بعض ما عليها لمصلحة الضرائب٠

ودُهش ووكر لردّ فعل زملائه الذين أعربوا عن شكهم في أن يكون أحد من السذاجة بحيث يعرّض نفسه للملاحقة القانونية بتهربه من



دفع ضريبة الدخل٠ وأوضح فيرون أنهما لم يحصلا بعد على سجلاّت عمال التفريغ الضرورية لفتح الدعوى٠ الا ان سائر الزملاء تمسّكوا بموقفهم المشكك٠

وعمد ووكر بعد ذلك الى فتح مسألة اجهزة التلفزيون ولوحات الاتحاد٠ الا أن احد المحامين قال: "أنت لا تملك شيئاً ضدّهم هنا٠ ولا أظن ان أي محكمة يمكن أن تعدّ الحصول على أجهزة التلفزيون جريمة، وعبّر المحامي نفسه عن شكه في كون شراء اللوحات يشكل خَرقاً مهماً للقانون٠

ولما عاد ووكر الى مكتبه قذف سلة مهملات بقدمه عبر الغرفة٠ وقال

لزميله: "دعني أخبرك شيئاً يا فريدي: الأفضل ان يسرع المسؤولون في إرسال أحد لنجدتنا."

ووصلت النجدة فعلا في شخص مساعد للمدّعي العام الامريكي اسمه دانيال بوكين، وهو شاب في السابعة والعشرين تولى التحقيق في الأمر. وحين سمع ما قاله المحققان وافق على أن الاتهامات المفردة الماثلة للعيان لا تكفي لفتح دعوى. لكنه وجد فيها مجتمعة مادة خصبة لالقاء شكوك كبيرة على رومانو وأعوانه.

وبتشجيع من بوكين باشر فيرون النظر في الوثائق التي ارسلتها شركات التفريغ. وبدأ يدقق في حسابات إحداها، وهي شركة "فولتون" للتوزيع. ووقع اختياره على تلك الشركة لأن اسمها ورد في دفاتر حسابات تابعة لشركة شحن في نيو بدفورد (مساتشوستس) تخصّ كارمين رومانو. ووجد ان شركة فولتون أبلغت مصلحة الضرائب أن مجموع الأموال التي حصلت عليها من شركات الشحن هو ٤٩٨٣٧٤ دولاراً. الا ان التدقيق في ايصالات ثماني شركات شحن فقط أظهر أنها دفعت لشركة فولتون مبلغ ٨٧١٥١٩ دولاراً. وهذا يعني، بما لا يقبل الشك، ان شركة فولتون زوّرت حساباتها لدى مصلحة الضرائب إذ انقصتها بمقدار ٤٠٠ ألف دولار على الأقل. أما "فولتون" هذه فهي شركة واحدة، وهناك الكثير سواها من شركات التفريغ.

وأفضى فيرون بتلك المعلومات الى الزملاء المشككين، فوافقوا على أن الاكتشاف الجديد مهم فعلا. وسرعان ما انتُدب ستة آخرون لتلك المهمة. وأصبحت شرطة نيويورك، التي أرسلت عدداً من رجالها الى سوق السمك، شريكاً في التحريات.

وأخذ المزيد من الصدوع يبرز في جدران تلك المؤسسة. وفي مايو (أيار) ١٩٨٠ استقال كارمين رومانو من الأمانة العامة وأمانة الصندوق ليتسلم وظيفة أُحدثت لمصلحته، وهي المدير التنفيذي لصندوق الاعانة والتقاعد التابع لسوق فولتون للسمك، براتب يبلغ ٦٥٠ دولاراً في الأسبوع. وخلفه في فرع الاتحاد أخوه بيتر، وهو حسب الشهود عضو في المافيا الجنوية ايضاً. وبدا للمحققين ووكر وفيرون ان رومانو استعفى من منصبه ليرفع يد العدالة قليلا عن الاتحاد.

جريمة الخوف

في مطلع يونيو (حزيران) رفع المحققان الغطاء عن عملية سرية أخرى تحمل اسم "مكتب فولتون الأمني". فقد فرض هذا المكتب على كل من النقابتين اللتين تمثلان تجار السمك مبلغ ١٣٠٠ دولار في الأسبوع لحمايتها. ووجد القاضي ادوارد لمبارد لاحقاً ان كارمين رومانو هو الذي اسّس المكتب عام ١٩٧٥، وأن ذلك الجهاز ابتزّ منذ ذلك الحين ما يزيد على ٦٤٤ الف دولار من تجار السوق "لحمايتهم" ضد السرقة والنهب.

وفي ٩ يونيو (حزيران) طلب فيرون تزويده بسجلات مكتب فولتون الأمني. ووجد ان نحو ٣٥ موظفاً من

الذين تذكرهم الشركة لا وجود لهم، وأنها وضعت أمام اسمائهم أرقاماً مزوّرة تبين انتماءهم الى الضمان الاجتماعي. ومن الموظفين الوهميين انطوني أوكونر الذي عاد اسمه يظهر على قائمة المدفوعات بعيد استعفائه عام ١٩٧٧.

وعندما اكتشف التجار ان الحكومة جادة في تنظيف سوق السمك هذه المرة، بعد نصف قرن من المحاولات الفاترة، ارتأى بعضهم الادلاء بشهادته. ووافق احدهم على الشهادة العلنية. الا ان يده أخذت ترتجف وهو يوقع الوثيقة في مكتب بوكين. وقال: "لقد وقعت على حكم اعدامي."

الا ان الشهود انقطعوا بعد يوليو (تموز). وقال بوكين لووكر: "هؤلاء القوم يعيشون في ظل حكومتين، حكومة الولايات المتحدة و"حكومة" الاتحاد. وعليهم اختيار واحدة من الاثنتين."

واعتبر كل تاجر استأجر لوحة أو قدّم هدية الى رومانو والفرع ٣٥٩ متجاوزاً القانون من حيث دفعه اموالا غير مشروعة لنقابة عمال. ولم يكن بوكين يحب اتهام التجار الذين تصرفوا بدافع الخوف. لكنه لم يتورع عن ذلك الاتهام اذا كان السبيل الوحيد الى تجريم كارمين رومانو والفرع ٣٥٩.

وبرز ثلاثة رجال كشهود محتملين (١). وكان احدهم فرانك ماستر في الثامنة والخمسين، وهو يملك مع آخرين احدى كبرى شركات البيع بالجملة في سوق السمك. والشركة أسسها والده عام ١٩٣٠ وبات دخلها السنوي سبعة ملايين دولار، وهي تبيع ٨٠ في المئة من السمك الطازج الذي تستهلكه مدينة نيويورك. ومن أسباب هذا النجاح، كما جاء على لسان أحد الشهود، أن ماستر اعتاد تقديم مبلغ ٣٠٠ دولار في الاسبوع الى رومانو ليتركه وشأنه. واذا وافق ماستر على الادلاء علناً بشهادته، فهذا كاف لارسال رومانو الى السجن. ومما قاله لووكر: "أجل، اني أرشو كارمين. لكني غير مستعدّ للادلاء بشهادتي أمام هيئة محلّفين."

وهناك فيتو غاتي الذي أمضى أربعة عقود من سنواته الاثنتين والستين في العمل الشاقّ داخل السوق. وأدرك غاتي أن المصاعب شقت طريقها اليه منذ ارسال سجلاته الرسمية الى ووكر وفيرون في ١٩ ابريل (نيسان). وبات يصحو كل صباح على خوف اليم في معدته. وأظهرت الشهادات اللاحقة أنه كان شريكاً في مؤسسة للتفريغ يشرف عليها رومانو. لكن ذلك لم يكن خطأ غاتي الشخصي. والواقع أن شريكه ألفونس ريتشيو الذي رزح قبل سنوات تحت أعباء المقامرة، حوّل جزءاً كبيراً من حصته الى رومانو في مقابل اعتاقه من الديون. ووجد مدققو مصلحة الضرائب أن الشركة كتمت مبلغ ١٢٨ ألف دولار من مداخيلها للعامين ١٩٧٩ و١٩٨٠. وهكذا وجد غاتي نفسه، من غير ارادته، جزءاً من شبكة رومانو الارهابية التي كان مطلعاً على تجاوزاتها.

(١) أسماء الثلاثة مستعارة.

وفي ٢٤ سبتمبر (ايلول) وافق غاتي وريتشيو على الشهادة أمام المحلّفين المختصين بقضية سوق السمك. وكان ان تكلم ريتشيو قبل وصول غاتي. وسأله بوكين هل كان على علم بممارسة الابتزاز في السوق، فأجاب بالنفي.

ووصل غاتي متأخراً ولم يستطع الاجتماع بمحاميه قبل الشهادة. وطرح عليه بوكين السؤال نفسه، فقال انه هو وكل شخص في السوق يعرف بذلك الامر. ولم يدرك غاتي فداحة اعترافه. الا أن ريتشيو أتهم على أساسه باليمين الكاذبة.

وظل ووكر يوماً بعد يوم معتمداً على غاتي. غير ان هذا رفض في النهاية متابعة الطريق. وعرف أنه ارتكب خطأ فادحاً يستتبع أوخم العواقب. لكنه أقنع نفسه بأنّ في امكانه انكار كل ما قاله خلال محاكمة ريتشيو العلنية.

وبرز شهود آخرون مستعدون للتعاون على نحو أكثر ايجابية، وبينهم اثنا عشر تاجراً وافقوا على الادلاء بشهاداتهم حول لوحات الاتحاد. ولم يكترثوا لكون استئجارهم الوحات يشكل خرقاً للقانون.

يوم الباذنجان

في ٢٤ اكتوبر (تشرين الاول) زار ووكر وفيرون النادي الواقع في شارع فرونت ومعهما عدد من مذكرات الاستدعاء تحمل احداها اسم كارمين رومانو. وبدا المكان مهجوراً. ونظر المحققان حولهما وعادا الى الشارع.

ودهش ووكر حين فتحت احدى نوافذ النادي وبرز منها رجل ضخم الجثة وصاح: "اذا عدتَ الى هنا يا فيرارا، فستكون هذه المرة الأخيرة."

وأجاب فيرون: "ماذا تقول؟ ومن أنت؟".

وقال الرجل قبل أن يغلق النافذة: "لا تعد الى هنا والاّ متّ".

وأراد فيرون أن يعرف ما اذا كان زميله كشف هوية الرجل. فقال ووكر: "أجل! انه أنطوني أوكونر."

وعاد المحققان الى النادي بعد أقلّ من أسبوع ومعهما عدد من رجال الشرطة المسلحين. ووجدوا رومانو مستلقياً على مقعد وثير وقد لفّ وجهه بمنشفة. وكان هناك رجل شرقي من ضاحية صينية قريبة يدلّك كتفيه العريضتين.

وقال فيرون: "هذه مذكرة استدعاء لك."

وازاح رومانو المنشفة بهدوء عن عينيه ودفع الرجل الصيني بيده وقال: "آسف! لقد وقعت على الشخص غير المناسب."

وأجابه فيرون وهو يعطيه المذكرة: "هذا الشخص يكفينا."

واستجاب رومانو خلال أسبوع. واستند الى المادة الخامسة من الدستور ليقول انه يرفض الادلاء بشهادته لأن ذلك يجرّمه. واذ ذاك ارتأى ووكر وفيرون أن يحثا فرانك ماستر وفيتو غاتي على الشهادة.

وفي يناير (كانون الثاني) ١٩٨١ تمّ لقاء بين ماستر وبوكين. وقال ماستر انه يرفض الادلاء بشهادته امام هيئة محلّفين، وانه لن يقرّ في

أي حال بمعرفة رومانو شخصياً. ووجد بوكين أنه لا بدّ من تحصين ماستر ضدّ التجريم الذاتي اذا هو شاء الحصول على اعترافه.

وما انفكّ ووكر يسأله مرة بعد أخرى: "لماذا تحمي هؤلاء القوم يا فرانك؟".

وذات مرة اجابه: "هل رأيت في حياتك أحداً يعمل بعقائف التحميل وأنابيب الرصاص؟ لو رأيت أولئك الناس كما أراهم أنا يومياً، لادركت عدم جدوى الحصانة التي تتكلم عنها، اذ في امكانهم الاجهاز عليك والتخلص منك متى شاؤوا."

وفهم بوكين وضع ماستر الدقيق. وكان بوكين، في دعوى سابقة، فقد شاهدين محتملين تعرّض أحدهما لمحاولة اغتيال وهو يقطع الشارع وخُطف الآخر واحتجز في قبو في بروكلين. وهناك أطلق خاطفوه النار عليه مراراً ثم قطعوا جثته كما يقطع الجزار اللحم.

وفي ٢٤ فبراير (شباط) ١٩٨١ وقف الفونس ريتشيو أمام المحكمة بتهمة الحنث باليمين. وحين اقتيد فيتو غاتي للشهادة ضدّ شريكه تذرع بادىء الامر بالمادة الدستورية الخامسة بحجة أن شهادته تدينه هو شخصياً. ثم أرغم على الاعتراف، فحاول الكذب على نحو مثير للشفقة. وقال انه لم يسمع قط بمسألة الابتزاز.

وعندئذ أراه بوكين شهادته السابقة أمام هيئة المحلفين، وطلب منه الاقرار بأنه ادلى بها على أثر حلفه اليمين. فقال غاتي: "اذا كانت الشهادة معك، فلا بدّ من أن أكون أدليتُ بها."

ولم يبقَ أمام ريتشيو أي خيار سوى الاقرار بجرمه. وحُكم عليه بالسجن سنتين. أما غاتي فعاد الى السوق ولم يدع شيئاً الا اعترف به أمام ووكر وفيرون.

وسرعان ما ضربت العصابة ضربتها. ففي ١٦ مارس (آذار) وجد ووكر وفيرون نفسهما محاطين بزمرة من عمال التفريغ يقودها جيمي رد مازاريز وهو عميل تجاري للفرع ٣٥٩. وبلغ عدد العمال نحو اثني عشر تسلحوا بالعقائف والهراوات وقضبان الرصاص. وأبعدوا ووكر وفيرون عن سيارتهما واقتادوهما الى حافة النهر. وكان ذلك في الرابعة صباحاً والمحققان لا يحملان أي سلاح.

وحث مازاريز جماعته على احكام الخناق. ووجد ووكر وفيرون أن لا خيار لهما سوى الدفاع عن النفس أو التملّص من الحلقة والهرب نحو النهر. وارتأى ووكر أن يوهم أفراد العصابة بأنه يحمل مسدساً، فوضع يده على خصره كما لو كان يهمّ بانتزاع سلاحه.

وتردد العمال ونظروا الى مازاريز الذي قال لهم ان الرجلين لا يحملان سلاحاً. وعندئذ قال مازاريز: "سيكون لك يوم يا بانذجان." واختفى العمال بسرعة كما ظهروا (٢).

وفي ١٩ مارس (آذار) ١٩٨١ وجهت

---

(٢) في ٢ اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٣ وجدت جثة مازاريز في كيس القي قريباً من السوق. وهو قُتل بالرصاص.

محكمة اتحادية اتهاماً الى الفرع ٣٥٩ ببيعه لوحات الاتحاد بناء على شهادة ٤٦ شركة. وفي مايو (ايار) أصدر قاض اتحادي حكماً على الفرع يقضي بان يدفع غرامة بقيمة ٤٠٠ الف دولار. وهي المرة الاولى يصدر حكم من هذا النوع على اتحاد عمالي. وظنّ بوكين أن تلك الخطوة ستخرج ماستر من عزلته. لكنه ظل ملتزماً الصمت.

وفي اليوم الذي تلا الحكم على الاتحاد أصدرت وزارة العدل الامريكية قراراً بوضع ماستر تحت الحصانة في مقابل الادلاء بشهادته. وفي ٢٥ مارس (آذار) وقف أمام هيئة محلفين اتحادية وتفوّه بكلام لم ينسه أيّ من الحاضرين.

وبعد قسمه اليمين سأله بوكين: "هل تعرف شخصاً اسمه كارمين رومانو؟".

أجاب ماستر باكياً: "حضرة الرئيس، أيها السيدات والسادة. أني آسف جداً، وليس في نيتي أي سوء. لقد كنت مواطناً صالحاً على الدوام، ولم أخالف قانوناً قطّ. واني أودّ التعاون معكم الى أقصى الحدود بالاجابة عن أسئلتكم. لكنني أخاف مما يمكن أن يحدث لزوجتي وأولادي وأحفادي وتجارتي. ولست أريد الذهاب الى السجن الا اذا كان ذلك يرفع الشر عن عائلتي. واني على يقين من أن لديكم ما يكفي من شواهد لجرّ أولئك الناس الى المحكمة... كلا، انهم ليسوا أناساً. ولكن أرجوكم ألاّ تجبروني على دخول السجن."

وأصدر قاض اتحادي حكماً على ماستر بالسجن الاصلاحي في منهاتن، ضارباً بتوسلاته عرض الحائط. وقضى الحكم بأن يبقى هناك طالما بقيت المحاكمة جارية أو حتى يقبل بالاعتراف. وأعتق بعد تسعين يوماً ودفع ٦٦ ألف دولار غرامة.

الثأر السريع

قال بوكين لنفسه وهو يتأمل في ما يجري: "انها حرب حقيقية. ولا يمكن ان يحدث قتال من غير سقوط ضحايا." الا انه لم يهيىء نفسه لما حصل ليلة ٨ ابريل (نيسان) ١٩٨١. وكان بوكين نائماً في شقته عندما رن الهاتف بجانب سريره. وكلمه محقق من مكتبه قائلا: "لقد تعرّض فيتو غاتي لاعتداء أثيم."

وكان غاتي في طريقه الى السوق للعمل في الحادية عشرة والنصف من تلك الليلة عندما أطلق عليه مسلحان مجهولان خمس طلقات. وأصابته الرصاصتان الاوليان في صدره ويده، فزحف الى مطعم كارمين الواقع تحت مقر الفرع ٣٥٩. وفيما هو قابع هناك والدم ينزف منه أطلق المسلحان نارهما عليه ثلاثاً. وصوبت احدى الرصاصات الى رأسه من مسافة قريبة جداً. الا أنه نجا من الموت بأعجوبة. ونُقل الى مستشفى بيكمن القريب حيث وضع في غرفة العناية الفائقة.

وأدرك بوكين أن العصابة شاءت الثأر من غاتي لانه شهد ضد ريتشيو. وفي المساء التالي زار ووكر وفيرون المستشفى. وأدركا أن الحظ هو الذي أنقذ حياة غاتي، اذ ان الرصاصة التي



إنطلاقاً من قناعتها بأنها مجلة القارئ أولاً، تفتح النهار العربي والدولي صدر صفحاتها منبراً تستطيع أن تعرض آراءك من خلاله بحرية كاملة فتصبح، وأنت في موقعك، واحداً من محرريها.

عالج أي موضوع تشاء – في السياسة أو الاجتماع أو العلم أو الأدب أو الفن أو شؤون المرأة وارسل مقالاتك (في ٣ أو ٤ صفحات بالآلة الكاتبة، وارفقها بصورتك إلى العنوان التالي:

صندوق البريد ١١٦٨٨ بيروت-لبنان P.O.BOX 11688 BEIRUT-LEBANON

صديق العمر

اشتركوا في المختار

الاسم : .... NAME
العنوان : .... ADDRESS
....
المهنة : .... PROFESSION
التوقيع : .... SIGNATURE

الاسم : .... NAME
العنوان : .... ADDRESS
....
المهنة : .... PROFESSION
التوقيع : .... SIGNATURE

تملأ القسيمة ـ بالعربية او الاجنبية ـ وترسل بالبريد الجوي المسجل (المضمون) مرفقة بشيك باسم "المختار من ريدرز دايجست" بقيمة ١٨ دولاراً، وهو بدل الاشتراك بـ١٢ عدداً لمدة سنة، الى العنوان الآتي:

بنك المشرق ش.م.ل.
ص.ب. ١٥٢٤
بيروت. لبنان

الرجاء وضع العبارة الآتية على غلاف الرسالة:
اشتراك في مجلة "المختار".

صوّبت مباشرة الى رأسه انحرفت قليلا عن الدماغ.

وفي العاشرة ليلا استعاد غاتي وعيه، وسمح الاطباء للمحققين بأن يدخلا عليه لوقت قصير. ووجداه مطبق العينين وهو يتنفس بصعوبة وقد وصل جسده بشبكة من الانابيب لتقويته بالمغذيات وامتصاص السوائل الملوثة.

وجلس ووكر الى جانبه على السرير وقال: "من الذي اعتدى عليك يا فيتو؟".

وارتعشت عينا غاتي وقال بصوت ضعيف: "أهلا يا وسلي... أتريد أن تشتري سمكة؟"

وكان ذلك كل ما حصل عليه ووكر من غاتي.

وفي تلك الاثناء وقف فيرون بعيداً وقد أتى عليه الخوف. فهو لم يبصر عنفاً من هذا النوع الا على الشاشة. واضطربت أمعاؤه وأسرع خارج الغرفة. وتبعه ووكر فبادره: "هذا كل ما أستطيع احتماله يا وسلي. اني محاسب ولست شرطياً. أضف الى هذا ان لا أحد يعنينا على عملنا غير بُوكين، واننا نعمل من غير سلاح يدفع عنا الاذى. وأرجوك ان تعتبرني مستقيلا منذ هذه اللحظة."

وكان ووكر يعلم أن زوجة فيرون ولدت طفلا قبل وقت قصير. ولمعرفته ما يفعله الارهاق حتى بالنسبة الى رجال الشرطة حاول تهدئة زميله. وفي اليوم التالي طلب فيرون موعداً مع روندا فيلدس مديرة مكتب وزارة العدل في مدينة نيويورك المختص بالاجرام المنظم وعمليات الابتزاز. ورافقه ووكر الذي جلس صامتاً فيما صبّ فيرون نقمته على سماح الوزارة له ولزميله بالعمل من غير تحصينهما بالسلاح والحماية. وعبّر عن خوفه من أن يكون هو الهدف المقبل للعصابة. وأضاف: "أرجو اعفائي من هذه المهمة يا سيدتي."

وسألت المديرة ووكر عما اذا كان يراوده شعور مماثل. وفكر ملياً في الأمر، ثم قال ان ما جاء على لسان زميله صحيح، وان الدعم الذي حصلا عليه أخيراً من السلطات لا يزال ناقصاً. لكن ووكر قال انه بدأ التحقيق وانه سيتابعه حتى النهاية.

ونظرت مديرة المكتب الى فيرون، فتململ في مكانه وقد تذكر الرابط الذي نشأ بينه وبين ووكر طوال السنتين الماضيتين. وعلى رغم اختلاف أحدهما عن الآخر تماماً فقد بات انفصالهما عسيراً.

وفجأة قال فيرون: "سأبقى حيث أنا بشرط أن أحصل على سلاح."

وأجفل ووكر لسماعه ذلك الكلام. فهو كان يعلم أن زميله يجهل استعمال السلاح. لكنه أقرّ ما قاله فيرون وأضاف أنه لن يعود هو أيضاً الى السوق حتى يحصل على قطعة سلاح.

وبعد الاعتداء على فيتو غاتي الذي لم تكشف هوية فاعليه لعدم توافر الشهود، أدرك بوكين انه لن يستطيع ارغام فرانك ماستر على الكلام. كما أدرك أن الآخرين الذين تطوّعوا للشهادة سيتخلون عن وعدهم ما لم يبادر الى اتخاذ التدابير الضرورية سريعاً.

وفي العاشر من ابريل (نيسان) بعد يومين من الاعتداء على غاتي أصدر بوكين اتهاماً رسمياً بالابتزاز ضد كارمين رومانو وأخيه بيتر. وفي اليوم نفسه تولت الشرطة اعتقالهما، وأطلقا بكفالة بعد يوم واحد انتظاراً لاستكمال القرائن في حقهما.

وأمر بوكين بانتداب مفرزة للحراسة الدائمة خارج غرفة غاتي في المستشفى. وظل القلق يلاحقه من أن



الأخوان رومانو: كارمين وبيتر.

يكون هو او ووكر هدف العصابة اللاحق.

وعلى رغم الحراسة المشددة أرغم غاتي مرة أخرى على دفع ثمن شهادته. وفي اجتماع للمافيا بعد الجريمة الاولى المخفقة اتخذ قرار بنقل حصة غاتي في شركة التفريغ الى تاجر ترضى به العصابة.

وتولى أحد أنسباء غاتي نقل الرسالة اليه. ولم يكن أمامه خيار سوى التوقيع لمعرفته أن المجرمين لن يخطئوا تصويب سلاحهم المرة الاخرى. وهكذا تخلى غاتي عن حصته في الشركة التي جهد طوال حياته لازدهارها من غير أن يجني قرشاً واحداً بدل أتعابه. وبجرّة قلم واحدة تحطم فيتو غاتي مالياً.

نهاية امبراطورية

أظهرت الايام اللاحقة أنه ما زال في يد غاتي ورقة اضافية يمكن ان يلعبها. ووجد ووكر وفيرون تلك الورقة مدفونة بين السجلات المالية للشركة.

وكان المحققان على علم بأن عدداً كبيراً من الحوالات المكتوبة لحساب الشركة بلغ جيوب أفراد العصابة في نهاية المطاف. وعبَّر فيرون عن ذهوله حيال الحرفين المكتوبين على ظهر الحوالات المصروفة، وهما "ج.ر." ولم يعرف ما يمثلان.

وفي ٢٣ ابريل (نيسان) ١٩٨١، قبل أربعة أيام من الذكرى السنوية الثانية لبدء التحقيق، قبض على مسؤول في احدى الشركات المحلية بتهمة الحنث باليمين. وبعد تهديده بالملاحقة القانونية حُمل على الاعتراف بما يمثله الحرفان "ج" و"ر" فقال انهما الحرفان الاولان من اسم جيمي رد مازاريز. وسأله ووكر عن سبب لجوء مسؤول في الاتحاد الى قبض حوالة أصدرت لحساب شركة محلية.

وأخبر ووكر على الفور أن مازاريز كان الجابي الاكبر الذي أوكلت اليه المافيا تحصيل "أموالها".

ومع الحصول على تلك المعلومات وجد فيرون أن مازاريز (أو سواه من ممثلي الاتحاد) اعتاد قبض الحوالات

المدفوعة لحساب معظم شركات التفريغ، وأنه كان يحسم عشرة في المئة من المبلغ قبل تسليمه نقداً للشركة.

وفي نهاية مايو (أيار) هبت وزارة العدل في واشنطن لتلبية طلب ووكر وفيرون. ومنحت كلا منهما الرتبة التي تخوّله حمل السلاح واعتقال المجرمين. وفي أسبوع واحد أعقب تسلمه السلاح تدرب فيرون حسناً على استعماله باطلاقه نحو ألف رصاصة في حقل تدريب للشرطة. وذات صباح دخل المكتب وهو يحمل ما اعتبره أعظم غنيمة. وبادر ووكر: "هيا نذهب الى السوق للبحث عن أنطوني أوكونر."

لكن أوكونر لم يظهر في أي مكان، وانتشر في السوق خبر يقول انه ذهب فجأة الى فلوريدا.

وصرف بوكين طوال يونيو (حزيران) وبعضاً من يوليو (تموز) في اعداد قضيته بدقة وبراعة لتشمل لوحات الاتحاد وهدايا العيد وأجهزة التلفزيون والابتزاز. وكان لقرار الاتهام أثر كبير في هيئة المحلفين التي أصدرت تهماً رسمية في ١٣ أغسطس (آب) ١٩٨١ ضد كارمين رومانو وأخيه بيتر وأنطوني أوكونر لاشتراكهم في أعمال الابتزاز وتبديدهم أموال الضمان الاجتماعي والتقاعد وفرضهم خوة على الشركات المتعاملة مع سوق السمك.

واعتقل الاخوان رومانو مرة أخرى، لكن اعتقالهما الجديد تمّ على يد ووكر وفيرون. وأطلقا هذه المرة أيضاً بكفالة، ولكن سرعان ما سُرّحا من الوظيفة بعد وضع ادارة الفرع ٣٥٩ في عهدة الاتحاد العام في واشنطن، وهو النقابة الدولية المتحدة لعمال الاغذية والتجارة.

وعلى الاثر بدأت العصابة تنهار. واختفى أوكونر عن الانظار وتستر الآخرون خوفاً من الملاحقة وتوقفت الخوّات على حين غرّة. وأخذ زعماء المافيا الجنوية يجتمعون في حانة ديكسي في بروكلين لتقدير خسائرهم. لكن الشرطة ما لبثت أن فضحت أمرهم.

ومن أجل تركيز اهتمام المحلفين على الأخوين رومانو ارتأى بوكين أن تجرى محاكمتهما بانفصال عن معاونيهما. وصدق ظنّ بوكين حين رأى الشهود يرتعدون من نظرات رومانو اليهم في قاعة المحكمة ويتلعثمون في كلامهم. وتبين له أن السلطان الذي فرضه زعماء العصابة على أعوانهم يتجاوز الجرائم التي ارتكبوها.

وفي ٣٠ اكتوبر (تشرين الاول) جرّمت المحكمة كارمين وبيتر رومانو بجميع التهم التي وجهت اليهما. وأصدر المحلّفون قراراً بوضع كارمين رومانو في السجن لأنه يشكل خطراً على المجتمع وعلى كل الذين أدلوا بشهاداتهم ضده. وبعد خمسة أشهر حكم عليه بالسجن اثنتي عشرة سنة. وكان ذلك في ٥ فبراير (شباط) ١٩٨٢. وهذه المدة، بالنسبة الى رومانو، أشبه بالسجن المؤبد، اذ انه لن يستطيع البتة أن يعود امبراطوراً على سوق السمك. وحكم على أخيه بيتر بالسجن ١٨ شهراً. وكان بوكين

يعلم ان بيتر هو ذيل الأفعى وكارمين الرأس. والذيل لا نفع له بعد قطع الرأس.

في تلك الاثناء كان جسد العصابة ينزف بلا انقطاع. وفي ٢٩ ابريل (نيسان) ١٩٨٢ أثبتت جميع التهم الموجهة ضد شركاء رومانو الخمسة، وحكم عليهم جميعاً بدفع غرامات لقبولهم خوات غير مشروعة. الا أن أثرهم في سوق فولتون للسمك زال.

وفي أواخر العام ١٩٨٣ جلس ووكر وبوكين وفيرون يحصون انجازاتهم، فوجدوا أن ٤٤ تهمة أثبتت من أصل التهم الثماني والاربعين التي وجهوها ضد أفراد عصابة سوق السمك، وأن المحكمة حكمت على ٢٤ شخصاً. ومن هؤلاء انطوني أوكونر الذي خرج من عزلته في اكتوبر (تشرين الاول) وسلم نفسه الى ووكر، ثم حكم عليه بالسجن ١٣ شهراً لتبديده أموال الخدمة الاجتماعية والتقاعد في مقابل الحصول على أجهزة تلفزيون مجانية لمصلحة رومانو.

وهكذا انتهى هذا التحقيق الذي يعتبره الكثير من المسؤولين في الحكومة الامريكية أنجح تحقيق ضد الاجرام المنظم والابتزاز خلال العقد الاخير. وتسلم وسلي ووكر وفريد فيرون المكافأة التي استحقاها طويلا، وهي تقدير الكونغرس على "الخدمة الممتازة التي أدياها لحكومة الولايات المتحدة". وتلقى دانيال بوكين تقدير المدعي العام.

أما هدف التحقيق الاول والاخير، وهو انطوني أوكونر، فقد أدخل السجن في ٣١ يناير (كانون الثاني) ١٩٨٤ بعد انقضاء أربع سنوات وتسعة أشهر على بدء التحقيق. وقال ووكر لنفسه: "انه وقت طويل." الا أنه ليس طويلا حقاً اذا تذكرنا أن المافيا أمضت ستين عاماً في بناء امبراطورية الرعب في سوق فولتون للسمك.

■ ناثان آدمز

الجيب والغيب

بينما كنت أنتظر دوري في محطة الوقود سمعت الشاب الذي أمامي ينادي العامل بصوت مرتفع: "املأها على سعتها." غير أن الرقم الذي سجلته الآلة لم يتجاوز الليترات الثلاثة.

وبعدما انطلق الشاب بسيارته سألت عامل المحطة: "أهذا كل ما تستهلكه تلك السيارة الكبيرة: ثلاثة ليترات؟" فابتسم موضحاً: "صاحبنا يستعمل سيارة والده، ومعه صديقته. وهو طلب أن أملأ خزان السيارة كي ينال اعجاب صديقته، ورفع ثلاث أصابع علامة الكمية الحقيقية التي يمكنه دفع ثمنها."

ا.ر.

لا يمكن أن تدوم أي علاقة تضع نفسك فيها في المقام الاول.

ب.ك.

